

سلسلة بناء الشخصية الدعوية

القدوة الحسنة

خالد بن الوليد

رضي الله عنه



حرم المسجد الأقصى

هو كل المساحة الواقعة داخل الجدار الموضح وكانت هذه المساحة محددة بالطوب سابقاً إلى أن بنى الجدار في عهد الدولة العثمانية خوفاً من تعدى اليهود على حرم المسجد .

إعداد:م. عبد الله بن علي صغير

الموضوع	رقم الصفحة
الفهرس	٢
إلى من هذه الكلمة:	٦
كلمة لا بد منها:	٦
المبحث الأول : خالد بن الوليد t في حياة الرسول	٨
صلى الله عليه وعلى آله وسلم	
١-١ - نسب خالد بن الوليد t :	٨
٢-١ - إسلام خالد بن الوليد t :	٨
٣-١ - المهام التي وكل بها في عهد الرسول الكريم r :	٩
١-٣-١ - خالد بن الوليد t ينقذ جيش المسلمين في غزوة مؤتة ويحقق نصراً للمسلمين:	٩
٢-٣-١ - خالد بن الوليد t أحد أمراء وقائد جيش فتح مكة المكرمة :	١١
٣-٣-١ - خالد يهدم العزى :	١٢
٤-٣-١ - بعث خالد بن الوليد t إلى بني جذيمة:	١٣
٥-٣-١ - سرية دومة الجندل :	١٦
٦-٣-١ - بعث خالد إلى بني الحارث بن كعب (١٠هـ):	١٦
٧-٣-١ - بعث الرسول الكريم خالداً إلى بني ثقيف وأمره بهدم اللات :	١٧
٤-١ - فضائل خالد بن الوليد t الثابتة على لسان أبي القاسم r :	١٨
المبحث الثاني	
خالد بن الوليد t في حياة الصديق	٢١
١-٢ - جهاد خالد بن الوليد t في عهد الصديق t لأهل الردة:	٢١
١-١-٢ - القضاء على فتنة طليحة الأسدي:	٢١
٢-١-٢ - القضاء على فتنة أم زمل:	٢٢
٣-١-٢ - القضاء على فتنة سجاح :	٢٢
٤-١-٢ - القضاء على فتنة بني تميم ومقتل مالك بن نويرة اليربوعي:	٢٣
٥-١-٢ - قضاء خالد بن الوليد t على مسيلمة الكذاب باليمامة:	٢٣
٢-٢ - فتوحات خالد بن الوليد t في العراق في عهد أبي بكر الصديق t :	٢٧

٢٨	١-٢-٢ - خالد بن الوليد t ينتصر على الفرس في العراق في معركة ذات السلاسل (معركة الكاظمة):
٣٠	٢-٢-٢ - خالد بن الوليد t ينتصر على الفرس في العراق في معركة المذار (الثني):
٣١	٣-٢-٢ - خالد بن الوليد t ينتصر على الفرس في العراق في معركة الوجلة:
٣٢	٤-٢-٢ - خالد بن الوليد t ينتصر على الفرس في العراق في معركة إليس ويفتح أمغيشيا:
٣٣	٥-٢-٢ - خالد بن الوليد t ينتصر على الفرس في العراق ويفتح الحيرة:
٣٥	٦-٢-٢ - خالد بن الوليد t ينتصر على الفرس في العراق ويفتح الأنبار في معركة (ذات العيون):
٣٦	٧-٢-٢ - خالد بن الوليد t ينتصر على الفرس في العراق في معركة عين التمر:
٣٦	٨-٢-٢ - خالد بن الوليد t ينتصر على الفرس في العراق في معركة دومة الجندل:
٣٧	٩-٢-٢ - خالد بن الوليد t ينتصر على الفرس في العراق في وقعة الحصيد:
٣٨	١٠-٢-٢ - خالد بن الوليد t ينتصر على الفرس في العراق في وقعة المصيخ:
٣٨	١١-٢-٢ - خالد بن الوليد t ينتصر على الروم والفرس والعرب المشتركين في وقعة الفراض (تخوم الشام والعراق والجزيرة):
٤٠	٢-٣ - فتوحات خالد بن الوليد t في الشام في عهد أبي بكر الصديق t :
٤٠	١-٣-٢ - حج خالد بن الوليد t ومعاناة الصديق له وأمره بالتوجه إلى الشام وتعيينه خالداً قائداً عاماً للجيوش في الشام بدلاً من أبي عبيدة بن الجراح t :
٤٣	٢-٣-٢ - مسير خالد بن الوليد t لفتح الشام بأمر من الصديق t :
٤٦	٢-٣-٣ - ولنستعرض الآن فتوحات خالد بن الوليد t في الشام في عهد أبي بكر الصديق:
٤٦	١-٣-٣-٢ - خالد بن الوليد t ينتصر على الروم في الشام ويفتح أدل وتدمر والقريتين و حوارين والثنية والعذراء وشرقي دمشق و البصرى:
٤٦	٢-٣-٣-٢ - خالد بن الوليد t ينتصر على الروم في الشام في معركة أجنادين:
٤٨	٢-٣-٣-٣ - خالد بن الوليد t ينتصر على الروم في الشام في معركة اليرموك ويُسلم على يديه أحد قادتهم :
٥٠	المبحث الثالث جهاد خالد بن الوليد t
	في حياة عمر t
٥٠	١-٣ - فتوحات خالد بن الوليد t في الشام في عهد عمر بن الخطاب t :

٥٠	٣-١-١ - خالد بن الوليد t كان قائد قلب الجيش الذي فتح دمشق في عهد عمر ابن الخطاب t:
٥٣	٣-١-٢ - خالد بن الوليد t يفتح البقاع وبعليك في عهد عمر بن الخطاب t:
٥٣	٣-١-٣ - خالد بن الوليد t كان قائد جيش المقدمة في وقعة الفحل في عهد عمر بن الخطاب t:
٥٣	٣-١-٤ - خالد بن الوليد t ينتصر على الروم في معركة جرت في مرج الروم ويقوم بتصفية توذرا (قائد الروم) في عهد عمر بن الخطاب t:
٥٤	٣-١-٥ - خالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما يفتحان حمص سنة ١٥ هـ:
٥٥	٣-١-٦ - خالد بن الوليد t يفتح قنسرين ١ سنة ١٥ هـ (على أصح الأقوال):
٥٦	٣-١-٧ - خالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما يفتحان حماة وإنطاكية و اللاذقية و عرقة:
٥٦	٣-١-٨ - خالد بن الوليد t كان أحد القادة الذين حاصروا بين المقدس وفتحوه سنة ١٦-١٧ هـ:
	المبحث الرابع
٥٨	بعض الملامح النفسية والإيمانية لخالد بن الوليد t
٥٨	٤-١ - اجتهد خالد في عهد الرسول الكريم r:
٥٨	٤-٢ - خالد بن الوليد t الإنسان الرؤوف والقائد الحنون t:
٥٩	٤-٣ - خالد بن الوليد t المؤمن بأنه لا يضر ولا ينفع إلا الله U:
٦١	٤-٤ - خالد بن الوليد t يحرص على التبارك بأثر الرسول r:
٦١	٤-٥ - من أدب خالد مع الصحابة الكرام الذين سبقوه بالإسلام:
٦٦	٤-٦ - خالد بن الوليد t يقتحم ساحات الوغى ولا يؤثر نفسه على جنده في الجهاد:
	المبحث الخامس
٦٧	الرد على بعض الشبهات التي أثبتت حول خالد بن الوليد t سيف الله المسلول
	على رؤوس الكفار والمشركين:
٦٧	٥ - المنهجية التي أراها مناسبة في الرد على الشبهات التي يثيرها الجهلة وأعداء الإسلام حول الدين الإسلامي:
	٥-١ - الشبهة الأولى:
٧٠	موضوع الشبهة: شبهة مقتل مالك بن نويرة:

	٥-٢ - الشبهة الثانية:
٧٣	موضوع الشبهة : زواج خالد t من أم تميم رضي الله عنها إمراة مالك بن نويرة : ٥-٣ - الشبهة الثالثة:
٧٧	موضوع الشبهة : عزل عمر بن الخطاب t لخالد بن الوليد t عن القيادة العامة للجيوش الإسلامية وتعيين أبا عبيدة بن الجراح بدلاً عنه. ٥-٤ - الشبهة الرابعة:
٨٢	موضوع هذه الشبهة : عزل عمر بن الخطاب t لخالد بن الوليد عن إمارة قنسرين واستقدمه إلى المدينة المنورة .
	المبحث السادس
٨٥	اعتذار خالد عمّا بدا من عمر اتجاهه وتوليته على وصيته ووفاته رضي الله عنه
٨٥	٦-١ - دفاع خالد بن الوليد t قبيل وفاته عن سياسة عمر t وتوضيحه لحقيقة الاختلاف في وجهات النظر بينهما:
٨٧	٦-٢ - وفاة خالد بن الوليد t وتولية عمر t على وصيته وماذا قال عنه عمر وعلي وطلحة رضي الله عنهم بعد وفاته :
٨٩	النتائج التوصيات
٨٩	النتائج:
٩١	التوصيات:
٩٣	بعض المراجع المستخدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى من أتوجه بهذه الكلمة:

- إلى كل مسلم ومسلمة فهموا الحياة وعرفوا أنه لا منجاة من الله إلا الله.
- إلى كل شاب وشابة راح يضيع زهرة شبابه في الأمور التي نهى الله عنها ونسي دينه ونسي رسالته في الحياة ونسي أن حقيقة وجوده في الحياة هي عبادة الله.
- إلى كل مؤمن ومؤمنة أحبوا الله ورسوله وأحبوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلّموا أنهم القدوة الحسنة وهم من يستحق الاقتداء وهم من يستحق التقليد الصحيح.
- إلى كل شاب وشابة أراد أن يخدم الإسلام وراح يتعلم من أصحاب رسول الله ﷺ كيف تكون خدمة الإسلام...

في حياة أصحاب رسول الله ﷺ دروس وعظات وعبر فكل واحد منهم مدرسة في الضحية والإيثار ومدرسة في المؤازرة والعطاء ونبع للحكمة والتقوى والإيمان، فحري بنا أن نجعلهم مصابيح نهتدي بهم في الظلمات وأن نجعلهم سفينة نجاة، من ركب فيها نجح بفضل الله وكرمه والله مع القوم الصابرين..

ويقول الله تعالى {من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً} الأحزاب ٢٣.

إن ما يميز دين الإسلام أنه دين مثالي واقعي لا دين خيالي فنصر الإسلام لا يكون فقط بالمعجزات والكرامات وخوارق العادة، وإنما النصر يكون بالرجال والنساء الذين يعشقون هذا الدين ويضحون بكل ما يملكون في سبيل الله .

و ضرب رسول الله صل ﷺ وآل بيته وأصحابه الكرام الأمثال العظيمة في التضحية والفداء وعلّمونا معنى الصدق في المبدأ، فحري بنا أن نفتدي بهم وأن نحافظ على ما قدموه لنا وأن نكون خير خلف لخير سلف .

كلمة لا بد منها:

لابد لكل داع و داعية إلى الله عز وجل من قدوة حسنة في هذه الحياة يتعلم منها كيف يكون الإسلام وكيف يكون الإيمان وكيف يكون حب الله و رسوله ﷺ وكيف تكون المؤازرة وكيف يكون نصر الإسلام...

ولابد للداعي أن يقتدي برجال حملوا الإسلام وحملوا راية لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله.... فالقدوة الصحيحة والمعصومة عن الخطأ هي الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم... ولكنني في هذه الكلمات سوف أركز على الاقتداء بشباب الصحابة وذلك لأننا قد نمر بتجارب تشابه تجاربهم ولكي نتعلم منهم كيف يكون الإخلاص، وكيف تكون نصرة الإسلام ولكي نتعلم الصدق والوفاء

والولاء و البراء من بشر غير معصومين عن الخطأ، وليسوا بأنبياء ولا رسل ولكنهم بشر أحبوا الله ورسوله فأحبهم الله ورسوله... وصدقوا مع الله ورسوله فصدق الله معهم، فحري بنا أن نقندي بهم وأن نسير على نهجهم.

سوف نتحدث في هذه الكلمات الموجزة عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

رجل أسلم فكان إسلامه نصراً للمسلمين ..

رجل جاهد في سبيل الله منذ أول يوم أسلم فيه فكان داعياً للتوحيد محارباً للشرك مكسراً للأصنام مذلاً للروم والفرس ...

صحابي جليل سماه رسول الله ﷺ سيف الله المسلول...

صحابي جليل قال عنه أبو بكر ؓ عجزت النساء على أن تلد مثله...

صحابي جليل قال لما حضرته وفاته وقال: ما من عمل أرجى عندي بعد لا إله إلا الله، من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين، بتّها وأنا ممترس والسماء تنهل عليّ، وأنا أنتظر الصبح حتى أغير على الكفار، فعليكم بالجهاد، لقد شهدت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم، أو طعنة برمح، وها أنذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء لقد طلبت القتل في مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي^(٢).

هذا الصحابي الجليل هو خالد بن الوليد سيف الله المسلول رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا الله بحبه ورزقنا الاقتداء به، وأرجو من الله أن يجعل عملي المتواضع هذا خالصاً لوجه الكريم.

و إنّ هذا الموضوع هو من أحد المواضيع التي أنوي إعدادها إن شاء الله والتي هي بعنوان "سلسلة بناء الشخصية الدعوية - فصل القدوة الحسنة" وقد أنجزت بعضاً من هذه السلسلة والحمد لله وهي متوفرة في موقع صيد الفوائد الإسلامية، وأرجو من الله أن يطيل في عمري ويحسن من عملي حتى أستطيع إتمام هذا العمل والله ولي التوفيق، وقد قسمت هذا العمل المتواضع إلى عدد من المباحث لتسهيل دراسته إن شاء الله والحمد لله رب العالمين.

(٢) سير أعلام النبلاء (٣٨٢/١)، الطريق إلى المدائن ص ٣٦٧ .

المبحث الأول: خالد بن الوليد t في حياة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم

١-١ - نسب خالد بن الوليد t :

" خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب سيف الله تعالى، وفارس الاسلام وليث المشاهد السيد الإمام الأمير الكبير قائد المجاهدين أبو سليمان القرشي المخزومي المكي وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث.^٣، وهو ابن خال عمر^٤ بن الخطاب رضي الله عنه أي عمر هو ابن عمت خالد بن الوليد رضي الله عنهما.

١-٢ - إسلام خالد بن الوليد t :

أسلم رضي الله عنه في السنة الثامنة للهجرة على أرجح الأقوال و لندع خالداً t يحدثنا عن قصة إسلامه المليئة بالعظات والعبر والفوائد:

يقول خالد t "... لما أراد الله بي من الخير ما أراد قذف في قلبي حب الإسلام وحضري رشدي، وقلت: قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد، فليس موطن أشهده إلا أنصرف وأنا أرى في نفسي أني موضع في غير شيء وأن محمداً سيظهر، فلما خرج رسول الله ﷺ إلى الحديبية خرجت في خيل المشركين فلقيت رسول الله ﷺ في أصحابه بعسفان، فقامت بإزائه وتعرضت له، فصلى بأصحابه الظهر أمناً منا، .. فلما صالح قريشاً بالحديبية ودافعت قريش بالروح قلت في نفسي: أي شيء بقي؟ أين المذهب إلى النجاشي؟ فقد اتبع محمداً، وأصحابه آمنون عنده، فأخرج إلى هرقل؟ فأخرج من ديني إلى نصرانية أو يهودية، فأقيم مع عجم تابعاً، أو أقيم في داري فيمن بقي؟ ...، وكان أخي الوليد بن الوليد قد دخل مع النبي ﷺ في عمرة القضية، فطلبني فلم يجدني فكتب إلي كتاباً فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فياني لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام، وعقلك عقلك، ومثل الإسلام جهله أحد؟ وقد سألتني رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك فقال: أين خالد؟ فقلت: يأتي الله به؟ فقال: "ما مثله جهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين لكان خيراً له، ولقد مناه على غيره"، فاستدرك يا أخي ما فاتك، فقد فاتتك مواطن صالحة.

³ انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد الذهبي أبو عبد الله ، الجزء الأول الترجمة رقم ٧٨ (خالد بن الوليد)، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، رقم الطبعة: التاسعة ، دار النشر مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ.

⁴ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَّاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَّاحِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ الْقُرَشِيِّ الْعَدَوِيِّ، أَبُو حَفْصٍ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأُمَةُ حَتِّمَةُ بِنْتُ هِشَامِ بْنِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَقِيلَ: حَتِّمَةُ بِنْتُ هِشَامٍ، وَهُوَ أَشْهَرُ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ. (انظر تهذيب الكمال ، ج ١٣ ص ١٠٧)

⁵ أي ضده

قال^٦: فلما جاءني كتابه نشطت للخروج، وزادني رغبة في الإسلام وسرني مقالة رسول الله، قال خالد: وأرى في النوم كأني في بلاد ضيقة جدية، فخرجت إلى بلد أخضر واسع، فلما قدمت المدينة قلت: لأذكرها لأبي بكر، قال: فذكرتها فقال: هو مخرجك الذي هداك الله للإسلام، والضيق الذي كنت فيه من الشرك، ... فغدونا حتى انتهينا إلى الهدية، فنجد عمرو بن العاص بها، فقال: مرحباً بالقوم، فقلنا: وبك، قال: مسيركم؟ قلنا: ما أخرجك؟ قال: فما الذي أخرجكم؟ قلنا: الدخول في الإسلام وإتباع محمد ﷺ قال: وذلك الذي أقدمني. قال: فاصطحبنا جميعاً حتى قدمنا المدينة ..، فأخبر بنا رسول الله ﷺ فسر بنا، ثم عمدت إلى رسول الله ﷺ، فلقيني أخي فقال: أسرع فإن رسول الله ﷺ قد أخبر بك فسر بقدمك وهو ينتظركم، فأسرعت المشي فطلعت عليه، فما زال يتبسم إلي حتى وقفت عليه، فسلمت عليه بالنبوة فرد علي السلام بوجه طلق، فقلت: إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقال: "الحمد لله الذي هداك، قد كنت أرى لك عقلاً رجوت ألا يسلمك إلا إلى خير" قلت: يا رسول الله قد رأيت ما كنت أشهد من تلك المواطن عليك معانداً عن الحق، فادع الله أن يغفرها لي فقال رسول الله ﷺ: "الإسلام يجب ما كان قبله" قلت: يا رسول الله، على ذلك؟ فقال: "اللهم اغفر لخالد كل ما أوقع فيه من صد عن سبيلك" قال خالد: وتقدم عمرو، وعثمان فبايعا رسول الله ﷺ، وكان قدومنا في صفر سنة ثمان، فوالله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم أسلمت يعدل بي أحد من أصحابه فيما حزبه.^٧

١-٣- المهام التي وكل بها في عهد الرسول الكريم ﷺ:

١-٣-١ - خالد بن الوليد t ينقذ جيش المسلمين في سرية مؤتة ويحقق نصراً للمسلمين:

هذه الغزوة الأولى لخالد بن الوليد مع جيش المسلمين بعد إسلامه، وفي بداية هذه الغزوة كان خالد جندياً ثم أصبح في نهايتها قائداً حقق النصر للمسلمين، وهذه السرية (سرية مؤتة) كانت السبب وراء تسمية خالدًا بسيف الله المسلول فكان أول صحابي حاز هذا الاسم رضي الله عنه وأرضاه، ولنستعرض الآن بعضاً من أحداث سرية مؤتة:

"ولما استشهد عبد الله بن رواحة t، وسقطت الراية من يده فالتقطها ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي الأنصاري، وقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم، قالوا: أنت، قال: ما أنا بفاعل، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد، وجاء في إمتاع الأسماع أن ثابت بن أقرم نظر إلى خالد بن الوليد فقال: خذ اللواء يا أبا سليمان، فقال: لا أخذه، أنت أحق به، أنت رجل لك سن، فقد شهدت بدرًا، فقال ثابت: خذه أيها الرجل فوالله ما أخذته إلا لك، فأخذه خالد بن الوليد

^٦ أي خالد بن الوليد

^٧ انظر السيرة النبوية وقفات وعظات ج ٢ ص ٤٦٨ - ٤٧٠ ،

t وأصبحت الخطة الأساسية المنوطة بخالد **t** في تلك الساعة العvisية من القتال، أن ينقذ المسلمين من الهلاك الجماعي، .. ففوة العدو تبلغ (٦٦) ضعفاً من قوة المسلمين، فلم يبق أمام هؤلاء إلا الانسحاب المنظم لبلوغ هذا الهدف، ونجحت الخطة؛ وكان البلاء الحسن الذي أبلاه المسلمون قد فت في عضد الروم وحلفائهم، فأدركوا أن إحراز نصر حاسم ونهائي على المسلمين أمر مستحيل، فتخاذلوا وتقاعسوا عن متابعة الهجوم، فخفف الضغط عن جيش المسلمين، وانتهاز خالد الفرصة فباشرا الانسحاب... ويقول المؤرخون: إن خسارة المسلمين لم تتعد الاثني عشر قتيلاً في هذه المعركة، وأنّ خالداً قال: (لقد انقطع في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي إلا صفيحة يمانية). ويمكن القول إن خالداً بخطته تلك، قد أنقذ الله المسلمين به من هزيمة ماحقة وقتل محقق، وأن انسحابه كان قمة النصر بالنسبة إلى ظروف المعركة، حيث يكون الانسحاب في ظروف مماثلة أصعب حركات القتال، بل أجداها وأنفعها.

وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقع للسرية وذرفت عيناه الدموع، ثم أخبرهم بتسلم خالد الراية، وبشرهم بالفتح على يديه وأسماء سيف الله، وبعد ذلك قدم من أخبرهم بأخبار السرية، ولم يزد عما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم⁸. انتهى ويستفاد من وقائع سرية مؤتة ما يلي :

أ- إنَّ خالداً من أول يوم أسلم فيه جعل من نفسه وفرسه وسيفه في خدمة الإسلام ويقول عن نفسه يوم مؤتة "لقد انقطع في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، فما بقي إلا صفيحة يمانية"، فيا ترى لماذا انقطعت هذه السيوف في يده؟ وكيف انقطعت؟ والجواب هو: إنَّ انقطاع السيوف بيده ما هو إلا دليل على كثرة ما حارب وقاتل وجاهد الكفار المشركين، فمن المعلوم عند المحاربين أنّه كلما انقطعت السيوف أكثر في يد الفارس المحنك فمعنى ذلك أنّه كان يستخدمها أكثر، وإنّ دلّ هذا على شيء فإنما يدلّ على حبه للجهاد في سبيل الله.

ب- "إنّه لدرس عظيم يقدمه لنا الصحابي الجليل ثابت بن أقرم العجلاني، عندما أخذ اللواء بعد استشهاد عبد الله بن رواحة آخر الأمراء، .. ثم نادى المسلمين أن يختاروا لهم قائداً، وفي زحمة الأحداث قالوا: أنت، قال: ما أنا بفاعل.. فاصطلح الناس على خالد، وفي رواية أن ثابتاً مشى باللواء إلى خالد، فقال خالد: لا آخذه منك، أنت أحق به فقال: والله ما أخذته إلا لك، إن مضمون كلتا الروايتين واحد، أن ثابتاً جمع المسلمين أولاً وأعطى القوس باريها، فأعطى الراية أبا سليمان خالد بن الوليد، ولم يقبل قول المسلمين: أنت أميرنا، ذلك أنه يرى فيهم من هو أكفأ منه لهذا العمل، إن ثابتاً لم يكن عاجزاً عن قيادة المسلمين، وهو ممن حضر

⁸ انظر السيرة النبوية وقفات وعظات ج ٢ ص ٥٠٦-٥٠٨

بدرًا، ولكنه رأى من الظلم أن يتولى عملاً وفي المسلمين من هو أجدر به منه، حتى ولو لم يمض على إسلامه (أي إسلام خالد) أكثر من ثلاثة أشهر؛ لأن الغاية هي السعي لتنفيذ أوامر الله على الوجه الأحسن والطريقة الأمثل⁹.

ت - في سرية مؤتة سمي خالد بن الوليد بسيف الله فقد ورد عن أبي قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال: عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري، ... ثم إن رسول ﷺ صعد المنبر، وأمر أن ينادى الصلاة جامعة، فقال ﷺ: ... ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي؟ إنهم انطلقوا حتى لقوا العدو فأصيب زيد شهيداً فاستغفروا له، فاستغفر له الناس، ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب فشدد على القوم حتى قتل شهيداً أشهد له بالشهادة فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فأثبت قدميه حتى أصيب شهيداً فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الأمراء هو أمر نفسه فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبعيه وقال: اللهم هو سيف من سيوفك فانصره — وقال عبد الرحمن مرة: فانتصر به — فيومئذ سمي خالد سيف الله، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: انفروا فأمدوا إخوانكم ولا يتخلفن أحد، فنفر الناس في حرٍّ شديد مشاة وركباناً¹⁰. انتهى

١-٣-٢ - خالد بن الوليد t أحد أمراء وقائد جيش فتح مكة المكرمة :

"فعندما وصل النبي ﷺ إلى ذي طوى وزع المهام، فجعل خالد بن الوليد على الجنبية اليمنى، وجعل الزبير على الجنبية اليسرى، وجعل أبا عبيدة على البياضة وبطن الوادي، وبعث خالد بن الوليد في قبائل قضاة وسليم وغيرهم وأمره أن يدخل من أسفل مكة، وأن يغرز رايته عند أدنى البيوت، وأمرهم أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم.

ودخلت قوات المسلمين مكة من جهاتها الأربع في آنٍ واحدٍ، ولم تلق تلك القوات مقاومة، .. إلا ما كان من المنطقة التي توجه إليها خالد، فقد تجمع متطرفو قريش ومنهم صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو وغيرهم مع بعض حلفائهم في مكان اسمه (الخندمة) وتصدوا للقوات المتقدمة بالسهم، وصمموا على القتال، فأصدر خالد بن الوليد أوامره بالانقضاض عليهم، وما هي إلا لحظات حتى قضى على تلك القوة الضعيفة وشتت شمل أفرادها، وبذلك أكمل الجيش السيطرة على مكة المكرمة¹¹. انتهى.

⁹ المصدر نفسه

¹⁰ أخرجه أحمد في مسنده ، الحديث رقم ٢٢١٧٣ ، دار إحياء التراث العربي ، قال الأستاذ شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره وهذا إسناد جيد من أجل خالد بن سمير .

¹¹ انظر السيرة النبوية وقفات وعظات ج٢ ص ٥١٠-٥١٧

ويستفاد من وقائع فتح مكة المكرمة ما يلي :

أ- لقد حاز خالد بن الوليد **t** ثقة رسول الله **r** فجعله أحد قادة فتح مكة على الرغم من أنه لم يمض إلا بضعة أشهر على إسلامه، وكان في الجيش الإسلامي ممن سبق خالدًا بالإيمان كأهل بدر والمهاجرين الأولون وغيرهم، وهذا وسام شرف يضعه الرسول الكريم **r** على صدر خالد بن الوليد بعد إسلامه، وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على مدى ثقة رسول الله **r** بإيمان خالد ومدى قناعته بقدرة خالد العسكرية على المواجهة وحسن التدبير.

ب- لا محالة في الإسلام والولاء لله **U** ولرسوله **r** هذا ما تجسد واضحاً عندما تصدى خالد لعكرمة بن أبي جهل (ولم يكن يومئذ قد أسلم) فعكرمة بن أبي جهل هو من نفس عشيرة خالد بن الوليد ومن أولاد عمومته وكان عكرمة وخالد بن الوليد من قادة قريش في معركة أحد وهما اللذان أغارا على الرماة في معركة أحد، وكل هذه الاعتبارات وضعها خالد تحت قدميه عند فتح مكة وواجه عكرمة ومن معه ولو ألقى القبض على عكرمة لضرب رأسه لكن عكرمة هرب وهزمت جنوده.

١-٣-٣- خالد يهدم العزى :

"كانت معالم للجاهلية ردحاً طويلاً من الزمن، فكانت سرايا رسول الله **r** تترى لتطهير الجزيرة منها:" فتوجهت سرية قوتها ثلاثون فارساً بقيادة خالد بن الوليد إلى الطاغوت الأعظم منزلة ومكانة عند قريش وسائر العرب (العزى) لإزالته من الوجود نهائياً، وعندما وصلت السرية إلى العزى بمنطقة نخلة قام إليها خالد فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليه، وهو يردد: كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك، ثم رجع خالد وأصحابه إلى رسول الله **r** وقدم تقريره بإنجاز المهمة، ولكن النبي **r** استدرك على قائد السرية وقال له: "هل رأيت شيئاً؟" قال: لا فقال: "ارجع فإنك لم تصنع شيئاً" فرجع خالد وهو مغيب حنق على عدم إنهاء مهمته على الوجه المطلوب، فلما وصل إليها ونظرت السدنة إليه عرفوا أنه جاء هذه المرة ليكمل ما فاتته في المرة السابقة، فهربوا إلى الجبل وهم يصيحون: يا عزى خبليه، يا عزى عوريه، فأتاه خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراث على رأسها، فتقدم إليها خالد **t** بشجاعته المعروفة وضربها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى رسول الله **r** فأخبره بذلك فقال: "تلك هي العزى"^{١٢}.^{١٣} انتهى

¹² العزى: بضم أوله في قوله تعالى: {أفرأيتم اللات والعزى}؛ والعزى: سمرّة كانت لغطفان يعبدونها وكانوا بنوا عليها بيتاً وأقاموا لها سدنة، وعبد العزى بن كعب من أقدم ما سمّت به العرب، وكان الذي اتخذ العزى ظالم بن أسعد، وكانت بوادٍ من نخلة الشامية يقال له خراض بازاء العُمير عن يمن المصعد إلى العراق من مكة، وذلك فوق ذات عرق إلى البستان بتسعة أميال، فبنى عليها بُسّاً، يريد بيتاً، وكانوا يسمعون فيه الصوت، وكانت العرب وقريش تسمي بها عبد العزى، وكانت أعظم الأصنام عند قريش، وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبايح. انتهى انظر معجم البلدان لياقوت الحموي باب العين والزاي وما يليها .

¹³ انظر السيرة النبوية وقفات وعظات ج ٢ ص ٥١٩

قلت إنّ إرسال الرسول الكريم **ر** خالداً لهدم العزى ونجاح خالد بن الوليد **ت** في ذلك ما هو إلا دليل آخر على صدق إيمان خالد **ت** فالعزى من أعظم آلهة قريش التي كانت يعبدونها من دون الله قبل الإسلام وكانت للعزى مكانة عظيمة عند كفار قريش ومنهم خالد بن الوليد قبل الإسلام، وإن ذكر العزى في القرآن الكريم إشارة واضحة إلى المكانة الكبيرة التي كانت تنالها قبل الإسلام، وخالد ابن الوليد بالأمس كان كافراً يقصد العزى ويعبدها مع قومه ويهدي لها الذبائح، وبعد فترة قصيرة من إسلامه أقل من سنة على الأرجح، قام خالد بهدم العزى وقتل الشيطان (المرأة السوداء) دون تردد أو شك وقال كلمته الشهيرة كلمة التوحيد القاصمة للكفر التي خاطب فيها العزى قائلاً "كفرانك لا سبحانه في رأيك الله قد أهانك" وهذا يدل على صدق خالد بن الوليد **ت** واستحكام الإيمان في قلبه، وكرهه للكفر والحمد لله الذي جعلنا ممن يحب خالداً ويتقرب بحبه إلى الله **U**.

١-٣-٤ - بعث خالد بن الوليد **ت** إلى بني جذيمة:

"بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة داعياً إلى الإسلام، وكان ذلك في شهر شوال من السنة الثامنة للهجرة قبل حنين، فلما رأى بنو جذيمة الجيش بقيادة خالد أخذوا السلاح، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا، فقام رجل منهم يسمى جحدرا فقال: ويلكم يا بني جذيمة! إنه خالد، والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسهار، وما بعد الإسهار إلا ضرب الأعناق، والله لا أضع سلاحي أبداً، فلم يزالوا به حتى وضع سلاحه، فلما وُضع السلاح أمر بهم خالد فكتفوا، فدخلهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا، وخالد يأخذ فيهم أسراً وقتلاً، فأنكر عليه بعض أصحابه ذلك، ثم دفع الأسرى إلى من كان معه، حتى إذا أصبح يوماً أمر خالد أن يقتل كل واحد أسيره، فامتلأ البعض، وامتنع عبد الله بن عمر وامتنع معه آخرون من قتل سراحهم، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه، فغضب ورفع يديه إلى السماء قائلاً: "اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد".

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فودى لهم قتلاهم وزادهم فيها تطييباً لنفوسهم وبراءة من دمائهم، وبهذا التصرف النبوي الحكيم وأسى النبي **ت** بني جذيمة، وأزال ما في نفوسهم من أسى وحزن وكان قتل خالد لبني جذيمة تأولاً منه واجتهاداً خاطئاً، وذلك بدليل أن الرسول **ت** لم يعاقبه على فعله.^{١٤} انتهى

ويستفاد من ما جرى من أحداث في سرية بني جذيمة ما يلي :

تضاربت الروايات حول ما جرى في حادثة بني جذيمة فمن الرواة من شرّق ومنهم من غرب وغالب هذه الروايات إن لم يكن جميعها كانت مضطربة أو في سندها راو كاذب أو في متنها شذوذ ولا

¹⁴ انظر السيرة النبوية وقفات وعظات ج ٢ ص ٥١٧-٥١٨

بحال لذكرها في هذا الموضوع الموجز^{١٥}، أمّا الرواية الحقيقة الصحيحة التي لا اضطراب فيها وسندها مضيء كالشمس فهي الرواية الآتية:

"..عن سالم عن ابن عمر: ..قال: بَعَثَ النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فلم يُحسنوا أن يقولوا «أسلمنا» فقالوا: «صَبَّأْنَا صَبَّأْنَا» فجعل خالد يقتل ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيرَه، فأمر كلَّ رجلٍ منا أن يقتلَ أسيرَه، فقلت: واللَّهِ لا أقتلُ أسيري ولا يقتل رجلٌ من أصحابي أسيرَه، فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: **اللهمَّ إني أبرأ إليك مما صنَّع خالد بن الوليد. مرَّتين**^{١٦}. انتهى

فهذه الرواية من ناحية السند والتمن صحيحة وغير مضطربة وجميع رواها ثقات ووردت هذه الرواية في صحيح بخاري وأخرجها أحمد في مسنده والنسائي أيضاً بنفس معنى وتفاصيل الحادثة، ويكفي ورود هذه الرواية في صحيح بخاري حتى تطمئن لها النفوس وتقبلها القلوب والعقول، وقد رويت هذه الرواية من طريق ابن عمر **t** الذي كان أحد جنود هذه السرية وروايته للحادثة تعتبر أقوى رواية لأنَّه شهد وسمع ما جرى في بني جذيمة.

وقد رأيت بعض الجهلة من أصحاب البدع وغيرهم -ممن لا يعرف كيف يتم الاغتسال من الجنابة، ولا يعرف شيئاً عن القرآن الكريم ولا عن السنة- ينتقد خالد بن الوليد ويتعلق بقول رسول الله ﷺ الذي قال فيه **"اللهمَّ إني أبرأ إليك مما صنَّع خالد بن الوليد. مرَّتين"**^{١٧} والإجابة على أولئك الجهلة سهلة جداً فأقول بتوفيق الله:

أ- من الناحية الفقهية: هناك فرق بين أن يتبرأ الرسول الكريم ﷺ من شخص ما، وأن يتبرأ من عمل ما أو من بعض عمل هذا الشخص، فإذا تبرأ الرسول الكريم **t** من شخص ما، فهذا معناه أن هذا الشخص والعياذ بالله قد خرج عن ملة الإسلام إلى ملة الكفر، أمّا إذا تبرأ الرسول الكريم ﷺ من فعل معين لشخص ما، كما في تبرأه من فعل خالد **t** في سرية بني جذيمة فهذا معناه أن الرسول الكريم غير راض عن هذا الفعل وأنَّ هذا الفعل قد حدث دون رضاه ودون إذن منه ^(١٨)، ويقول الله تعالى: **{ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ }** [الشعراء: ٢١٦]، وإنَّ تبرؤ الرسول الكريم ﷺ من فعل ما، فإنَّ هذا التبرؤ يجعل صاحب

¹⁵ ومن أراد أن يطلع عليها وعلى نقدها فليقرأ كتاب خالد بن الوليد لصديق عرجون

¹⁶ أخرجه بخاري في صحيحه، كتاب الأحكام الرواية رقم ٧٠٣٠

¹⁷ أخرجه بخاري في صحيحه، كتاب الأحكام الرواية رقم ٧٠٣٠

⁽¹⁸⁾ الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - مع اختلاف في الألفاظ في البخاري ١٠١-١٠٠/٤ (كتاب الجزية، باب إذا قالوا: صَبَّأْنَا، ولم يحسنوا: أسلمنا)، ١٦٠/٥-١٦١ (كتاب المغازي، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة)، ٧٤/٨ (كتاب الدعوات، باب رفع الأيدي في الدعاء)، ٧٣/٩ (كتاب الأحكام، باب إذا قضى الحاكم بمجوز أو بخلاف أهل العلم فهو رد) سنن النسائي ٢٠٨/٨-٢٠٩ (كتاب آداب القضاة، باب الرد على الحاكم إذا قضى بغير الحق) المسند (ط. المعارف) ١٨٧/٩-١٨٨.

الفعل، من الناحية الفقهية مخطئاً فإذا كان خطؤه عن اجتهاد فذنبه مغفور وخطؤه مجبور لقول **ر** : «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ، فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ، فَاجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»^{١٩}، ولذا الرسول الكريم **ر** لم يحاسب خالداً أو يعاقبه واكتفى بالتبرؤ من فعله، أما كان إذا كانت خطؤه عمداً فهنا وجب على الحاكم أن يقتص من أخطأ ويقيم عليه الحد وهذا ما لم يفعله الرسول الكريم **ر** -الذي يقول « إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ. وَ أَيْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»^{٢٠}، - إقراراً منه ببراءة ساحة خالد بن الوليد **ت** وأنه قد اجتهد وأخطأ.

ب- من الناحية العقلية: من المعلوم أنه لا مجال للتلاعب في حدود الله ولا ينبغي لبشر أن يضع حداً من حدود الله، فكيف إذا كان القاضي هو محمد **ر** النبي المعصوم؟!، ومحال أن يتهاون رسول الله **ر** في حد من حدود الله، وكيف يتم ذلك والوحي ما لازال يتنزل عليه فديته بأبي وأمي!

إنّ العقل السليم يؤمن ويقتنع ببراءة ساحة خالد بن الوليد رضي الله عنه، ولو قبل شخص ما أنّ خالداً تعدد القتل في بني جذيمة فكيف يقتنع عقل ذلك الشخص أنّ الرسول الكريم **ر** قد سكت عن حد من حدود الله؟ وكيف يمكن أن يتصور أن يخالف نبينا الكريم قول الله عزّ وجلّ ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ النساء ٩٣، فموضوع حادثة بني جذيمة لا يخرج عن اجتهاد خاطئ من خالد بن الوليد رضي الله عنه.

ت- من الناحية التاريخية : جميع كتب التاريخ الموثوقة والمكذوبة تشهد أنّ الرسول الكريم **ر** بقي حتى توفي الله روحه الطاهرة، يعتمد على خالد بن الوليد **ت** في حروب المسلمين ويجعله قائداً على رؤوس السريا ويبعثه إلى أصعب المهمات - كما سيمر معنا إن شاء الله - وما هذا إلا إقراراً من الرسول الكريم بتراهة خالداً وبقدرته العسكرية وحاشا رسول الله **ر** أن لا يحسن اختيار قادة جيشه .

إذاً خلاصة ما جرى في بني جذيمة وعذر خالد بن الوليد فأنقله من كتاب فتح الباري بشرح صحيح بخاري للإمام ابن حجر العسقلاني وفقد ورد ما يلي :

¹⁹ أخره ابن جبان في صحيحه، باب الكفالة رقم الحديث ٤٩٦٤ ، وأخرج هذا الحديث جمهور من أئمة الحديث كالإمام أحمد

والنسائي وابن ماجه وغيرهم

²⁰ أخرجه بخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب حديث الغار ، رقم الحديث ٣٤٠٠

"هذا من ابن عمر راوي الحديث يدل على أنه فهم أنهم أرادوا الإسلام حقيقاً، ويؤيده فهمه أن قريشاً كانوا يقولون لكل من أسلم صباً حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها في مقام الدم، ومن ثم لما أسلم ثمانية بن أثال وقدم مكة معتمراً قالوا له: صبأت قال: لا بل أسلمت، فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع أسلمت استعمالها هؤلاء، وأما خالد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها لأن قولهم صبأنا أي خرجنا من دين إلى دين، ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالإسلام، وقال الخطابي: يحتمل أن يكون خالد نقم عليهم العدول عن لفظ الإسلام لأنه فهم عنهم أن ذلك وقع منهم على سبيل الأنفة ولم ينقادوا إلى الدين فقتلهم متأولاً قولهم، قوله ٢: (اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد) قال الخطابي: أنكر عليه العجلة وترك الثبوت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا" ٢١، وقال الخطابي أيضاً: الحكمة في تبرئه صلى الله عليه وسلم من فعل خالد مع كونه لم يعاقبه على ذلك لكونه مجتهداً، أن يعرف أنه لم يأذن له في ذلك خشية أن يعتقد أحد أنه كان بإذنه، وليتجر غير خالد بعد ذلك عن مثل فعله ١ هـ ملخصاً، وقال ابن بطال: الإثم وإن كان ساقطاً عن المجتهد في الحكم إذا تبين أنه بخلاف جماعة أهل العلم، لكن الضمان لازم للمخطئ عند الأكثر مع الاختلاف،.. وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك في "كتاب الديات" والذي يظهر: أن التبرأ من الفعل لا يستلزم إثم فاعله ولا إلزامه الغرامة، فإن إثم المخطئ مرفوع وإن كان فعله ليس بمحمود. ٢٢ انتهى

١-٣-٥ - سرية دومة الجندل :

"أرسل خالد بن الوليد t على رأس سرية من الفرسان بلغ عددها أربعمائة وعشرين فارساً إلى دومة الجندل، واستطاع خالد بن الوليد أن يأسر أكيدر بن عبد الملك الكندي - ملكها - وهو في الصيد خارجها، فصالحه النبي ٣ على الجزية، وقد ورد أن غنائم خالد من أكيدر كانت ثمانمائة من السبي وألف بعير وأربعمائة درع وأربعمائة رمح" ٢٣. انتهى

١-٣-٦ - بعث خالد إلى بني الحارث بن كعب (١٠هـ):

"كان بنو الحارث بن كعب يسكنون بنجران، ولم يقبل منهم أحد الإسلام، فبعث رسول الله ٣ إليهم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى سنة عشر، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً، فإن استجابوا قبل منهم، وإن لم يفعلوا قاتلهم، فخرج خالد حتى قدم عليهم، فبعث الركبان في كل وجه يدعون إلى الإسلام، فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه، فأقام فيهم خالد

²¹ انظر فتح الباري بشرح صحيح بخاري لابن حجر العسقلاني ، كتاب المغازي ، باب بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي حَذِيَّة

²² انظر فتح الباري بشرح صحيح بخاري لابن حجر العسقلاني ، كتاب الأحكام ، باب إِذَا قَضَى الْحَاكِمُ بِجَوْرِ أَوْ خِلَافِ أَهْلِ الْعِلْمِ فَهُوَ رَدٌّ

²³ انظر السيرة النبوية وقفات وعظات للصلاحي ج ٢ ص ٥٩١

يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله ﷺ، ثم كتب خالد إلى رسول الله ﷺ يعلمه بإسلامهم وأنه مقيم فيهم حتى يكتب إليه رسول الله ﷺ، فجاءه كتاب رسول الله ﷺ يأمره بأن يقبل إلى المدينة ومعه وفد منهم ففعل²⁴ انتهى، فهنا تبرز شخصية خالد الدعوية عندما قبل القوم الإسلام قبل منهم كما أمره الرسول الكريم وعلم القوم القرآن والسنة، لله درك يا أبا سليمان كنت قائداً قوياً ومعلماً حكيماً .

ومن أحداث هذه السرية وغيرها يجب أن نعلم أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا دعاة حق ودعاة حقيقة للإسلام ولم يكونوا سافكي دماء، الرسول الكريم وصحابته انتصروا على السيف ولم يدعوا الله بالسيف، الإسلام دعوة وفكر لا إراقة دماء وما الممارك التي شنها الرسول الكريم ﷺ وصحابته ما هي إلا انتصار على السيف وليست انتصاراً به، فلو ترك الكفار والمشركون المسلمين يدعون إلى الله دون إزعاج ولا ممانعة لما استعمل المسلمون السيف قط ويجب أن نتذكر دوماً أن الرسول الكريم ﷺ وصحابته الكرام انتصروا على السيف ولم يدعوا إلى الله ﷻ بالسيف.

١-٣-٧- بعث الرسول الكريم خالداً إلى بني ثقيف وأمره بهدم اللات :

" جهز رسول الله ﷺ سرية بقيادة خالد بن الوليد ومشاركة المغيرة بن شعبة وأبي سفيان بن حرب وبعثهم إلى بني ثقيف وأمرهم بهدم اللات وقام المغيرة بن شعبة **t** بهدم اللات فهدموا الرئية، وطلب من خالد بن الوليد **t** بالسماح بحفر أساسها، فحفره حتى أخرجوا تراها وانتزعوا حليتها، وأخذوا ثيابها، فبهتت ثقيف وأدركت الواقع الذي كانت تحجبه غشاوة على أعينهم وتم القضاء على ثان أكبر طواغيت الشرك في الجزيرة العربية." انتهى²⁵.

وقد شهد خالد بن الوليد **t** مع الرسول الكريم ﷺ غزوة حنين وكان قائداً على أحد أقسام الجيش ثم أرسله قائداً على سرية تعدادها ألف مسلم لمحاصرة ثقيف، وأرسله أيضاً قائداً على سرية لتثبيت من أمر بني المصطلق، وأرسله على رأس سرية إلى أكيدر صاحب دومة الجندل، وبعثه إلى نجران هادياً ومعلماً.

إن الصحابي الجليل خالد بن الوليد أسلم سنة ثمان للهجرة على أرجح الأقوال وتوفي الرسول الكريم سنة ١١ هجرة في ١٢ ربيع الأول فطيلة صحبته **t** للرسول الكريم التي استمرت بحدود ثلاث سنوات قمرية، كان فيها قائداً عظيماً في جيش رسول الله، جعله الرسول الكريم ﷺ قائداً على غالب - إن لم يكن جميع - السريا التي كان فيها فيها خالد، وجعله أيضاً قائداً على أحد أقسام الجيش في الغزوات التي قام بها رسول الله ﷺ وكما قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: "فوالله ما كان رسول

²⁴ انظر السيرة النبوية وقفات وعظات ج ٢ ص ٦٥٧-٦٥٨

²⁵ انظر السيرة النبوية وقفات وعظات للصلاحي ج ٢ ص ٦٣٢-٦٣٦

الله صلى الله عليه وسلم من يوم أسلمت يعدل بي أحد من أصحابه فيما يحزبه وفي لفظ فيما يحزبه. ٢٦.

و بعد أن وفقني الله عز وجل للحديث عن بعض الأعمال التي وكل بها الرسول الكريم ﷺ خالد بن الوليد **t**، وبعد أن اتضح للجميع شيء عن الشخصية الجهادية والقيادية التي يتمتع بها خالد، سأقوم بذكر بعضاً من فضائل خالد بن الوليد **t** كما وردت عن الرسول الكريم ﷺ وذلك قبل الشروع بالحديث عن خالد في حياة الصديق والفاروق رضي الله عنهما، لأن أهل السنة يعتمدون على القرآن والسنة النبوية في نظرهم إلى الصحابة ويعتبرون ذلك عقيدة ثابتة، أما روايات التاريخ المتضاربة فتبقى تابعة للقرآن والسنة فلا يعتبر أهل السنة الروايات التاريخية أصلاً عقائدياً أو فقهياً!، و لتوضيح ذلك نأخذ المثال الآتي: على فرض أنه ورد عن الرسول الكريم ﷺ أن فلاناً في الجنة بنص قطعي الثبوت والدلالة و ثم أورد أحد كتّاب التاريخ أن ذلك الفلان قد ارتد!؟... فهنا لا نأخذ بهذه الرواية التاريخية الساقطة لأنها خالفت نصاً نبوياً ثابتاً ونبحث عن علّة الرواية التاريخية والتي تكون في الغالب هذه العلة هي الكذب والوضع من قبل أعداء الإسلام لعنهم الله.

و الحمد لله علماء أمة محمد ﷺ وطلاب العلم الشرعي متبهيّن لذلك، ويقومون دائماً وأبداً بتمحيص كتب التاريخ وقد شهد العصر الحديث حدوث نهضة فكرية إسلامية عالمية شملت أيضاً تمحيص كتب التاريخ والحمد لله على صحة النقل ونعمة العقل.

١-٤- فضائل خالد بن الوليد **t** الثابتة على لسان أبي القاسم **r** :

١-٤-١ - الرسول الكريم ﷺ يسمي خالد بن الوليد بسيف من سيوف الله بنص صحيح قطعي الدلالة:

عن أنس رضي الله عنه قال: «أن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيداً وجعفرأ وابن رَواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رَواحة فأصيب — وعيناه تدرِفان — حتى أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم» ٢٧.

و عن عبد الملك بن عمير قال: «استعمل عمر بن الخطاب أبا عبيدة بن الجراح على الشام وعزل خالد بن الوليد، قال: فقال خالد بن الوليد: بعث عليكم أمين هذه الأمة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، قال أبو عبيدة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: خالد سيف من سيوف الله عز وجل، ونعم فتى العشيرة» ٢٨.

26 صفوة الصفوة ج ١ ص ٦٥٢، الطبقات الكبرى ج ٤ ص ٢٥٢

27 أخرجه بخاري في صحيحه

28 أخرجه أحمد في مسنده رقم الحديث ١٦٥٠٥، قال المحقق شبيب الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره دون قوله: " ونعم فتى العشيرة " فهو حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه عبد الملك بن عمير - وهو اللخمي - لم يدرك أبا عبيدة ولا خالد بن الوليد ولا عمر

١- ٤- ٢- الرسول الكريم ﷺ يعتبر خالداً من أمرائه فقد بنص صحيح قطعي الدلالة:

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ: قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ حَمِيرٍ رَجُلًا مِنَ الْعَدُوِّ، فَأَرَادَ سَلْبَهُ، فَمَنَعَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَكَانَ وَالِيًا عَلَيْهِمْ. فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ، فَأَخْبَرَهُ. فَقَالَ لِيَخَالِدُ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْطِيَهُ سَلْبَهُ؟» قَالَ: اسْتَكْثَرْتُهُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «ادْفَعْهُ إِلَيْهِ» فَمَرَّ خَالِدٌ بِعَوْفٍ فَجَرَّ بِرِدَائِهِ. ثُمَّ قَالَ: هَلْ أَنْجَزْتُ لَكَ مَا ذَكَرْتُ لَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ فَاسْتَعْصَبَ، فَقَالَ: «لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ لَا تُعْطِهِ يَا خَالِدُ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُونَ لِي أُمْرَائِي؟ إِنَّمَا مِثْلُكُمْ وَمِثْلُهُمْ كَمِثْلِ رَجُلٍ اسْتَرْعَى إِبِلًا أَوْ غَنَمًا فَرَعَاهَا، ثُمَّ تَحَنَّنَ سَقِيهَا، فَأَوْرَدَهَا حَوْضًا، فَشَرَعَتْ فِيهِ فَشَرِبَتْ صَفْوَهُ وَتَرَكَتْ كَدْرَهُ، فَصَفْوَهُ لَكُمْ وَكَدْرَهُ عَلَيْهِمْ»^{٢٩}.

١- ٤- ٣- الرسول الكريم ﷺ يثني على خالد بن الوليد ويعتبره من أفضل عباد الله ﷻ بنص صحيح قطعي الدلالة:

عن وحشي بن حرب : « أن أبا بكر رضي الله عنه عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة، وقال :إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد، وسيف من سيوف الله سلّه الله عز وجل على الكفار والمنافقين»^{٣٠} .

١- ٤- ٤- الرسول الكريم ﷺ ذب عن خالد بن الوليد t في خطاب عام للمسلمين ويشهد له بأنه قد وهب سلاحه في سبيل الله بنص صحيح قطعي الدلالة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة، ف قيل: منع ابن جميل وخالد بن الوليد وعبّاس بن عبد المطلب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ورسوله، وأمّا خالد: فإنكم تظلمون خالدًا، قد احتبس أذراعُهُ وأعتدّه في سبيل

بن الخطاب.

²⁹ أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الجهاد والسير ، باب استحقاق القاتل سلب القتيل ، ج١٢ ص ٥٣ ، الحديث رقم ٤٥٢٤

³⁰ مسند أحمد الحديث رقم ٤٤ قال الشيخ شعيب أرناؤوط: صحيح بشواهده وهذا إسناد ضعيف ، وقال أبو محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي في الأحاديث المختارة ج ١ ص ١٣٢ تحقيق عبد الملك بن عبد الله دهيمش ، إسناده صحيح ، وروى هذا الحديث الطبراني ،

اللّه^{٣١}، وأما العباس بن عبد المطلب فعم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي عليه صدقة ومثلها معها^{٣٢}.

١-٤-٥ - الرسول الكريم لم يعدل به أحداً منذ أسلم بنص قطعي الدلالة :

عن حبان بن أبي جبلة، عن عمرو بن العاص، قال: ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبخالد أحداً في حربه منذ أسلمنا^(٣٣).

١-٤-٦ - الرسول الكريم يخبر بأن خالد بن الوليد سيف من مسلول على الكفار والمنافقين والمشركين بنص قطعي الدلالة :

عن وحشي بن حرب: «أن أبا بكر رضي الله عنه عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة، وقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد، وسيف من سيوف الله سلّه الله عز وجل على الكفار والمنافقين»^{٣٤}

١-٤-٧ - الرسول الكريم ينهى عن سب خالد وينهى أن يؤذيه أحد بنص قطعي الدلالة فيقول :

عن عبد الله بن أبي أوفى قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تؤذوا خالدا فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار»^{٣٥}
"عن عامر قال « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا خالدا فإنه سيف من سيوف الله سلّه الله على أعدائه»^{٣٦}

³¹ قال النووي رحمه الله في باب تقديم الزكاة ومنعها ج ٧ ص ٤٣ :

قوله صلى الله عليه وسلم: «وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً فقد احتبس أذراعه وأعتاده في سبيل الله» قال أهل اللغة: الأعتاد آلات الحرب من السلاح والدواب وغيرها، ومعنى الحديث أنهم طلبوا من خالد زكاة أعتاده ظناً منهم أنها للتجارة وأن الزكاة فيها واجبة فقال لهم: لا زكاة لكم علي، فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم إن خالداً منع الزكاة، فقال لهم: إنكم تظلمونه لأنه حبسها ووقفها في سبيل الله قبل الحول عليها فلا زكاة فيها، ويحتمل أن يكون المراد لو وجبت عليه زكاة لأعطاه ولم يشح بها لأنه قد وقف أمواله لله تعالى متبرعاً فكيف يشح بواجب عليه. انتهى

³² أخرجه بخاري ومسلم وغيرهم من أئمة الحديث

(33) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩: ٣٥٠)، وقال: "رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورجاله ثقات"، أخرجه الحاكم في

المستدرک، ج ٣ ص ٥١٥، وأخرجه أبو يعلى في مسنده، ج ١٣ ص ٣٣١.

³⁴ مسند أحمد الحديث رقم ٤٤ قال الشيخ شعيب أرنؤوط: صحيح بشواهده وهذا إسناد ضعيف، وقال أبو محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي في الأحاديث المختارة ج ١ ص ١٣٢ تحقيق عبد الملك بن عبد الله دهيمش، إسناده صحيح، وروى هذا الحديث الطبراني،

³⁵ أخرجه ابن حبان في صحيحه ج ٦ ص ٣٣٦، والحاكم من حديث عبد الله بن أبي أوفى، وأورده ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري، كتاب فضائل أصحابي النبي ٣ باب مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه،

المبحث الثاني

خالد بن الوليد t في حياة الصديق

٢-١ - جهاد خالد بن الوليد t في عهد الصديق t لأهل الردة:

قسّم أبو بكر الجيش الإسلامي إلى أحد عشر لواء وجعل على كل لواء أميراً، وأمر كل أمير جنود باستنفار من مرّ به من المسلمين التابعين من أهل القرى التي يمر بها وكان القائد العام لهذه الجيوش سيف الله المسلول خالد بن الوليد صاحب العبقرية الفذة في حروب الردة، والفتوحات الإسلامية. المسلمين، وحاز خالد بن الوليد ثقة الصديق الذي كان يقتدي بالرسول الكريم t فجعله القائد العام للجيش المبعوث لقتال المرتدين.

و من جهاد خالد بن الوليد في عهد الصديق لأهل الردة أذكر ما يلي:

٢-١-١ - القضاء على فتنة طليحة الأسدي:

"وفد قوم أسد - الذين ينتمي إليهم طليحة الأسدي - على رسول الله e في عام الوفود سنة تسع للهجرة، فسلموا عليه، وقالوا له ممتنين: جنناك نشهد أن لا إله إلا الله، وأنت عبده ورسوله، ولم تبعث إلينا، ونحن لمن وراءنا، فأنزل الله U قوله: {يَمْتُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْتُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامُكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُفْرُ الْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (سورة الحجرات، آية: ١٧)، ولما عادوا ارتد طليحة^{٣٧} وتنبأ^(٣٨)، واتبعه العوام، فبعث رسول الله e ضرار بن الأزور الأسدي لمقاتلته لما سمع من أمره، ولكن ضراراً لم يكن له به قبل، وذلك لتعاضم قوته مع الزمن، وتوفي رسول الله ولم يحسم أمر طليحة^(٣٩) وتولى الخلافة الصديق t ووجه إليه جيشاً بقيادة خالد بن الوليد، روى الإمام أحمد: ... أن أبا بكر الصديق لما عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة، قال: سمعت رسول الله e يقول: نَعَمْ عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله سلّه الله على الكفار والمنافقين^(٤٠)، ثم سار خالد حتى نزل بأجا وسلمى، وعبّى جيشه هنالك والتقى مع طليحة الأسدي. بمكان يقال له: بُزَاخَة، وجاء

³⁶ أخرجه الإمام أحمد في كتابه فضائل الصحابة رقم ١٤٨٤، ورواه أبو يعلى، ورواه أبو بكر الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد، الجزء التاسع (ج ٩)، الصفحة ٣٤٩ (ص ٣٤٩) وقال رواه أبو يعلى ولم يسم الصحابي ورجاله رجال الصحيح

³⁷ طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشر بن حجوان بن فقّس الأسدي الفقّسي روى بن سعد من طرق عن ابن الكلبي وغيره أن وفد بني أسد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم طليحة بن خويلد ... فارتد طليحة وأخوه سلمة بعد ذلك وادعى طليحة النبوة وشهد القادسية وهاوند مع المسلمين وذكر له الواقدي ووثيمة وسيف مواقف عظيمة في الفتوح ... وأسلم طليحة إسلاماً صحيحاً ولم يغمص عليه في إسلامه بعد وأنشد له في صحة إسلامه شعراً ويقال إنه استشهد بنهاوند سنة (انظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، الترجمة رقم ٤٢٩٤)

^(٣٨) أسد الغابة (٩٥/٣).

^(٣٩) حركة الردة للعتوم، ص ٧٨.

^(٤٠) مسند أحمد (١٧٣/١) وقال الشيخ أحمد شاكر اسناده صحيح.

طليحة فيمن معه من قومه، ومن التف معهم و إنضاف إليهم، واصطف الناس، وانهمز الناس عن طليحة، فلما جاءه المسلمون، ركب على فرس، وأركب امرأته التوار على بعير له، ثم انهزم بها إلى الشام وتفرق جمعه، وقد قتل الله طائفة ممن كان معه^(٤١).

وقد كتب أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد حين جاءه أنه كسر طليحة ومن كان في صفه، وقام بنصره فكتب إليه: ليزدك ما أنعم الله به خيراً، واتفق الله في أمرك، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، جدّ في أمرك ولا تلن، ولا تظفر بأحد من المشركين قتل من المسلمين إلا نكّلت به، فأقام خالد ببزاحة شهراً يُصعد عنها ويصوّب، ويرجع إليها في طلب الذي وصاه الصديق، فجعل يتردد في طلب هؤلاء شهراً يأخذ بثأر من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين أظهرهم حين ارتدوا، فمنهم من حرّقه بالنار، ومنهم من رَضّخه بالحجارة، ومنهم من رمى به من شواهد الجبال كل هذا ليعتبر بهم من يسمع بخبرهم من مرتدة العرب^(٤٢).

٢- ١- ٢ - القضاء على فتنة أم زمل:

كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الضلّال من أصحاب طليحة من بني غطفان إلى امرأة يقال لها: أم زمل - سلمى بنت مالك بن حذيفة في مكان يسمى ظَفَر^(٤٣)، فلما اجتمعوا إليها ذمّهم لقتال خالد، فهاجوا لذلك، وناشِب إليهم آخرون من بني سُليم، وطى، وهوازن، وأسد، فصاروا جيشاً كثيفاً، فلما سمع بهم خالد بن الوليد سار إليهم، واقتتلوا قتالاً شديداً، وهي راكبة على جمل أمها، فلهزمهم خالد وعقر جملها وقتلها وبعث بالفتح إلى الصديق^(٤٤).

٢- ١- ٣ - القضاء على فتنة سجاح :

"كانت بنو تميم قد اختلفت آراؤهم أيام الردة، فمنهم من ارتد ومنع الزكاة، ومنهم من بعث بأموال الصدقات إلى الصديق، ومنهم من توقف لينظر في أمره فبينما هم كذلك إذ أقبلت سجاح بنت الحارث بن سويد بن عُقْفان التغلبيّة من الجزيرة وهي من نصارى العرب، وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن التف بهم، وقد عزموا على غزو أبي بكر الصديق، فلما مرت ببلاد بني تميم دعّتهم إلى أمرها، فاستجاب لها عامتهم، وكان ممن استجاب لها، مالك بن نويرة التميمي.. وجماعة من سادات أمراء بني تميم، وتخلّف آخرون منهم عنها، ثم اصطَلَحوا على أن لا حرب بينهم، ثم اتفق الجميع على قتال الناس، ... ثم استطاع بنو تميم إقناعها بقصد اليمامة، لتأخذها من مسيلمة بن حبيب الكذاب، فعمدوا للحرب مسيلمة، فلما سمع بمسيرها إليه خافها على بلاده، فبعث إليها يستأمنها ويضمن لها أن

(٤١) البداية والنهاية (٣٢٢/٢).

(٤٢) نفس المصدر (٢٢٣/٢).

(٤٣) ظَفَر: اسم موضع قرب الحوَاب في طريق البصرة إلى المدينة.

(٤٤) نفس المصدر (٣٢٣/٦).

يعطيها نصف الأرض الذي كان لقريش لو عدلت، ... ثم انشئت سجاح راجعة - بعد أن صالحت مسيلمة الكذاب - إلى بلادها وذلك حين بلغها دنو خالد من أرض اليمامة فكرّت راجعة إلى الجزيرة بعدما قبضت من مسيلمة نصف خراج أرضه. (٤٥) ٤٦

٢- ١- ٤ - القضاء على فتنة بني تميم ومقتل مالك بن نويرة البربوعي:

كان مالك قد صانع سجاح حين قدمت من أرض الجزيرة، فلما اتصلت بمسيلمة ثم ترحلت إلى بلادها، ندم مالك بن نويرة على ما كان من أمره، وتلوم في شأنه، فقصدته خالد بجنوده وتأخرت عنه الأنصار، وقالوا: إنا قد قضينا ما أمرنا به الصديق، فقال لهم خالد: إن هذا أمر لا بد من فعله، وفرصة لا بد من انتهازها، وإنه لم يأتيني فيها كتاب، وأنا الأمير وإليّ ترد الأخبار، وليست بالذي أجبركم على المسير، وأنا قاصد البطاح، فسار يومين ثم لحقه رسول الأنصار يطلبون منه الانتظار، فلحقوا به، فلما وصل البطاح^{٤٧} وعليها مالك بن نويرة، بثّ خالد السرايا في البطاح يدعون الناس، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة، وبذلوا الزكوات، إلا ما كان من مالك بن نويرة فإنه متحير في أمره، متنح عن الناس، فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه، واختلفت السرية فيهم، فشهد أبو قتادة - الحارث بن ربيعي الأنصاري - أنهم أقاموا الصلاة، وقال آخرون: إنهم لم يؤذنوا ولا صلوا، ويقال: بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأثبه على ما صدر منه من متابعة سجاح، وعلى منعه الزكاة، وقال: ألم تعلم أنهما قرينة الصلاة؟ فقال مالك: إن صاحبكم كان يزعم ذلك، فقال: أهو صاحبنا وليس بصاحبك؟ يا ضرار اضرب عنقه، فضربت عنقه، وقد تكلم أبو قتادة مع خالد فيما صنع وتقاولا في ذلك حتى ذهب أبو قتادة فشكاه إلى الصديق، وتكلم عمر مع أبي قتادة في خالد، وقال للصديق: اعزله فإن في سيفه رهقاً، فقال أبو بكر: لا أشيم سيفاً سلّه الله على الكفار، وجاء متمم بن نويرة، فجعل يشكو إلى الصديق خالداً، وعمر يساعده، وينشد الصديق ما قال في أخيه من المراثي، فوداه الصديق من عنده (٤٨).

وسيمر معنى لاحقاً بإذن الله تفنيد بعض الشبهات التي وردت حول قصة مقتل مالك بن نويرة وعن زواج خالد بن الوليد من زوجة مالك أم تميم رضي الله عنه.

٢- ١- ٥ - قضاء خالد بن الوليد t على مسيلمة الكذاب باليمامة:

"كان أبو بكر t قد أمر خالداً إذا فرغ من أسد وغطفان ومالك بن نويرة أن يقصد اليمامة وأكد

(٤٥) البداية والنهاية (٣٢٦/٦).

⁴⁶ انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصّلاّبي، ص ٣٠٩ - ٣١١

⁴⁷ البطاح: ماء من ديار بني أسد بأرض نجد.

(٤٨) البداية والنهاية (٣٢٧/٦).

عليه في ذلك، سار خالد إلى قتال بني حنيفة باليمامة، وكان على الأنصار ثابت بن قيس بن شماس، فسار لا يمر بأحد من المرتدين إلا نكّل به، وسير الصديق جيشاً كثيفاً، مجهزاً بأحدث سلاح، ليحمي ظهر خالد، حتى لا يوقع به أحد من خلفه، وكان خالد في طريقه إلى اليمامة قد لقي أحياء من الأعراب قد ارتدت فغزاها، وردّها إلى الإسلام، ولقي مؤخرة جيش سجاح، ففتك به ونكبه، ثم زحف إلى اليمامة^(٤٩).

مرّت مقدمة جيش خالد بنحو من أربعين - وقيل ستين - فارساً، عليهم جماعة بن مرارة الحنفي، وكان قد ذهب لأخذ ثأر له، في بني تميم وبني عامر، وفي طريق عودته إلى قومه أسرهم المسلمون، فلما جيء بهم إلى خالد قال لهم: ماذا تقولون يا بني حنيفة؟ قالوا: نقول منا بني ومنكم بني، فقتلهم^(٥٠)، وفي رواية: سألهم خالد: متى شعرتم بنا؟ قالوا: ما شعرنا بك! إنما خرجنا لنثأر فيمن حولنا من بني عامر وتميم، فلم يصدقهم خالد، بل حسبهم جواسيس عليه، لمسيلمة الكذاب، فأمر بقتلهم جميعاً فقالوا له: إن تريد بأهل اليمامة غداً شراً أو خيراً، فاستبق هذا، وأشاروا إلى رئيسهم مجاعة، فاستبقى مجاعة وقتل الآخرين^(٥١).

وكان مجاعة بن مرارة سيداً في بني حنيفة، فكان خالد كلما نزل منزلاً واستقر به، دعا مجاعة فأكل معه وحديثه، فقال له ذات يوم: أخبرني عن صاحبك - يعني مسيلمة - ما الذي يقرأكم؟ هل تحفظ منه شيئاً؟ قال نعم: فذكر له شيئاً من رجزه، فقام خالد وضرب بإحدى يديه على الأخرى وقال: يا معشر المسلمين، اسمعوا إلى عدو الله كيف يعارض القرآن، ثم قال: ويحك يا مجاعة، أراك رجلاً سيداً عاقلاً اسمع إلى كتاب الله عزّ وجلّ، ثم انظر كيف عارضه عدو الله، فقرأ عليه خالد {سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى} فقال مجاعة: أما إن رجلاً من أهل البحرين كان يكتب، أدناه مسيلمة وقربه حتى لم يكن يُعدّ له في القرب عنده أحد، فكان يخرج إلينا فيقول: ويحكم يا أهل اليمامة، صاحبكم والله كذاب، وما أظنكم تهتموني عليه، إنكم لترون منزلي عنده وحالي، هو والله يكذبكم وبايعكم على الباطل، قال خالد: فما فعل ذلك البحراني، قال: هرب منه، كان لا يزال يقول هذا القول حتى بلغه فخافه على نفسه، فهرب، فلحق بالبحرين، قال خالد: هات زدنا من كذب الخبيث، فقال مجاعة بعض رجز مسيلمة، فقال خالد: وهذا كان عندكم حقاً، وكنتم تصدقونه؟ قال مجاعة: لو لم يكن عندنا حقاً لما لقيتك غداً أكثر من عشرة ألف سيف يضاربونك فيه حتى يموت الأعجل، قال خالد: إذاً يكفيناكم الله ويعز دينه، فإياه يقاتلون، ودينه يريدون^(٥٢).

(٤٩) الصديق أول الخلفاء، ص ١٠٥.

(٥٠) البداية والنهاية (٣٢٨/٦).

(٥١) تاريخ الطبري (١٠٦/٤)؛ الصديق أول الخلفاء، ص ١٠٥.

(٥٢) حروب الردة، ص ٨٢.

ولما توجه الجيشان قال مسيلمة لأتباعه وقومه قبيل المعركة الفاصلة: اليوم يوم الغيرة، اليوم إن هزمتم تستنكح النساء سيئات، وينكحن غير حظيات، فقاتلوا على أحسابكم، وامنعوا خالد بن الوليد. وحدث القتال وهم المرتدون بقتل أم تميم، حتى أجارها جماعة وقال: نعمت الحرة هذه، ثم تذامر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن شماس: لبئس ما عودتم أقرانكم، ونادوا من كل جانب: أخلصنا يا خالد، فخلصت ثلة من المهاجرين والأنصار وحمي وقاتلت بنو حنيفة قتالاً لم يعهد مثله، ... وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم، وسار لقتال مسيلمة وجعل يتربص أن يصل إليه فيقتله، ثم رجع ثم وقف بين الصفين ودعا البراز وقال: أنا ابن الوليد العود، أنا ابن عامر وزيد، ثم نادى بشعار المسلمين - وكان شعارهم يومئذ يا محمداه - وجعل لا يبرز له أحد إلا قتله، وقد ميز خالد المهاجرين، من الأنصار، من الأعراب، وكل بني أب على رأيهم، يقاتلون تحتها، حتى يعرف الناس من أين يؤتون، ولم يزالوا يتقدمون إلى نخور عدوهم حتى فتح الله عليهم، وولّى الكفار الأدبار، حتى ألبأوهم إلى حديقة الموت، وقد أشار عليهم مُحَكَّم اليمامة - وهو مُحَكَّم بن الطفيل لعنه الله - بدخولها، فدخلوها وفيها عدو الله مسيلمة لعنه الله، أغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم، وأحاط بهم الصحابة^(٥٣). وقال البراء بن مالك يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة، فاحتملوه فوق الجحف^(٥٤)، ورفعوها بالرماح حتى ألقوه عليهم، فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فتحه، وخلص المسلمون إلى مسيلمة لعنه الله، فتقدم إليه وحشي بن حرب - قاتل حمزة **t** - فرماه بحرته فأصابه، وسارع إليه أبو دجانة سماك بن خرشة، فضربه بالسيف فسقط، ثم بعث خالد الخيول حول اليمامة يلتقطون ماحول حصونها من مال وسي^(٥٥). ٥٦

بعض العظات والعبر والفوائد نستقيها من هذه معركة اليمامة :

أ - حرص خالد بن الوليد على إظهار كذب مسيلمة الكذاب في إدعائه للنبوّة، فسأل جماعة ابن مرارة عنه وعن ما يدعيه من أنّه وحي وكان يقول "معشر المسلمين، اسمعوا إلى عدو الله كيف يعارض القرآن"، وبهذا الأسلوب الرائع استطاع خالد بن الوليد **t** أن يجعل جنوده المؤمنين يثورون انتقاماً لله ولرسوله **r** بسبب ما سمعوه من كذب وبهتان، وبنفس الوقت استطاع خالد إزالة الشك الذي قد يقع في نفوس بعض الأعراب حديثي الإسلام الذين قد ينخدعون بأكاذيب مسيلمة .

ب - ظهر حرص خالد بن الوليد **t** على دعوة جماعة بن مرارة إلى الإسلام فكان يسمع منه

(٥٣) البداية والنهاية (٣٢٩/٦).

(٥٤) الجحف: المراد بها التّروس.

(٥٥) البداية والنهاية (٣٣٠/٦).

⁵⁶ انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصّلاّبي، ص ٣٣٧ - ٣٤٤

أكاذيب مسيلمة ثم يرد عليه بقوله " ويحك يا جماعة، أراك رجلاً سيذاً عاقلاً اسمع إلى كتاب الله عز وجلّ،... " و كان خالد يسمع جماعة شيئاً من القرآن الكريم لعل قلبه يلين ويسلم فكان مرارة بن جماعة صاحب عقل وحكمة أراد خالد بن خيراً ليكون عوناً للمسلمين لا ضدهم.

ت - في حروب الردة عموماً وفي الحرب على مسيلمة الكذاب خصوصاً يظهر مدى إيمان خالد بن الوليد **t** وثقته بنصر الله فقد أجاب جماعة عندما أخبره أن جيش مسيلمة كبير وأنصاره كثير فقال "إذا يكفيناكم الله ويعز دينه، فإياه يقاتلون، ودينه يريدون^(٥٧)، فهذا رد عقائدي إسلامي يدل على عظمة إيمان خالد وثقته بالله، فقد كان إيمانه بالله وثقته المطلقة في نصر الله لدينه، هما اللذان فجرا في شخصيته كنوز المواهب الحربية وفنون المهارات القيادية، وكان يملأ الإيمان قلبه، ويعتز بالله وحده، وكان ذلك كفيلاً بإسقاط هيبة عدوه من نفسه وغرس هيبته في قلب عدوه، وذلك أول الطريق لإحراز النصر الحاسم عليه، وإلحاق الهزيمة الساحقة به^(٥٨).

ث - وكان خالد بن الوليد **t** في ميدان المعركة على أهبة وحذر دائمين مخافة أن يفجأه عدوه بغارة غادرة، والتفاف مكر وقد وصف **t** بأنه: كان لا ينام و ينيـم لا يبيت إلا على تعبئة، ولا يخفى عليه من أمر عدوه شيء^(٥٩).

ج - يظهر في قول الصحابة رضي الله عنه " : اخلصنا ياخالد " ثقتهم بقدرة خالد على تحقيق النصر في أصعب الظروف وأشدّها فهم رجل المهمات الصعبة الرجل الذي لانت تحت عزيمته صخور الجبال، فكان خالد يتمتع بقوة جسدية ومهارات قتالية وفوق كل ذلك كان يتمتع بعقل كبير ونظرة ثاقبة وهدوء نفس عند أصعب الأمور، لذا نرى في كل معركة لديه أسلوب تكتيكي مختلف يختلف عن أسلوبه في بقية المعارك وذلك بحسب طبيعة العدو وبحسب طبيعة كل معركة، وكيف لا يكون خالد كذلك وهو سيف الله الذي سله على الكفار والمنافقين والمشرّكين بشهادة محمد **ﷺ** وكفى بمحمد **ﷺ** شاهداً ومخبراً.

ح - كان لأبي بكر الصديق **t** وخالد بن الوليد **t** الدور الكبير في تثبيت دعائم دولة الإسلام التي أسسها محمد **ﷺ** ، وقد صدق من قال لو أبو بكر في الردة لقضي على الإسلام.

فجزا الله الصديق وخالد بن الوليد وجميع الصحابة عمّا قدموه للإسلام من توضّيات وبالفعل هم خير أمة مرتّ على مر البشرية لقوله تعالى { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ

(٥٧) حروب الردة، ص ٨٢.

(٥٨) حركة الردة للقيوم، ص ٢١٨، ٢١٩.

(٥٩) حركة الردة للعتوم، ص ١٩٩.

الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} آل عمران ١١٠.

٢-٢- فتوحات خالد بن الوليد t في العراق في عهد أبي بكر الصديق t :

ما إن انتهت حروب الردة واستقرت الأمور في الجزيرة العربية التي كانت ميداناً لها حتى شرع الصديق في تنفيذ خطة الفتوحات التي وضع معالمها رسول الله ﷺ، فجيش الصديق لفتح العراق الذي كان يخضع الدولة الفارسية وأذناها من كلاب العرب جيشين وأنضم إلى خالد المثنى بن حارثة بالعراق:

١ - الجيش الأول: بقيادة خالد بن الوليد وكان يومئذ باليمامة، فكتب إليه يأمره بأن يغزو العراق من جنوبه الغربي، وقال له: سر إلى العراق حتى تدخلها، وأمره أن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله عز وجل، فإن أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية فإن امتنعوا عن ذلك قاتلهم، وأمره أن لا يكره أحداً على المسير معه، ولا يستعين بمن ارتد عن الإسلام وإن كان عاد إليه، وأمره أن يستصحب^(٦٠) كل امرئ مرّ به من المسلمين، وشرع أبو بكر في تجهيز السرايا والبعوث والجيوش إمداداً لخالد t^(٦١).

٢ - الجيش الثاني بقيادة عياض بن غنم، وكان تاريخ بعث خالد إلى العراق في شهر رجب وقيل في المحرم سنة اثنتي عشرة^(٦٢).

دروس وعبر وعظات:

أ - كان العراق يخضع الدولة الفارسية وأذناها من كلاب العرب، وجاء الإسلام ليحرر العقول والقلوب والنفوس ويجعلها تتوجه خالصة مخلصاً لله عز وجل، وكان للصديق ولقائده العام خالد بن الوليد t، الدور الكبير في إسلام أهل العراق وتحريرهم من الاستبعاد الذي كانوا يعيشون به، في ظل الدولة الفارسية، فحري بكل مسلم عراقي أن يعترف بفضل محمد r وأصحاب محمد عموماً وبفضل أبي بكر وخالد بن الوليد خصوصاً، فجاهد خالد بن الوليد t ومعه بقية الصحابة بأمر من أبي بكر الصديق في العراق وحرروها من الفرس وأسلم غالب أهل العراق في الفترة الواقعة في السنة الثانية عشرة للهجرة، وما ينكر فضل أبي بكر وخالد وعياض بن غنم على إسلام أهل العراق إلا جاهل أو جاحد، فشكراً لك يا أبا بكر وشكراً لك يا خالد وشكراً لبقية الصحابة المجاهدين وآل بيت محمد الطاهرين وصلّ اللهم على محمد وعلى آل محمد وارض اللهم على المهاجرين والأنصار وعلى تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ب - خالد بن الوليد t صحابي جليل لا يعرف الكسل ولا التباطؤ في الجهاد، فما إن انتهى من

(٦٠) يستصحب: يطلب صحبته دون الزام.

(٦١) البداية والنهاية (٣٤٧/٦).

(٦٢) البداية والنهاية (٣٤٧/٦).

حرب اليمامة (ضد المرتدين) حتى شمر عن ساعديه، متوجهاً على لفتح العراق وقتال الفرس وكلاهم من عرب تنفيذاً لأمر أبي بكر الصديق، وعلى مثل خالد إن شاء الله ينطبق قوله تعالى {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} التوبة ١٤، وقوله تعالى أيضاً {مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} الأحزاب ٢٣، وقد عمل خالد بن الوليد بنصيحة رسول الله التي قال فيها واصفاً خالد "ما مثله جهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وجده مع المسلمين على المشركين لكان خيراً له، ولقدمناه على غيره" ٦٣.

والآن سنبدأ بعون الله بذكر فتوحات خالد بن الوليد t في عهد الصديق رضي الله عنه فإن أحسنت فمن الله وإن أسأت فمن نفسي والله ولي التوفيق.

٢-٢-١ - خالد بن الوليد t ينتصر على الفرس في العراق في معركة ذات السلاسل (معركة الكاظمة):

"وقبل أن يسير خالد إلى العراق كتب إلى هرمز صاحب ثغر الأبله كتاب إنذار يقول فيه: أما بعد فاسلم تسلم أو اعتقد لنفسك وقومك الذمة وأقرر بالجزية وإلا فلا تلومنّ إلا نفسك فقد جئكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة^(٦٤)، وحين قارب خالد العدو جعل الجيش ثلاث فرق وأمر أن تسلك كل فرقة طريقاً ولم يحملهم على طريق واحد تحقيقاً لمبدأ مهم من مبادئ الحرب وهو أمن القطعات، فجعل المثنى على فرقة المقدمة ثم تلتها فرقة عليها عدي بن حاتم الطائي وخرج خالد بعدهما وواعدهما الحضير^(٦٥) ليجتمعوا به ويصمدوا لعدوهم^(٦٦).

سمع هرمز بمسير خالد وعلم أن المسلمين تواعدوا الحضير فسبقهم إليه ولما بلغ خالد أنهم يعموا الحضير عدل عنها إلى كاظمة^{٦٧} فسبقه هرمز إليها ونزل على الماء واختار المكان الملائم لجيشه وجاء خالد فترل على غير ماء، فقال لأصحابه: حطوا أثقالكم ثم جالدوهم على الماء فلعمري ليصيرن الماء لأصبر الفريقين وأكرم الجندين^(٦٨).

وحط المسلمون أثقالهم والحيل وقوف وتقدم الراجلون، وزحفوا إلى الكفار، ومنّ الله تعالى بكرمه وفضله على المسلمين بسحابة فأمطرت وراء صفوف المسلمين ونهلوا من غدرانها فتقوى بذلك

⁶³ أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ، ج ٧ ص ٣٩٤ ، وأخرجه عبد الرحمن بن علي أبو الفرج عن المغيرة بن عبد الرحمن بن

الحارث قال سمعت أبي يحدث قال خالد بن الوليد رضي الله عنه ، في كتابه صفوة الصفوة ج ١ ص ٦٥٢

(٦٤) تاريخ الطبري (١٦٤/٤).

(٦٥) الحضير: ماء لباهلة على أربعة أميال من البصرة (المعجم، ياقوت، ٢/٢٧٧).

(٦٦) أبو بكر الصديق، خالد الجنابي، ص ٤٦.

⁶⁷ منقطة في العراق قرب البصرة

(٦٨) الكامل لابن الأثير (٥١/٢)؛ تاريخ الطبري (١٦٥/٤).

المسلمون، واجه المسلمون هرمز وكان مشهوراً بالخبث والسوء حتى ضرب المثل بخبثه فعمل مكيدة لخالد وذلك أنه اتفق مع حاميته على أن يبارز خالداً ثم يغدروا به ويهجموا عليه، فبرز بين الصنفين ودعا خالداً إلى البراز، فبرز إليه، والتقيا فاختلفا ضربتين واحتضنه خالد فحملت حاميه هرمز على خالد وأحْدَقُوا به فما شغله ذلك عن قتل هرمز، وما أن لمح ذلك البطل المغوار القعقاع بن عمرو حتى حمل بجماعة من الفرسان على حاميه هرمز وكان خالد يجالدهم فأناموهم^(٦٩)، وحمل المسلمون من وراء القعقاع حتى هزموا الفرس، وأرسل خالد خمس الغنائم والأموال إلى الصديق، ووزع الباقي على المجاهدين، وكان مما أرسله إلى الصديق قلنسوة هرمز ولكن الصديق أهداها إلى خالد، مكافأة له على حسن بلائه^(٧٠) وكانت قيمتها مائة ألف^(٧١).

في معركة ذات السلاسل تتجسد إحدى عبقریات خالد بن الوليد t الذي سماه الرسول المعصوم r بسيف الله فقسم الجيش إلى ثلاث فرق وكل فرقة تسلك طريقاً مختلفاً عن الأخرى وهذا المبدأ اسمه مبدأ أمن القطع وهو ما الأساليب المتطورة في الحروب، وللتوضيح أكثر عن هذا المبدأ: لنفترض أن إحدى الأقسام الثلاثة قد وقع في كمين فعندها يقوم القسمين الآخرين بمساعدته ومباغته العدو، ولنفترض أيضاً أن إحدى هذه القطع قد وقعت بين فكي كماشة أي حوصرت من الأمام والخلف بعدو، عندها تقوم القطعتان الأخراتان بفك الحصار ومباغته العدو، ولنفترض أن القطع الثلاث قد سارت على بركة الله ولم تتعرض إلى مباغته أو كمين، عندها يكون العدو قد حوَصِرَ من ثلاث جهات، ولا مجال للفر ويكون قد تلقى ثلاث ضربات موجعة كافية بهزه ودحره.

بالله عليكم أليست هذه عبقرية من خالد؟ وبالله عليكم أليس هذا التخطيط والتفكير تصديقاً لقوله r: **"لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار"**^(٧٢) وقوله r: **"لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله سله الله على أعدائه"**^(٧٣)

وفي قول خالد بن الوليد t عندما خاطب الفرس "قد جئتمكم يقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة"^(٧٤)، يدل على ثقة خالد بجيشه، هذا الجيش الإسلامي الذي تخرج من مدرسة محمد r والذي كان يضع قوله تعالى **{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}** آل

^(٦٩) تاريخ الطبري (١٦٥/٤).

^(٧٠) الصديق أول الخلفاء، ص ١٣١.

⁷¹ انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلابي، ص ٣٩٨-٤٠٠.

⁷² أخرجه ابن حبان في صحيحه ج ٦ ص ٣٣٦، والحاكم من حديث عبد الله بن أبي أوفى، وأورده ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري، كتاب فضائل أصحابي النبي r باب مَنَاقِبِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

⁷³ أخرجه الإمام أحمد في كتابه فضائل الصحابة رقم ١٤٨٤، رواه أبو يعلى، ورواه أبو بكر الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد، الجزء التاسع (ج ٩)، الصفحة ٣٤٩ (ص ٣٤٩) وقال رواه أبو يعلى ولم يسم الصحابي ورجاله رجال الصحيح

^(٧٤) تاريخ الطبري (١٦٤/٤).

عمران ١٦٩، نصب عينه، فقتلى المسلمين في الجنة، وقتلى الكفار والمشركين في النار وقوتنا من الله نعبده ولا نشرك به، و قوتهم من الطاغوت وشتان بين هذا وذاك، ومهما حاول اليهود الصهاينة ومن ورائهم أن يخيفونا بالقتل والتشريد فإنهم لن يستطيعوا فنحن أمة تحب الموت في سبيل الله، أكثر من الحياة الفانية، فإنما النصر أو الشهادة، اللهم لا تمتنا إلا شهداء، اللهم لا تمتنا إلا بعد أن تشفي صدورنا من اليهود الصهاينة ومن والاهم ومن أعانهم، الله علينا الدعاء وعليك الإجابة يا أكرم الأكرمين.

دروس وعظات و عبر:

أ- تظهر شجاعة خالد بن الوليد **t** في منازلته لقائد الفرس هرمز في معركة ذات السلاسل فعلى الرغم من هجوم حامية هرمز للدفاع عن قائدهم إلا أن ذلك لم يمنع خالداً من قتله ومن مواجهة تلك الحامية بكل شجاعة، ولم يقل في نفسه يجب عليّ أن لا أقتله حتى لا تغضب إليه حاميته ويجب عليّ أن أتركه حتى تتركني حاميته ، لا بل قتله وتصدى للحامية حتى تقدم المسلمون بقيادة القعقاع للدفاع عن قائدهم خالد وولى الفرس مدبرين.

ب- لا غدر ولا خيانة في الإسلام بعكس الفرس وأتباعهم الذين تربوا على الغدر والخيانة فانظروا إلى خطة هرمز الخبيثة التي هدف منها القضاء على خالد وعلى جيش الإسلام ولكن يأبى الله إلا أن ينصر جنوده ويأبى الله إلا أن يتم نوره وهذا مصداقاً لقوله تعالى {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} النور ٣٢، {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} الصف ٨.

٢-٢-٢ - خالد بن الوليد **t** ينتصر على الفرس في العراق في معركة المذار (الثني):

"كان هرمز (قبل أن يقتل في معركة ذات السلاسل) قد كتب إلى كسرى بكتاب خالد فأمره كسرى جيش بقيادة (قارن)، ولكن هرمز استخف بجيش المسلمين فسارع إليهم قبل وصول قارن فنكب ونكب جيشه، وهرب فلول المنهزمين فالتقوا بجيش (قارن) وتدامروا فيما بينهم وتشجعوا على قتال المسلمين، وكان خالد قد بعث المثنى بن حارثة وأخاه المعنى في آثار القوم، ففتحا بعض الحصون، وعلما بمجئ جيش الفرس فأبلغا خالداً الخبر، وكتب خالد إلى أبي بكر بمسيره إليهم، وسار وهو مستعد للقتال حتى لا يفاجأ بهم، والتقى المسلمون معهم في (المذار) فاقتتلوا، وخرج قائدهم (قارن) ودعا إلى البراز، فبرز إليه خالد ولكن سبقه إليه معقل بن الأعمش بن النباش فقتله، واشتد القتال بين الفريقين ولكن الفرس انهزموا بعد مقتل قادتهم، وقتل منهم ثلاثون ألفاً ولجأ بقيتهم إلى السفن فهربوا عليها ومنع الماء المسلمين (٧٥) إلى المدينة." ٧٦

(٧٥) تاريخ الطبري (١٦٨/٤)، التاريخ الاسلامي (١٣٤/٩).

76 انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلابي، ص ٤٠٠

٢-٢-٣- خالد بن الوليد t ينتصر على الفرس في العراق في معركة الوجة:

"وصل نبأ نكبة الفرس في المذار إلى كسرى فبعث الأندرزعر على رأس جيش عظيم، وأردفه بجيش آخر، ولما بلغ خالد وهو بالثني تجمع الفرس ونزولهم الوجة رأى أن من الأفضل للمسلمين أن يهاجموا هذه الحشود الكبيرة من ثلاث جهات حتى يفرقوا جموعهم وتكون المفاجأة للفرس مربكة، وبدأت المعركة وشدد خالد بهجومه من المقدمة، وفي الوقت المناسب انقض الكمينان على مؤخرة جيش العدو فحلت به الهزيمة المنكرة، وفر الأندرزعر مع عدد من رجاله وقام خالد في الناس خطيباً، فرغبهم في بلاد الأعاجم وزهدهم في بلاد العرب وقال: ألا ترون ما هاهنا من الأطعمات؟ وبالله لو لم يلزمننا الجهاد في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام، ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقاتل على هذا الريف حتى نكون أولى به، ونولّي الجوع والإقلال من تولاه ممن اناقل عما أنتم عليه (٧٧)، وجاء في رواية: أن في يوم الوجة بارز خالد رجلاً من أهل فارس يعدل بألف رجل فقتله، فلما فرغ اتكأ عليه ودعا بغدائه (٧٨)، وهذا التصرف الجليل من سيف الله t فيه إذلال للفرس وتحطيم لجبروتهم وتغطرسهم وإضعاف لعزائمهم (٧٩) ٨٠.

دروس وعظات وعبر:

أ- من خطاب خالد بن الوليد t في معركة الوجة الذي جاء فيه : وقال: ألا ترون ما هاهنا من الأطعمات؟ وبالله لو لم يلزمننا الجهاد في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقاتل على هذا الريف حتى نكون أولى به، ونولّي الجوع والإقلال من تولاه ممن اناقل عما أنتم عليه (٨١) .

ب- "وفي الخطبة السابقة لخالد بن الوليد للناس إشارة إلى أن العرب وهم في جاهليتهم إضافة إلى أنهم ليسوا من طلاب الآخرة فإنهم لم يظفروا بالدنيا لتفرقهم وتناحرهم فيما بينهم، فخالد يقول: نحن طلاب الآخرة ولنا هدف سام نسعى إليه، من أجله ندعو ومن أجله نجاهد، ولو فرض أننا لا نحمل هذا الهدف ولا نجاهد من أجله فإن العقل يقتضي أن نقاتل من أجل أن نصلح أحوالنا المعيشية وخالد حينما يذكر ذلك لا يجعل هذا الموقف ثنائياً مع الهدف السامي الذي ذكره، وإنما يذكر ذلك على أنه مجرد افتراض يفرض نفسه لو لم يوجد الهدف السامي

(٧٧) البداية والنهاية (٦/٣٥٠).

(٧٨) البداية والنهاية (٦/٣٥٠).

(٧٩) التاريخ الاسلامي (٩/١٣٨).

٨٠ انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبوبكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلّابي، ص ٤٠١ -

(٨١) البداية والنهاية (٦/٣٥٠).

المذكور، وكأنه يقول: إذا كنا سنقارع هؤلاء من أجل هذا الهدف الديني أفلأ نقارعهم من أجل الهدف الأخروي وابتغاء مرضاة الله جل وعلا؟^{٨٢}

٢-٤-٢ - خالد بن الوليد t ينتصر على الفرس في العراق في معركة إليس^{٨٣} ويفتح أمغيشيا^{٨٤}:

"في هذه الموقعة انضم بعض نصارى العرب إلى الأعاجم وصاروا عوناً للفرس على المسلمين وبعد أن بلغ خالد تجمع نصارى العرب وعرب الضاحية من أهل الحيرة سار إليهم، ولا علم له بانضمام الفرس لجموع العرب، فلما أقبلت جنود المسلمين طلب جابان (قائد الفرس يومئذ) من جنده مهاجمتهم فظهروا عدم الاكتراث بخالد والتهاون بأمره وتداعوا إلى الطعام، إلا أن خالد لم يدعهم يهتثون بطعامهم واقتتلوا اشد القتال ..

وصبر المسلمون على هذا القتال العنيف وقال خالد: "اللهم إن لك عليّ إن منحتنا أكتافهم ألا أستبقي منهم أحداً قدّرنا عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم"، ثم إن الله كشفهم للمسلمين، ومنحهم أكتافهم، فأمر خالد مناديه، فنادى في الناس: الأسر الأسر لا تقتلوا إلا من امتنع^{٨٥}، فأقبلت الخيول بهم أفواجاً مستأسرين يساقون سوقاً، فضرب أعناقهم، وقال له القعقاع وأشباه له: لو أنك قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم، إن الدماء لا تزيد على أن ترقق منذ همت عن السيلان، وهمت الأرض عن نشف الدماء، فأرسل عليها الماء تبر يمينك، وقد كان صد الماء عن النهر فأعاده، فجرى دما عبيطاً فسمي نهر الدم لذلك الشأن^(٨٦).

وبعد أن فرغ خالد من أليس نهض حتى أتى أمغيشيا وقد جلا عنها أهلها فأمر بدمها وهدم كل شيء كان في حيزها وأصابوا بها ما لم يصيبوا مثله فقد بلغ سهم الفارس ألف وخمسمائة درهم سوى أنفال أهل البلاء ولما وصلت الأحاس وأخبار النصر إلى الصديق t وما صنعه خالد والمسلمون قال: يا معشر قريش - يخبرهم بالذي أتاه - عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله^(٨٧)، أعجزت النساء أن ينسلن مثل خالد^(٨٨).

82 انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلّالي ص ٤٠٢
83 أليس: مصغر بوزن فليس، والسين مهملة؛ قال محمود وغيره: أليس بوزن سكتيت: الموضع الذي كانت فيه الواقعة بين المسلمين والفرس في أول أرض العراق من ناحية البادية؛ (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي، باب الألف).
84 أمغيشيا: بفتح أوله ويضم، وسكون ثانيه، والغين معجمة مكسورة، وياء ساكنة، والشين معجمة، وياء، وألف: موضع كان بالعراق كانت فيه وقعة بين المسلمين، وأميرهم خالد بن الوليد، وبين الفرس، فلما ملكها المسلمون أمر خالد بدمها، وكانت مصرأ كالحيرة وكان فرأت بادقلى ينتهي إليها وكانت أليس من مسالحها (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي، باب الألف).
85 أي لم يقبل الإسلام أو لم يقبل دفع الجزية.

(٨٦) تاريخ الطبري (١٧٣/٤).

(٨٧) الخراذيل: قطع اللحم.

(٨٨) تاريخ الطبري (١٧٥/٤).

"وفي قول الصديق عن خالد: عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله، أعجزت النساء أن ينسلن مثل خالد^(٨٩)، وسام شرف لخالد، واعتراف بالجميل، ورفع لأهل البلاء والفضل والهمم العالية، ودفع لأصحاب الهمم الضعيفة ليضاعفوا من جهودهم وينافسوا على معالي الأمور ومكارمها^(٩٠) وهذا القول من أبي بكر وكان أعلم بالرجال - أعظم شهادة، وأجل تقدير يناله رجل في تاريخ الإسلام، فالصديق وهو خليفة المسلمين الأعظم لا يرى لخالد **t** في الناس عدلاً في عبقريته وشجاعته، ولا نظيراً في بطولته ومهارته.^{٩١}"

٢-٥-٢ - خالد بن الوليد **t** ينتصر على الفرس في العراق ويفتح الحيرة^{٩٢}:

"علم مرزبان الحيرة بما صنع خالد بأمغيثيا فأيقن أنه آتية، فاستعد لذلك وأرسل جيشاً بقيادة ابنه وأمر ابنه بسد الفرات ليعطل سفن المسلمين، وفوجئ المسلمون بذلك.

نحس خالد في خيل يقصد ابن المرزبان و لقي جنداً لابنه على فم الفرات فقاتلهم وهزمهم، وسد الأنهار وسلك الماء سبيله، ثم طلب خالد عسكره واتجه إلى الحيرة، وعلم المرزبان بموت ابنه، فهاله الأمر فعبر الفرات هارباً من غير قتال فعسكر خالد مكانه، وأهل الحيرة متحصنون، وأدخل خالد الخيل من عسكره وتمت خطته حول قصور الحيرة، وعهد خالد إلى أمرائه أن يدعوا القوم إلى الإسلام فإن أجابوا قبلوا منهم، وإن أبوا أجلوهم يوماً، وأمرهم أن لا يمكنوا عدواً منهم بل عليهم أن يناجزوهم و لا يمنعوا المسلمين من قتال عدوهم ففعلوا، واختار القوم المنابذة وعمدوا لرمي المسلمين بالحذف^(٩٣)، فرشقهم المسلمون بالنبل، وشنوا غاراتهم، وفتحوا الدور و الديارات فنادى القسيسون: يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم، فنادى أهل القصور: يا معشر العرب قبلنا واحدة من ثلاث فكفوا عنا - وخرج رؤساء القصور فقابلهم خالد، وتصالحوهم مع خالد على الجزية في كل سنة جزاء عن أيديهم في الدنيا رهباهم وقسيسهم إلا من كان منهم على غير ذي يد حببسا عن الدنيا تاركاً لها.

وكتب خالد في عهده لأهل الحيرة: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عاهد عليه خالد ابن الوليد عدنيا وعمرو بن عدي، وعمرو بن عبد المسيح، وإياس بن قبيصة، وحيرى بن أكال، وهم نقباء أهل الحيرة، و رضي بذلك أهل الحيرة، وأمرهم به، وعاهدهم على مائة وتسعين ألف درهم تقبل في كل في كل سنة جزاء عن أيديهم في الدنيا رهباهم وقسيسهم إلا من كان منهم على غير ذي يد حببسا عن

^(٨٩) المصدر السابق (١٧٥/٤)

^(٩٠) التاريخ الاسلامي (١٤٤/٩).

^{٩١} انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلّابي ص ٤٠٣-٤٠٥

^{٩٢} الحيرة: بالكسر ثم السكون، وراء: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له التَّحْف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به (انظر معجم البلدان للياقوت الحموي، باب الحاء، كلمة حياة)

^(٩٣) الحذف: الرمي بالحصى عن جانب والضرب عن جانب.

الدنيا تاركا لها أو سائحا تاركا للدنيا وعلى المنعة فإن لم يمنعهم فلا شيء عليهم حتى يمنعهم، وإن غدروا بفعل أو بقول فالذمة منهم بريئة وكانت كتابة هذا العهد في شهر ربيع الأول سنة ١٢ هـ^(٩٤)، وقد جاء في رواية: أن خالد عرض على أهل الحيرة واحدة من ثلاث: أن تدخلوا في ديننا فلکم مالنا وعليکم ما علينا إن نهضتم وهاجرتم وإن أقمتهم في دياركم، أو الجزية، أو المنابذة و المناجزة فقد والله أتيتكم يقوم هم على الموت أحرص منكم على الحياة، فقال: بل نعطيكم الجزية، فقال خالد: تبّا لكم، ويحكم إن الكفر فلاة مضلة فأحق العرب من سلكها^(٩٥).

"ففي حديث خالد **t** تتضح بعض الصفات الإيمانية التي تجسدت في جيش فتح العراق، فهذا الجيش يتحرك من أجل هدف سامي، إلا وهو دعوة الناس إلى الإسلام وتبليغ الهداية للبشرية، وليس التوسع في الممالك وفرض السلطان والتمتع بالحياة الدنيا، كما بين خالد أنهم مقومات نجاح المسلمين في حروبهم ألا وهو الحرص الأكيد على طلب الشهادة وابتغاء ما عند الله تعالى في الآخرة، كما بين النص السابق حرص الصحابة رضي الله عنهم على تطبيق سنة النبي **e**، وذلك بالرغبة القلبية في هداية البشرية حيث إن خالداً وبخهم على اختيار البقاء على الكفر مع أن بقاءهم على الكفر ودفع الجزية فيه مصلحة مالية للمسلمين ولكن خالداً من قوم هانت عليهم الحياة الدنيا وفضلوا ما عند الله جل وعلا في الآخرة، وقد سنّ رسول الله **e** لهم هذا المبدأ السامي^(٩٦)، في قوله **e**: لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم^(٩٧).

وكان فتح الحيرة عملاً حربياً عظيم القيمة، وسع أمل المسلمين في فتح بلاد فارس، وترامت أخباره إلى الدهاقين والرؤساء فأقبلوا إليه يصالحونه حتى لم يبق ما بين قرى سواد العراق إلى أطرافه من ليس مولى للمسلمين أو على عهد منهم^(٩٨).

وبفتح الحيرة تحقق شطر من أمل أبي بكر **t** في فتح العراق وإخضاعه تمهيداً لغزو فارس في عقر دارهم، وقد قام خالد بن الوليد **t** بمهمته في ذلك خير قيام ووصل إلى الحيرة في وقت قياسي حيث بدأ صراعه مع الأعداء في شهر محرم من العام الثاني عشر في معركة الكاظمة (ذات السلاسل)، وانتهى من فتح الحيرة في شهر ربيع الأول من العام نفسه^(٩٩)، أي بحدود ثلاث أشهر قمرية تزيد أو

^(٩٤) تاريخ الطبري (١٨١/٤).

^(٩٥) تاريخ الطبري (١٧٨/٤).

^(٩٦) التاريخ الاسلامي (١٤٨/٩).

^(٩٧) البخاري، كتاب المغازي رقم ٤٢١٠.

^(٩٨) خالد بن الوليد، صادق عرجون، ص ٢٢٢.

^(٩٩) التاريخ الاسلامي (١٥٠/٩).

تنقص قليلاً أي بحدود تسعين يوماً وهذا رقم قياسي جداً في الحروب المعاصرة فكيف بالحروب القديمة! وإنّ هذا من فضل الله وكرمه على أمة محمد ﷺ ثم بفضل حكمة وقوة وشجاعة خالد ابن الوليد **t** وجيشه المبارك فجزاه الله أحسن الجزاء.

وبعد فتح الحيرة قام خالد بإرسال العديد من الرسائل إلى خاصة الفرس وعامتهم كأسلوب جديد من الحرب النفسية التي كان يشنها القائد خالد بن الوليد **t** على الفرس، فكان أهل فارس في هذه الفترة على خلاف شديد فيمن يولونه عليهم بعد موت كسراهم أزدشير، فانتهاز خالد هذه الفرصة وكتب إلى خاصتهم يقول: من خالد بن الوليد إلى ملوك فارس: أما بعد فالحمد لله الذي حل نظامكم، ووهن كيدكم، وفرق كلمتكم، وأوهن بأسكم، وسلب أموالكم، وأزال عزكم، فإذا أتاكم كتابي فأسلموا تسلموا، أو اعتقدوا منا الذمة، وأجيبوا إلى الجزية، وإلا والله الذي لا إله إلا هو لأسيرن إليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة، ويرغبون في الآخرة كما ترغبون في الدنيا^(١٠٠)، وكتب إلى عامتهم فقال: من خالد بن الوليد إلى مرازمة أهل فارس: الحمد لله الذي فض خدمتكم، وفرق جمعكم، وأوهن بأسكم، وسلب أموالكم، وأزال عزكم، فإذا أتاكم كتابي فأسلموا تسلموا، أو اعتقدوا منا الذمة، وأجيبوا إلى الجزية، وإلا والله الذي لا إله إلا هو لأسيرن إليكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة، ويرغبون في الآخرة كما ترغبون في الدنيا^(١٠١).^{١٠٢}

٢-٢-٦ - خالد بن الوليد **t** ينتصر على الفرس في العراق ويفتح الأنبار ١٠٣ في معركة (ذات العيون):

"استقام الأمر لخالد في الكثير من مناطق العراق فاستخلف على الحيرة القعقاع بن عمرو، واتجه بتعبئة لإغاثة عياض بن غنم **t** الذي أرسله الصديق لفتح العراق من الشمال ويلتقي بخالد، وصل خالد إلى الأنبار فوجد القوم قد تحصنوا و خندقوا على أنفسهم وأشرفوا من أعالي الحصون^(١٠٤)، فضرب المسلمون عليهم الحصار وأمر خالد جنوده أن يصوبوا إلى عيون أهل الأنبار فلما نشب القتال أصابوا في أول رمية ألف عين من عيونهم ولذلك سميت هذه الواقعة ذات العيون^(١٠٥)، واخترق خالد الخندق الذي حول الأنبار بفطنة وذكاء حيث عمد إلى الضعاف من الإبل بجيشه فنحرها، وملاً الخندق في

^(١٠٠) تاريخ الطبري (١٨٦/٤).

^(١٠١) نفس المصدر (١٨٦/٤).

¹⁰² انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلابي ص ٤٠٥-٤٠٩

¹⁰³ و الأنبار أيضاً: مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ، وكانت الفرس تسميها فيروزسابور؛ (انظر معجم البلدان

لياقوت الحموي، باب الألف

^(١٠٤) تاريخ الدعوة الى الاسلام، ص ٣٥٠.

^(١٠٥) البداية والنهاية (٣٥٣/٦).

أضيق نقطة فيها بجث الإبل، واقتحم المسلمون الخندق وجسرهم جث الإبل، وصاروا مع عدوهم داخل الخندق، فالتجأ العدو إلى الحصن^(١٠٦)، واضطر شيراز قائد جند الفرس إلى قبول الصلح بشروط خالد على أن يخرج من الأنبار في عدد من الفرسان يحرسونه فقبل خالد منه ذلك بشرط ألا يأخذ معه المتاع أو من الأموال شيئاً^(١٠٧). "١٠٨"

و إنَّ ما جرى من اختراق للخندق في معركة ذات العيون يدل على فطنة وذكاء هذا القائد الإسلامي المهاجر العظيم فملاً الخندق بجث ضعاف الإبل في أضيق نقطة، واقتحم المسلمون الخندق وجسرهم جث الإبل، وهذا يدل على فطنة هذا القائد وذكاءه وعدم استسلامه للأمر الواقع بل كان دوماً يبحث عن الحلول.

٢-٢-٧- خالد بن الوليد t ينتصر على الفرس في العراق في معركة عين التمر ١٠٩:

"استخلف خالد الزبيرقان بن بدر على الأنبار وسار إلى عين التمر فوجد عقبة بن أبي عقبة في جمع عظيم ومعهم من الفرس مهران بقواته^(١١٠)، وطلب عقبة من مهران أن يتركه لقتال خالد وقال له: إن العرب أعلم بقتال العرب، فدعنا وخالدًا، فقال له: دونكم وإياهم، وإن احتجتم إلينا أعناكم..، وسار خالد وتلقاه عقبة فلما تواجهوا قال خالد لمجنبيه: احفظوا مكانكم فأني حامل، وأمر حماته، أن يكونوا من ورائه، وحمل على عقبة وهو يسوي الصفوف فاحتضنه وأسرته وانهمز جيش عقبة من غير قتال فأكثروا فيهم الأسر وقصد خالد حصن عين التمر، فلما بلغ مهران هزيمة عقبة وجيشه نزل من الحصن وهرب وتركه، ورجعت فلال نصارى الأعراب إلى الحصن فوجدوه مفتوحاً فدخلوه واحتموا به، فجاء خالد وأحاط بهم وحاصرهم أشد الحصار، واضطر أهل الحصن أن يتزلوا على حكم خالد"^{١١١}

٢-٢-٨- خالد بن الوليد t ينتصر على الفرس في العراق في معركة دومة الجندل ١١٢:

"ثم أرسل أبو بكر الوليد بن عقبة إلى عياض مدداً له وهو محاصر دومة الجندل فلما قدم عليه وجده في ناحية من العراق يحاصر قوماً، وهم قد أخذوا عليه الطرق فهو محصور أيضاً، فقال عياض للوليد: أن بعض الرأي خير من جيش كثيف، ماذا ترى فيما نحن فيه؟ فقال له الوليد، اكتب إلى خالد يمدك بجيش

^(١٠٦) تاريخ الدعوة الى الاسلام، ص ٣٥٠.

^(١٠٧) تاريخ الطبري (١٩١/٤).

¹⁰⁸ انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلّبي ص ٤١٤

¹⁰⁹ عَيْنُ التمر: بلدة قريية من الأنبار غربي الكوفة بقرها موضع يقال له شَفَاتَا، منهما يُجَلَّبُ القَسْبُ والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثير جداً، وهي على طرف البرية، وهي قديمة افتتحها المسلمون في أيام أبي بكر على يد خالد بن الوليد في سنة ١٢ للهجرة انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ، باب العين ، عين التمر

^(١١٠) نفس المصدر (٣٥٤/٦).

¹¹¹ انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلّبي ص ٤١٥-٤١٦

¹¹² دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلٍ طيّ كانت به بنو كنانة

من عنده، فكتب إليه يستمده فقدم كتابه على خالد عقب وقعة عين التمر وهو يستغيث به، فكتب إليه: من خالد إلى عياض، إياك أريد. لَيْثٌ قَلِيلًا تَأْتِكَ الحلائب^(١١٣) يحملن آسَاداً عليها القشائب^(١١٤)، كتائب تتبعها كتائب^(١١٥).

رحل خالد بجنده من عين التمر ووصلت أنباؤه إلى أهل دومة الجندل فاستنجدوا، وكان أمر أهل دومة الجندل إلى زعيمين هما: أكيدر بن عبد الملك و الجودي بن ربيعة، فاختلفا فقال أكيدر: أنا أعلم الناس بخالد، لا أحد أئمن طائراً منه، ولا أحد في حرب، ولا يرى وجه خالد قوم أبداً قلوباً أو كثروا إلا انهزموا عنه، فأطيعوني وصالحوا القوم، فأبوا عليه، فقال: لن أمالكنكم على حرب خالد فشأنكم^(١١٦).

ونزل خالد على دومة الجندل وجعل أهلها ومشايعهم من بهراء و كلب و تنوخ بين فكي (كماشة) ذراعها الأول عسكره، والثانية عسكر عياض بن غنم^(١١٧) وتقدم الجودي بن ربيعة بجنوده نحو خالد وتقدم ابن الحدرجان وابن الأهم بجنودهما ناحية عياض ودارت المعركة وأنزل خالد الهزيمة بالجودي وأتباعه وانتزع عياض النصر من ابن الحدرجان ومن معه بصعوبة وحاولت فلول المنهزمين الاحتماء بالحصن ولكنه كان قد عجز. فمن فيه فأغلقوه عليهم وتركوا أصحابهم حوله في العراء، ولم يلبث خالد أن هاجم من بداخل الحصن بعد أن اقتلع بابه فقتل منهم جموعاً كثيرة^(١١٨)، وبفتح دومة الجندل أصبح للمسلمين موقع استراتيجي ذو أهمية فريدة لأن دومة الجندل تقع على ملتقى الطرق إلى ثلاث جهات فشبه الجزيرة العربية من الجنوب والعراق من الشمال الشرقي، والشام من الشمال الغربي.. وتلك هي العلة في أن عياضاً لم يرحها بل ظل مرابطاً أمامها إلى أن خف إليه خالد ولو أن دومة

الجندل لم تدعن للمسلمين لبقى أمرهم في العراق تحفه المخاطر^(١١٩). ١٢٠٠.

٢-٩-٢ - خالد بن الوليد ت ينتصر على الفرس في العراق في وقعة الحصيد^(١٢١):

أمر خالد الأقرع بن حابس بالرجوع إلى الأنبار وأقام بدومة الجندل فكانت إقامته مدعاة لطمع الأعاجم وظنها عرب المنطقة فرصة فكاتبوا الأعاجم ليكونوا معهم على خالد، فخرج رزمهر من

^(١١٣) الحلائب: ما يحمل عليه من دواب.

^(١١٤) القشائب: السموم جمع قشب.

^(١١٥) البداية والنهاية (٣٥٤/٦).

^(١١٦) البداية والنهاية (٣٥٥/٦)؛ تاريخ الطبري (١٩٥/٤).

^(١١٧) خالد بن الوليد، صادق عرجون، ص ٢٣١.

^(١١٨) تاريخ الطبري (١٩٦/٤)؛ أبو بكر الصديق، خالد الجنابي، ص ٥٤.

^(١١٩) أبو بكر الصديق، نزار الحديثي، خالد الجنابي، ص ٥٤.

120 انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلّالي ص ٤١٦-٤١٨.

^(١٢١) الحصيد: موضع في اطراف العراق من جهة الجزيرة.

بغداد ومعه روزبة يريدان الأنبار وتواعدوا في الحصيد والخنافس فوصل خبرهم الزبرقان بن بدر وهو على الأنبار، فاستمد القعقاع بن عمرو خليفة خالد على الحيرة فأمدّه بأعبد بن فذكي السعدي وأمره بالحصيد وبعروة بن الجعد البارقي وأمره بالخنافس، وعندما علم خالد بتحرك بعض القبائل ورغبتهم بالانضمام إلى روزبة في الحصيد جعل القعقاع أميراً على الناس في الحصيد بعد أن ترك مكانه عياض بن غنم على الحيرة فلما علم روزبة بتوجه القعقاع إليه استمد رزمهر فانضم إليه، والتقى المسلمون بجموع الفرس وقتلوا منهم مقتلة عظيمة من بينهم رزمهر و روزبة وغنموا غنائم كثيرة^(١٢٢).

تنويه: هذه المعركة لم يشهدها خالد بن الوليد t ولكن أرسل إليها القعقاع بن عمرو رضي الله عنه وأرضاه، ولكن أحببت أن أوردتها في هذا البحث لأن خالدًا كان القائد العام الذي يدير المعارك ضد الفرس .

٢-٢-١٠ - خالد بن الوليد t ينتصر على الفرس في العراق في وقعة المصيخ:

"بعد أن وصلت أخبار المسلمين في الحصيد إلى خالد واعد قادة جيوشه في ليلة وساعة يجتمعون فيها عند المصيخ، ثم علم خالد بتحشد بعض القبائل في (المثنى) وهو موضع قرب الرقة و (الزُمَيْل) في ديار بكر استعداداً لقتال المسلمين فباغتهم في (المثنى) من عدة اتجاهات فشلت جموعهم وكذلك هاجم المتحشدين في (الزُمَيْل) فأوقع بهم خسائر هائلة^(١٢٣).

٢-٢-١١ - خالد بن الوليد t ينتصر على الروم والفرس والعرب المشركين في وقعة الفراض ١٢٤ (تخوم الشام والعراق والجزيرة):

"بعد أن بسط خالد راية الإسلام على العراق قصد الفراض حتى يحفظ عند اجتيازه أرض السواد (العراق) إلى فارس، فلما اجتمع المسلمون بالفراض غضب الروم وهاجوا واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس، كما استمدوا العرب من تغلب وإياد والنمر فأمدوهم لأنهم لم ينسوا بعد مصرع رؤسائهم فاجتمعت جيوش الفرس والروم والعرب (المشركين) على المسلمين، فلما بلغوا الفرات قالوا للمسلمين: إما أن تعبروا إلينا، أو نعبّر إليكم، فقال خالد: اعبروا، قالوا: فتنحوا حتى نعبّر، فقال خالد: لا نفعل، ولكن اعبروا أسفل منا- وذلك للنصف من ذي القعدة سنة اثني عشرة- فقالت الروم وفارس بعضهم لبعض احتسبوا ملككم، هذا رجل يقاتل على دين، وله عقل وعلم، والله لينصرن و لنخذلن، فعبروا أسفل من خالد، فاقتتلوا قتالاً شديداً طويلاً، ثم إن الله U هزمهم، وقال خالد للمسلمين: أَلْحُوا

^(١٢٢) البداية والنهاية (٦/٣٥٥).

^(١٢٣) تاريخ الطبري (٤/١٩٩، ٢٠٠).

¹²⁴ الفراض: تخوم الشام والعراق والجزيرة في شرقي الفرات، واجتمعت عليه الروم والعرب والفرس فأوقع بهم وقعة عظيمة، قال سيف: قُتل فيها مائة ألف، ثم رجع خالد إلى الحيرة لعشر بقين من ذي الحجة سنة ١٢ هـ (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي، باب الفاء، شرح كلمة فراض).

عليهم ولا ترفهوا عنهم، وقتل من الأعداء عشرات الألوف وأقام خالد في الفراض عشرة أيام ثم أمر بالرجوع للحيرة^(١٢٥).

وهكذا واجه المسلمون لأول مرة جيشاً مكوناً من الفرس الذين يمثلون دولة المشرق العظمى، والروم الذين يمثلون دولة المغرب العظمى، والعرب المواليين لهؤلاء وهؤلاء ومع ذلك انتصر المسلمون عليهم انتصاراً ساحقاً، ولاشك أن هذه المعركة تعتبر من المعارك التاريخية الفاصلة - وإن لم تتل من الشهرة ما نالته المعارك الكبرى - لأنها حطمت معنويات الكفار على مختلف انتماءاتهم حيث هزموا جميعاً، وهذه المعركة تعتبر خاتمة المعارك التي خاضها سيف الله المسلول خالد بن الوليد **t** في العراق^(١٢٦)، وانكسرت شوكة الفرس بعد هذه المعركة ولم تقم لهم قوة حربية يخشاهم الإسلام بعد هذه الموقعة^(١٢٧). "١٢٨"

دروس وعظات وعبر:

أ - معركة الفراض: تظهر عبقرية خالد بن الوليد **t** أيضاً في معركة الفراض وقد تجلّى ذلك واضحاً عندما طلب منه الفرس والعرب " : إما أن تعبروا إلينا، أو نعبّر إليكم، فقال خالد: اعبروا، قالوا: فتنحوا حتى نعبّر فقال خالد: لا نفعل، ولكن اعبروا أسفل منا"، فخالد بن الوليد رفض العبور إليهم وطبعاً ليس خوفاً منهم ولكن الحرب خدعة فخالد بن الوليد قد نظم جيشه وتمركز في مكان معين وإن الانتقال إلى الطرف الآخر من شأنه أن يخلل الجيش ويجعله يضطرب وهذا ليس من مصلحة المسلمين ، وكذلك رفض خالد بن الوليد **t** التنحي عن مكانه لنفس الأسباب السابقة، وكذلك عندما عبر الروم والفرس والعرب نهر الفرات ونزلوا في مكان ما أسفل من خالد بن الوليد ذلك أتاح الفرصة لخالد بن الوليد وجيش المسلمين معرفة عدد وقوة الروم وتمركزهم وطريقتهم في القتال ، فهذا إن دل على شيء يدل على رجاحة عقل خالد بن الوليد **t** فلم تأخذه الحماسة وتنسيه حجم العدو الذي يواجهه ولم يقل الله ينصرني مهما كانت الظروف، بل حكّم العقل قبل أن يحكم الحماس، وفي ذلك درس عظيم لقادة المسلمين ومحاربيهم فيجب عليهم أن يأخذوا بالأسباب ولا يتهاونوا بقوة العدو ويجب أن يحكموا العقل والخطط العسكرية ولا تأخذهم الحماسة ولا تلهيهم عن ذلك.

ب - الحق ما شهدت به الأعداء : لقد شهد الأعداء شهادة حق بحق سيدنا خالد بن الوليد **t** في معركة الفراض فقالوا واصفين خالد "احتسبوا ملككم، هذا رجل يقاتل على دين، وله عقل

^(١٢٥) تاريخ الطبري (٢٠١/٤).

^(١٢٦) التاريخ الإسلامي (١٧٣/٩).

^(١٢٧) خالد بن الوليد، عرجون، ص ٣٦.

¹²⁸ انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلابي ص ٤٢١-٤٢٢

وعلم، ووالله لينصرون و لنخذلن، "وهذه شهادة واضحة من الروم والفرس وأتباعهم يقرّون فيها على أنفسهم بأنهم يقاتلون لحماية ملكهم وللحفاظ على سلطانهم وليس حباً لدينهم أو دفاعاً عنه، بينما يقاتل خالد بن الوليد **t** ومن ورائه جيش المسلمين حباً للآخرة ونصراً للدين، وأنّ الله سينصر المسلمين، ويصفون خالد بأنّه رجل يقاتل في سبيل الدين وله عقل وعلم، يا سبحان الله الروم والفرس أعداء الإسلام يقرّون بفضائل خالد بينما البعض ممن يدعون الإسلام يسعون بشقّ الوسائل من كذب وتدليس وبهتان من أجل نفي هذه الفضائل؟! فالحمد لله على نعمة العقل وصحة النقل.

ت- قد أمّى خالد بن الوليد **t** وجيشه المبارك مهمته في العراق التي كانت تتنجح تحت حكم الفرس آنذاك بزمن قياسي وغزاهم في عقر دارهم و قام بمهمته على أحسن وجه ،فوصل إلى الحيرة في وقت قياسي حيث بدأ صراعه مع الأعداء في شهر محرم من العام الثاني عشر في معركة الكاظمة (ذات السلاسل)، وانتهى من فتح الحيرة في شهر ربيع الأول من العام نفسه (١٢٩)، أي بحدود ثلاث أشهر قمرية تزيد أو تنقص قليلاً أي بحدود تسعين يوماً وهذا رقم قياسي جداً في الحروب المعاصرة فيكيف بالحروب القديمة؟ وإنّ هذا من فضل الله وكرمه على أمة محمد **ﷺ** ثم بفضل حكمة وقوة وشجاعة خالد بن الوليد **t** وجيشه المبارك فجزاه الله أحسن الجزاء.

٢- ٣- فتوحات خالد بن الوليد **t** في الشام في عهد أبي بكر الصديق **t** :

٢- ٣- ١- حج خالد بن الوليد **t** ومعاقبة الصديق له وأمره بالتوجه إلى الشام وتعيينه خالداً قائداً عاماً للجيش في الشام بدلاً من أبي عبيدة بن الجراح **t** :

"أقام خالد بالفراض عشرة أيام، ثم أذن بالقفول إلى الحيرة، وأمر عاصم بن عمرو أن يسير في المقدمة، وأمر شجرة بن الأعز أن يسير في الساقة، وأظهر خالد أنه يسير في الساقة ثم انطلق في كوكبة من أصحابه، وقصد شطر المسجد الحرام، وسار إلى مكة في طريق لم يُسلّك قبله قط، وتأتى له في ذلك أمر لم يقع لغيره، حتى انتهى إلى مكة فأدرك الحج هذه السنة (١٢هـ) ثم عاد فأدرك أمر الساقة قبل أن يصلوا الحيرة، ولم يعلم أبو بكر الصديق بذلك أيضاً إلا بعدما رجع أهل الحج من الموسم، فبعث يعبث عليه في مفارقتة الجيش (١٣٠)، وأمره بالذهاب إلى الشام وجاء في خطاب الصديق لخالد: أن سر حتى تأتي جموع المسلمين باليرموك، فإنهم قد شجوا وأشجوا (١٣١)، وإياك أن تعود لمثل ما فعلت، فإنه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجاك ولم يترع الشجى من الناس نزعك، فليهنئك أبا سليمان النية

(٢٩) التاريخ الإسلامي (١٥٠/٩).

(٣٠) البداية والنهاية (٣٥٧/٦).

(١٣١) أشجوا : أي ضربوا رؤوس القوم ،شجوا : ضربت رؤوسهم

والحظوة، فأتمم الله لك، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل، وإياك أن تدل بعمل، فإن الله له المن وهو ولي الجزاء (١٣٢).

وقرر الصديق أن ينقل خالد بن الوليد بجيشه إلى الشام وأن يتولى قيادة الجيوش بها، فالأمر بالشام يحتاج إلى قائد يجمع بين قدرة أبي عبيدة، ودهاء عمرو، وحنكة عكرمة، وإقدام يزيد، وأن يكون صاحب قدرة عسكرية فائقة، مع قدرة على حسم الأمور، وصاحب دهاء وحيلة وإقدام، وصاحب حنكة ودراية مع دقة في تقدير المواقف وصاحب تجربة طويلة في المعارك (١٣٣)، فوقع اختيار الصديق على خالد بن الوليد فكتب إليه بالعراق ونفذ ابن الوليد تعاليم الخليفة ووصل بجيشه إلى الشام بعد رحلة عبر الصحراء لم يذكر التاريخ شبيها لها وستمع معنا بإذن الله، فكانت إمدادات الصديق تتواصل على الشام ويضع الخطط المتطورة ويرد على أساليب الأعداء التكتيكية والمعنوية والمادية التي كان هدفها إشغال الصديق عن هدفه حتى قال قادة الروم: والله لنشغلن أبا بكر عن أن يورد الخيول إلى أرضنا (١٣٤)، وكان رد الصديق: والله لأشغلن النصارى عن وساوس الشيطان بخالد بن الوليد (١٣٥).

دروس وعظات وعبر :

أ- لقد حنّ خالد بن الوليد إلى الحرم المكي الذي قال الله عنه {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ} آل عمران ٩٦، ليقضي فريضة الحج وهذه هي أول حجة لخالد ابن الوليد لأنه منذ أسلم لم يعرف طعم الراحة ولا الاستكانة، فكانت حياته كلها جهاد ليلاً ونهاراً وأمضى كل حياته بعد الإسلام خارج مكة موطنه الأصلي وخارج المدينة مكان هجرته مجاهداً في سبيل الله، وعندما رأى الفرصة مناسبة لقضاء فريضة الحج والتوجه إلى الكعبة المشرفة، ذهب قاصداً بيت الله الحرام، لأنه أدرك أن هذه الفرصة لن تعوض فقد يستشهد في المعارك وقد يأسر، وقد يمضي جميع عمره في الجهاد متنقلاً من العراق إلى الشام محارباً الفرس والروم، وخالد ابن الوليد t يبقى إنساناً مؤمناً يحب الراحة الإيمانية والسكن الروحي ويتذكر قوله تعالى {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} آل عمران ٩٧. {وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ} الحج ٢٧، لذلك ترك الجيش لفترة مؤقتة وذهب لقضاء فريضة الحج.

(٣٢) تاريخ الطبري (٢٠٢/٤).

(٣٣) تاريخ الدعوة الى الاسلام، ص ٣٥٩، ٣٦٠.

(٣٤) البداية والنهاية (٥/٧).

(٣٥) نفس المصدر (٥/٧).

ب- كانت طريقة ذهاب خالد إلى الحج طريقة ذكية تدل على مدى تحمل هذا القائد لحجم المسؤولية الملقاة عليه، فلم يخبر من جيشه أنه ذاهب إلى الحج بل أظهر أنه سائراً مع الجيش ليبلغ منطقة الساقة وفي أثناء طريقه انعطف شطر المسجد الحرام، وذلك ليحافظ على السرية وحتى لا يبلغ ذلك العدو الذي كان من المحتمل أن يكون مراقباً لتحركات الجيش وحتى لا يحدث أي اضطراب في الجيش الإسلامي، واختار خالد طريقاً إلى مكة لم يسلك قبله وذلك لكي لا يتفاجأ بالعدو ولكي لا ينصب له كمين، فالجرب مع الروم والفرس حرباً عظيمة وشرسة ومن المحتمل أن ينصب الأعداء كميناً له ولأصحابه، فكان رضي الله عنه حذراً يحكم عقله في كل شيء ولا يندفع بتهور، وكأنه لا يقول بلسان حاله: النصر من عند الله ولكن يجب علينا أن نأخذ بالأسباب، وأن نتوكل على الله حق التوكل دون إفراط أو تفريط وهذا الحذر وهذه الفطنة لدى خالد تدرج تحت الإعداد المادي والمعنوي لمواجهة العدو والتي أمرنا الله بها بقوله تعالى {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ..} الأنفال ٦٠.

ت - من السرية العسكرية التي اتبعها خالد بن الوليد t تقليل المراسلات بينه وبين الصديق رضي الله عنه، فذهب خالد إلى الحج وعاد منه دون أن يعلم الصديق وذلك لأن إعلام الصديق يستغرق وقتاً طويلاً من حيث ذهاب الرسالة إلى عند الصديق وعودة الرد منه، وكذلك إعلام الصديق قد يجعل بعض المندسين بين المسلمين ممن قد يظهرون الإسلام ويطنون الكفر يعلمون بمفارقة خالد للجيش ويعلمون أعداء الإسلام، لذلك أثر خالد السرية والكتمان تطبيقاً لأهم مبادئ الحرب العسكرية (السرية) حرصاً على سلامة الجيش وسعياً لتحقيق النصر، وهذا الأسلوب أسلوب السرية وتقليل المراسلات يعتبر من أهم مبادئ الحرب العسكرية الحديثة، والحمد لله صحابة رسول الله رضي الله عنهم قد جمعوا بين الإيمان العميق والتخطيط العسكري الدقيق فجزاهم الله خير الجزاء ونفعنا بمحبهم.

ث - إن معاتبة الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد t نتيجة تركه المؤقت للجيش تحمل في طياتها الكثير من المعاني الإيمانية: فبدئها الصديق بتكليف خالد بالذهاب إلى اليرموك وبين له أن المسلمين الكرام يصارعون العدو، ثم عاتبه على تركه المؤقت والسريع للجيش وبين الصديق سبب المعاتبة هو ليس لأن خالد ذهب إلى الحج وفارق الجيش دون إذن الصديق، وإنما لكون وجود خالد بن الوليد t في الجيش هو الثقل الأكبر في هذا الجيش وهذا يظهر بقوله " فإنه لم يشج الجموع من الناس بعون الله شجاً ولم يزع الشجى من الناس نزعاً" فالصديق يقول إن لا يقوي عزيمة المسلمين بعون الله مثل عزيمةك ولا يوهن الجيش مثل خروجك، وهذه شهادة صدق وإيمان يقوله الصديق بحق خالد t، ويشجع الصديق خالد بن الوليد ويقول له "

فليهنئك أبا سليمان النية والخطوة، فأتمم يتم الله لك،" ويخاطبه بكنيته أبا سليمان رفعاً لقدره واحترامه لجهاده، ويقول له سر فيائك على حق، واستمر فيائك بجانب الصواب، وأتمم أمر الله بالجهاد والله سيتم عليك نصره وعطاؤه، وكذلك لم ينس الصديق أن يحذر خالد من أن يدخل إلى نفسه شيء من العجب ... وهذه الرسالة درس عملي في التربية الإسلامية فكانت عناصر الرسالة على النحو الآتي :

تكليف بمهمة ثم معاناة بسيطة ثم رفعاً للهمم وتشجيعاً على الإقدام و ختاماً تركية للنفس والحث على مراقبتها، وهذا الأسلوب هو أفضل أسلوب تربوي وأفضل تسلسل منهجي في إقناعي الآخرين والتغيير فيهم، ويا حبذا لو نتبع هذا الأسلوب الرائع.

٢-٣-٢ - مسير خالد بن الوليد t لفتح الشام بأمر من الصديق t :

"وكان المرشح للبقاء على جيوش العراق بعد سفر خالد المثنى بن حارثة الشيباني لخبرته الواسعة، وكان في خطاب الصديق إلى خالد: دع العراق، وأخلف فيه أهله الذي قدمت عليهم، ثم امضي مخففاً في أهل قوة من أصحابنا الذين قدموا معك العراق من اليمامة، وصحبوك في الطريق وقدموا عليك من الحجاز، ثم تأتى الشام، فتلقى أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين، وإذا التقيتم فأنت أمير الجماعة، والسلام عليك ورحمة الله (١٣٦)، وقسم خالد الجند نصفين: نصفاً يسير به إلى الشام ونصفاً للمثنى، ولكنه جعل الصحابة جميعاً من نصيبه، فقال له المثنى: والله لا أقيم إلا على إنفاذ أمر أبي بكر كله في استصحاب نصف الصحابة، وإبقاء النصف، فو الله ما أرجو النصر إلا بهم، فأنت تعريني منهم، وكان خطاب الصديق قد وصل إلى خالد قبل سفره يأمره فيه بمن يأخذ من الجند، ومن يدعهم للمثنى، فما زال خالد يسترضي المثنى ويعرضه عن الصحابة بمقاتلين من سادة أقوامهم من أهل البأس، ومن عرفوا بالشجاعة والصبر، فرضي المثنى آخر الأمر (١٣٧) .

وحشد خالد جنوده وانطلق ليعبر إلى الشام صحارى رهيبة، كأنما هي التيه وسأل الأدلاء: كيف لي بطريق أخرج فيه من وراء جموع الروم؟ فإني إن استقبلتها حبستني عن غياث (١٣٨) المسلمين! قالوا له: لا نعرف إلا طريقاً لا يحمل الجيوش، فو الله إن الراكب المفرد ليخافه على نفسه! إنك لن تطيق ذلك الطريق بالخيال والأثقال، إنما لخمس ليال لا يُصاب فيها ماء.

قال خالد: إنه لا بد من ذلك لأخرج من وراء جموع الروم وعزم خالد على سلوك هذا الطريق، فنصحه رافع بن عمير أن يستكثر من الماء، فلا ماء حتى يجتاز ذلك الطريق، فأمر خالد جنوده أن

(١٣٦) الصديق أول الخلفاء، ص ١٦٩.

(١٣٧) نفس المصدر، ص ١٧٠.

(١٣٨) النجدة و من إغاثة.

يخزنوا الماء في بطون الإبل العطاش، ثم يشدوا مشافرها لكيلا تجتر، فتستترف الماء^(١٣٩)، وقال لرجاله: إن المسلم لا ينبغي أن يكثر بشيء يقع فيه مع معونة الله له^(١٤٠).

وسار به الدليل رافع بن عمير في طريق تمتاز بوعورتها وقلة مائها وضياح معالمها وقلة سكانها ولا سيما الجزء الممتد بين قراقر وسوى^(١٤١) إلا أنها اقصر الطرق فأوضح خالد لجنده الاعتبار التي تجعله يفضل سلوك هذا الطريق على غيره وهي السرعة والسرية والمباغتة، وكان رافع قد طلب من خالد أن يهيئ عشرين ناقه كبيرة فأعطاه ما أراد فمنع عنها الماء أياماً حتى عطشت ثم أورد لها إياه فملأت جوفها فقطع مشافرها وكممها فلا تجتر ثم قال لخالد: سر الآن بالخيول وكلما نزلت منزلاً نحر من تلك الإبل وشرب الناس مما تزودوا فسار الجيش من قراقر^{١٤٢} يستريحون بالنهار ويسيرون بالليل، ولم يترك خالد أحداً من جنده يسير راحلاً وإنما اركب الجند الإبل للمحافظة على قابليتهم البدنية، وسار خالد في الطريق وكلما نزل منزلاً نحر عدداً من النوق فأخذ ما في أكراشها فسقاه الخيل ثم شرب الناس مما حملوا من الماء فلما كان اليوم الخامس نفذ الماء فخاف خالد على أصحابه من العطش، وقال لرافع وهو أرمداً: ما عندك فطلب رافع من الناس أن يبحثوا عن شجرة عوسج صغيرة في تلك المنطقة فلم يجدوا إلا جزءاً صغيراً من ساقها فأمر رافع أن يحفروا هناك فحفروا فظهرت عين للماء فشربوا حتى روى الناس فاتصلت بعد ذلك لخالد المنازل^{(١٤٣). ١٤٤١١}

دروس وعظات وعبر

أ- إن حرص خالد بن الوليد **t** على أخذ جميع الصحابة الذين كانوا معه في العراق إلى حربته إلى الشام يدل بشكل كبير على حب خالد لهم وحرصه على التبارك بوجودهم، وقد علم المثنى هذه الحقيقة فقال له المثنى: والله لا أقيم إلا على إنفاذ أمر أبي بكر كله في استصحاب نصف الصحابة، وإبقاء النصف، فو الله ما أرجو النصر إلا بهم، فأنت تعريني منهم"، فكان خالد بن الوليد **t** يعلم أن النصر يكون بالصحابة أصحاب الإيمان الصادق أصحاب محمد **r** الذين جاهدوا معهم وحفظوا القرآن منه والذين قال فيهم الله **U** {مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ

^(١٣٩) الصديق أول الخلفاء، ص ١٧١.

^(١٤٠) الحرب النفسية، د. أحمد نوفل (١٥٥/٢).

^(١٤١) القراقر: ماء الكلب في بادية السماوة، وسوى ماء الهراء في بادية السماوة. (ياقوت، المعجم، ٢٧١/٣، ٣١٧/٤).

^{١٤٢} قراقر: وهي آخر قرى العراق على حدود الصحراء إلى سول وهي أوائل قرى الشام والمسافة بينهما خمس ليال

^(١٤٣) أبوبكر الصديق، نزار الحديثي وخالد الجنابي، ص ٦٨.

^{١٤٤} انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبوبكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلّابي ص ٤٢٣ -

عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا {الفتح ٢٩}، فكان خالد يحرص على تقوية جيشه من الناحية الإيمانية قبل الناحية العسكرية، لأنَّ القوة العسكرية لا تكفي ما لم تصاحبها قوة إيمانية، وقد يقول قائل لعلَّ خالد أراد في استصحاب الصحابة تقوية جيشه من الناحية العسكرية فقط لأنَّ الصحابة الكرام أصبح لهم خبرة نتيجة الحروب التي شهدوها مع الرسول الكريم ﷺ والحروب التي شهدوها ضد المرتدين ؟ وأجيبه بتوفيق الله : إنَّ ما فعله خالد مع المثنى "فما زال خالد يسترضي المثنى ويعوضه عن الصحابة بمقاتلين من سادة أقوامهم من أهل البأس، ومن عرفوا بالشجاعة والصبر، فرضي المثنى آخر الأمر" فبالد قد عوض المثنى بسادة القوم من أهل القوة العسكرية والشجاعة الصبر فآثر خالد بن الوليد الاستغناء عنهم رغم قوتهم العسكرية وخبرتهم وصبرهم على الشدائد و استبدالهم بالصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم.

ب- لقد سلك خالد بن الوليد U عند مسيره إلى الشام في طريق جديد صعب وقال لرجاله: إن المسلم لا ينبغي أن يكثر بشيء يقع فيه مع معونة الله له (١٤٥)، هذا النفس الإيماني لخالد بن الوليد كان له الأثر الكبير في نفوس جنوده، فكان خالد واعظاً إيمانياً مؤثراً وقائداً عسكرياً وفارساً مقاتلاً، ففي خطابه السابق يذكر خالد أصحابه أن معونة الله موجودة وأنه يتوجب على المسلم أن ينفذ أوامر الله ويجاهد عدوه ولا يكثر بالصعاب فمادام الأمر في سبيل الله، فنصر الله لجنوده واقع، ومعونته قادمة بإذن الله.

وكان الهدف من سيره في هذا الطريق الصعب مباغته الروم و الالتفاف حولهم ومهاجمتهم من الخلف، لأنَّه إن هاجمهم من الأمام في مواقع الروم الاعتيادية فإنَّ ذلك سيمنعه عن إغاثة المسلمين الذين كانوا يواجهون الروم، وكان الهدف من المسير أيضاً هو السرعة والسرية في المباغته لأنَّ هذا الطريق هو أقصر الطرق، "وهذه القصة تدل على أن القائد المحنك لا يبالي بالأخطار وانه يعمل الحيلة في سبيل الحصول على الماء لقطع الصحراء حتى وصل إلى غرضه"، وكانت حركته في قطع الصحراء بخمسة أيام أعجوبة من أعاجيب المخاطرة المحسوبة ذلتها إرادة القائد وإيمانه وإقدامه (١٤٦).

(١٤٥) الحرب النفسية، د. احمد نوفل (١٥٥/٢).

(١٤٦) معركة اليرموك، اللواء خليل سعيد. بحث مقدم إلى ندوة الفكر العسكري العربي نقلاً عن أبي بكر الصديق ، خالد الجنابي،

٢-٣-٣- ولستعرض الآن فتوحات خالد بن الوليد ؓ في الشام في عهد أبي بكر الصديق:

٢-٣-٣-١- خالد بن الوليد ؓ ينتصر على الروم في الشام ويفتح أدل وتدمر والقريتين وحوارين والثنية والعذراء وشرقي دمشق و البصرى:

وصل خالد إلى (أدك) وهي أول حدود الشام فأغار على أهلها وحاصروهم فحررها صلحاً ثم نزل تدمر فامتنع أهلها وتحصنوا ثم طلبوا الأمان فصالحهم، وواصل سيره فأتى (القريتين) فقاتله أهلها فظفر بهم ثم قصد (حوارين) وصار إلى موضع يعرف بالثنية فنشر رايته وهي كانت لرسول الله ﷺ تسمى العقاب فسمى ذلك الموضع بثنية العقاب^(١٤٧)، ولما مر بعذراء أباحها وغنم لغسان أموالاً عظيمة وخرج من شرقي دمشق، ثم سار حتى وصل إلى قناة بصرى فوجد الصحابة تحاربها فصالحه صاحبها وسلمها إليه، فكانت أول مدينة فتحت من الشام والله الحمد، وبعث خالد بأخماس ما غنم من غسان مع بلال بن الحرث المزني إلى الصديق ثم سار خالد وأبو عبيدة و مرثد و شرحبيل إلى عمرو بن العاص -وقد قصده الروم بأرض العربا من المعور- فكانت واقعة أجنادين^(١٤٨).

لقد تأثر القادة العسكريون على مرّ التاريخ وتوالي الأزمان بالعبقريّة العسكرية الخالدية حتى قال عنه الجنرال الألماني (فون درغولتيس) مؤلف كتاب الأمة المسلحة قائد إحدى الجبهات التركية الألمانية في خلال الحرب العالمية الأولى (انه أستاذي في فن الحرب)^(١٤٩).

٢-٣-٣-٢- خالد بن الوليد ؓ ينتصر على الروم في الشام في معركة أجنادين:

"وصل خالد إلى الشام واجتمع بقادة المسلمين أبي عبيدة و شرحبيل بن حسنة، ويزيد بن أبي معاوية، ودرس الموقف العسكري، واطلع على أدق تفاصيله، كما اطلع على موقف عمرو بن العاص الذي كان ينسحب بمحاذاة ضفة نهر الأردن لكي يلتقي بجيوش المسلمين الأخرى، وبعد أن درس خالد الموقف العسكري رأى أن أمامه خيارين: إما أن يسرع وينضم إلى جيش عمرو ويخوض وإياه معركة فاصلة فيقضي على قوة الروم الكبيرة فيتعزز الموقف العسكري للجيش الإسلامي ويصون خط رجعتهم ويحمي جناحه الأيسر ويثبت أقدام المسلمين في فلسطين، وإما أن يقف مكانه ويوعز إلى عمرو بالانضمام إليه ثم ينتظر قوات الروم التي كانت ترحف نحوه من دمشق ليخوض معها معركة فاصلة، وقد فضّل خالد أن يأخذ بالخيار الأول لأنّ التغلب على جيش الروم في فلسطين وتشتيته يحفظ للمسلمين خط رجعتهم ويعزز مركزهم، فأنحدر من اليرموك إلى سهل فلسطين بعدما أصدر أمره إلى

^(١٤٧) أبو بكر الصديق، د. نزار الحديثي، خالد الجنابي، ص ٦٨.

^(١٤٨) البداية والنهاية (٦٧/٧).

^(١٤٩) معارك خالد بن الوليد ضد الفرس، ص ١٦٧.

عمرو بأن ينسحب متدرجاً جيش الروم حتى يصل جيش خالد فيطبّقان عليه فارتد^{١٥٠} عمرو إلى أجنادين^(١٥١)، وعندما وصلت قوات خالد أصبح جيش المسلمين بحدود ثلاثين ألف مقاتل، وكان وصول خالد في الوقت المناسب فما أن اصطدمت قوات عمرو بالروم حتى انقض خالد بقواته الرئيسية، وجرت معركة عنيفة وكان لمهارة القائدين خالد وعمرو العسكرية دور كبير في تحقيق النصر الحاسم، حيث تم توجيه قوة اقتحامية اخترقت صفوف العدو حتى وصلت إلى قائد الروم فقتلوه وبمقتل القائد انهارت مقاومة الروم وهربوا في اتجاهات مختلفة^(١٥٢)، وقد كانت أجنادين أول المعارك الكبيرة في بلاد الشام بين المسلمين والروم فلما انتهى خبر الهزيمة إلى قيصر الروم هرقل وهو في حمص شعر بمدى الكارثة^(١٥٣).

وكتب خالد بن الوليد إلى أبي بكر **t** بفتح الله عز وجل عليه وعلى المسلمين: لعبد الله أبي بكر خليفة رسول الله من خالد بن الوليد، سيف الله المصوب على المشركين، أما بعد، سلام عليكم، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإني أخبرك أيها الصديق أننا التقينا نحن والمشركون وقد جمعوا لنا جموعاً كثيرة بأجنادين، وقد رفعوا صُلبهم ونشروا كتبهم، وتقاسموا بالله، لا يفرّون حتى يُصنونا، أو يخرجونا من بلادهم، فخرجنا إليهم واثقين بالله متوكلين على الله، فطاعناهم بالرماح، ثم صرنا إلى السيوف، فقارعنهم في كل فج وشعب وغائط، فأحمد الله على إعزاز دينه، وإذلال عدوه، وحسن الصنع لأوليائه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فلما وصل الكتاب إلى أبي بكر رحمة الله عليه فرح به، وأعجبه، وقال: الحمد لله الذي نصر المسلمين، وأقر عيني بذلك^(١٥٤).^{١٥٥}

قلت و يستفاد من الرسالة التي بعثها خالد بن الوليد **t** عقب معركة أجنادين ما يلي : حملت هذه الرسالة أنفاس خالد الإيمانية وظهرت فيها عقيدته الصلبة : فهو يخبر أبا بكر الصديق بأنه كان على ثقة بأن الله سينصر جيش المسلمين المتوكلين على الله حق التوكل ولن يخذلهم وهذا مصداق قوله تعالى {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} الروم ٤٧ ، ويحمد الله عز وجل على هذا النصر، الذي أعز به دينه، وأذل عدوه الذي هو عدو المسلمين ، ويشكر رب السموات والأرض الذي شرف أوليائه أي

¹⁵⁰ ارتد هنا بمعنى قصد أو ذهب أو توجه

^(١٥١) أجنادين: موضع معروف من نواحي فلسطين. (ياقوت، المعجم ، ٢٠٣/١).

^(١٥٢) أبو بكر رضي الله عنه، نزار الحديثي، ص ٧٠.

^(١٥٣) نفس المصدر، ص ٧١.

^(١٥٤) فتوح الشام للأزدي، ص ٨٤-٩٣.

¹⁵⁵ انظر عصر الخلفاء الراشدين (١) ،أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره ،للدكتور علي محمد الصلّالي ص ٤٦١-٤٦٧

الصحابة بهذا النصر، وفي هذه الرسالة أيضاً ظهرت وبشكل واضح عقيدة في الحروب التي خاضوها فخاض الصحابة حروبهم دفاعاً عن الإسلام وتبليغاً لتعاليمه وتوكلوا على الله حق التوكل ، فلم تكن حروبهم مع الروم والفرس وأتباعهم من مرتزقة العرب انتقاماً لحروب الجاهلية أو طمعاً في بلادهم وأموالهم لا والله، وإنما شهر الصحابة سيوفهم عندما منعهم الروم و الفرس من تبليغ تعاليم الإسلام، فلو سمح الروم والفرس آنذاك للمسلمين من الدعوة في بلادهم لما استعمل المسلمون السيف ، ولكن ملوك الروم والفرس رفضوا لأنهم كانوا يعلمون أنه إذا انتشرت تعاليم الإسلام بين صفوف الرعية فإنهم سيدخلون في دين الإسلام أفواجاً وسوف يثورون على ملوكهم الذين كانوا يعاملوهم معاملة العبيد والدواب بل وأكثر من ذلك ، والحمد لله الذي أعزّ دينه ونصر أصحاب نبيه ﷺ .

٢-٣-٣-٣ - خالد بن الوليد ؓ ينتصر على الروم في الشام في معركة اليرموك ويُسلم على يديه أحد قادتهم :

"كان عدد المسلمين ٤٠ ألف مقاتل وقيل ٤٥ ألفاً بقيادة خالد بن الوليد، أما الروم فيقدر عددهم بـ (٢٤٠) ألف بقيادة تيدور، وقال رجل من نصارى العرب لخالد بن الوليد: ما أكثر الروم وأقل المسلمين! فقال خالد: ويلك، أتخوفني بالروم؟ إنما تكثر الجنود بالنصر، وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال، والله لوددت أن الأشقر برأ من توجيههم وأنهم أضعفوا في العدد، وكان فرسه قد حفي واشتكى في مجيئه من العراق (١٥٦)." .

"وخرج جرحه أحد الأمراء الكبار من الصف واستدعى خالد بن الوليد فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما، فقال جرجة: يا خالد، أخبرني فاصدقني ولا تكذبي، فإن الحر لا كذب، ولا تخادعني فإن الكريم لا يخادع المسترسل بالله، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكمه فلا تسله على أحد إلا هزمتهم؟ قال: لا، قال: فيم سميت سيف الله؟ قال: إن الله بعث فينا نبيه فدعانا فنفرنا منه ونأينا عنه جميعاً، ثم إن بعضنا صدقه وتابعه وبعضنا كذبه وباعده، فكنت فيمن كذبه وباعده، ثم إن الله أخذ بقلوبنا، ونواصينا فهدانا به وبايعناه، فقال لي: أنت سيف من سيوف الله سلّه على المشركين (١٥٧)، ودعا لي بالنصر، فسميت سيف الله بذلك فأنا أشد المسلمين على المشركين، فقال جرجة: يا خالد إلى ما تدعون؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما جاء به من عند الله عز وجل، قال: فمن لم يحبكم؟ قال: فالجزية ونمنعهم. قال: فان لم يعطها قال: نؤذنه بالحرب، ثم نقاتله، قال: فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الأمر اليوم؟ قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا، شريفنا، وضيعنا، وأولنا، وآخرنا، قال جرجة: فلن دخل فيكم

(١٥٦) نفس المصدر (١٠/٧).

(١٥٧) نفس المصدر (١٣/٧).

اليوم من الأجر مثل مالكم من الأجر والذخر؟ قال: نعم وأفضل، قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟ فقال خالد: إنا قبلنا هذا الأمر عنوة وبايعنا نبينا وهو حي بين أظهرنا، تأتية أخبار السماء، ويخبرنا بالكتاب، ويرينا الآيات، وحق لمن رأى ما رأينا، وسمع ما سمعنا أن يسلم ويبايع، وإنكم أنتم لم تروا ما رأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج، فمن دخل في هذا الأمر منكم بحقيقة ونية، كان أفضل منا؟ فقال جرجة: بالله لقد صدقتني ولم تخادعني؟ قال: تالله لقد صدقتك وأن الله ولي ما سألت عنه، فعند ذلك قلب جرجة الترس ومال مع خالد وقال: علمني الإسلام، فمال به خالد إلى فسطاطه فسنى عليه قرية من ماء ثم صلى به ركعتين^{١٥٨} انتهى.

و هذه المحاورة من أروع المحاورات التي جرت في الإسلام وهي تمثل طرفي الدعوة:

الداعي إلى الإسلام وهو هنا خالد بن الوليد **t** وبين أحد الباحثين عن الحق وهو هنا القائد جرجة^{١٦٠} الذي هداه الله للإسلام ورزقه الشهادة في نفس المعركة، وقد خط خالد بن الوليد **t** رضي الله أسس الدعوة وملاحمها من خلال أجوبته العقائدية الواضحة والصادقة التي تنم عن صدق إيمانه، وسعة فكره، فكانت أجوبته صدقاً وحقاً، وبسببها لها وجه واحد وهو وجه الإسلام وليس لها عدة وجوه، ويجب على دعاة أمة محمد **t** أن يتعلموا من هذا الداعي الكبير والقائد الإسلامي الموحد أسس الدعوة الإسلامية التي أساسها الصدق ومنهجها الوضوح وعنوانها التبسيط والتيسير، وهذه المحاورة يجب أن يعرضها كل داعٍ إلى الإسلام على الباحثين عن الحق ليعلموا حقيقة الإسلام.

ونعود إلى أحداث المعركة: ووقع قتال عظيم بين المسلمين والروم فكان عدد شهداء المسلمين بثلاثة آلاف وكان عدد قتلى الروم بمائة وعشرون ألفاً وقد كان البريد قد قدم بموت الصديق والمسلمون مصافو الروم فكتّم خالد ذلك عن المسلمين لئلا يقع في صفوفهم وهن أو ضعف، فلما تم النصر وأصبحوا أحلى لهم الأمر، وكان الفاروق قد عين أبا عبيدة بن الجراح بدلا من خالد بن الوليد على جيوش الشام، وتقبل خالد أمر الفاروق برحابة صدر^(١٦١)، وتولى أبو عبيدة القيادة العامة لجيوش الشام.

158 انظر تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٣٧، والبدية والنهاية لابن كثير، الجزء السابع، وقعة اليرموك

159 انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلّبي ص ٤٦٨-٤٧٢.

160 جرجة ويقال جرجير الرومي ذكره بن يونس الأزدي في فتوح الشام ومن طريق أبي نعيم في الدلائل وقال جرجير وقال سيف بن

عمر في الفتوح جرجة وذكر أنه أسلم على يدي خالد بن الوليد واستشهد باليرموك وذكر قصته أبو حذيفة إسحاق بن بشر في الفتوح

أيضا لكن لم يسمه (المصدر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، الترجمة رقم ١٢٨١)

(١٦١) نفس المصدر رقم ١٥٢ (١٦/٧).

المبحث الثالث جهاد خالد بن الوليد t

في حياة عمر t

٣-١ - فتوحات خالد بن الوليد t في الشام في عهد عمر بن الخطاب t:

٣-١-١ - خالد بن الوليد t كان قائد قلب الجيش الذي فتح دمشق في عهد عمر بن الخطاب t:

"بعد أن انتهت معركة اليرموك وانتهزت جموع الروم استخلف أبو عبيدة بن الجراح (الذي أصبح القائد العام للجيش المسلمين بدلاً من خالد بن الوليد t) على اليرموك بشير بن كعب الحميري، وأتاه الخبر أن المنهزمين من الروم اجتمعوا بفحل، وأن المدد قد أتى أهل دمشق من حمص، فأصبح لا يدري أ بدمشق يبدأ أم بفحل في بلاد الأردن؟، فكتب القائد أبو عبيدة بن الجراح إلى الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستأمره فأجابه: أما بعد، فابدؤوا بدمشق فانهدوا لها، فإنها حصن الشام وبيت مملكتهم، واشغلوا عنكم أهل فحل، بخيل تكون يلازهم في نخورهم وأهل فلسطين وأهل حمص، فإن فتحها الله قبل دمشق فذاك الذي نحب، وإن تأخر فتحها حتى يفتح الله دمشق، فليترل في دمشق من يمسك بها ودعوها، وانطلق أنت وسائر الأمراء حتى تغيروا على فحل فإن تم فتحها، فانصرف أنت وخالد إلى حمص .. (١٦٢).

انطلق أبو عبيدة نحو دمشق، ولم يلق أية مقاومة ذات أهمية تذكر، ووصلت قوات المسلمين إلى (غوطة دمشق) التي فيها قصور الروم ومنازلهم، وشاهدوها خالية لأن أهلها هجروها إلى دمشق.

وكانت القوات الرومية كما هو آت: قائد قوات دمشق، باهان الذي اشترك باليرموك وهرب منها واسمه ورديان، والقوات العمومية للقوات الرومية في دمشق (٦٠٠٠٠) ستون ألف مقاتل، مع احتمال وصول تعزيزات إضافية من حمص .

• أما قوات المسلمين فكانت: قائد مسارح العمليات في بلاد الشام، أبو عبيدة بن الجراح، وكان حجم القوات الإسلامية بعد اليرموك محدود (٤٠٠٠٠) أربعين ألف مقاتل، وهذه القوات متماسكة التنظيم، وتمتاز بالروح المعنوية العالية بعد النصر في اليرموك (١٦٣).

- سير المعركة: سار أبو عبيدة بن الجراح قاصداً دمشق متخذاً تشكيل المسير الآتي: القلب: خالد بن الوليد، المجنبتات: عمرو بن العاص وأبو عبيدة، الخيل: عياض بن غنم، الرجالة: شرحبيل بن حسنة.

(١٦٢) الدعوة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين بن الخطاب ص ٢٧٦ ، تهذيب وترتيب البداية والنهاية ص ٥٢ .

(١٦٣) اليرموك وتحرير ديار الشام، شاكر محمود رامت ص ١٠٣ .

ولما كان لسور دمشق أبواب لا يمكن الخروج والدخول للبلدة إلا بواسطتها، فقد نظم المسلمون قوة الحصار على الشكل الآتي:

قطاع الباب الشرقي بقيادة خالد بن الوليد وقطاع باب الجابية بقيادة أبي عبيدة بن الجراح وقطاع باب توما بقيادة عمرو بن العاص وقطاع باب الفرائيس بقيادة شرحبيل بن حسنة وقطاع الباب الصغير بقيادة يزيد بن أبي سفيان.

وقد ظن الروم بأن المسلمين لا يستطيعون أن يصمدوا أمام طول الحصار وخاصة في أيام الشتاء، إلا أن المسلمين أصحاب العقيدة الراسخة والصبر الجميل، صمدوا أمام تغيرات الطقس، ولم يقف المسلمون عند هذا الحد، وإنما استمرت استطلاعاتهم الميدانية والهندسية، لمنظومة الموانع المعادية، وتمكن خالد بن الوليد من انتخاب منطقة عبور ملائمة في هذه المنظومة، يمكن من خلالها اقتحام مدينة دمشق، فوقع الاختيار على أحسن مكان يحيط بدمشق وأكثره ماءً وأشده مدخلاً^(١٦٤)، كما جهز حبالاً كهيئة السلالم توضع على الجدران لتساعد على تسلق الأسوار، وقد علم خالد بن الوليد أن بطريق دمشق قد رزق بولد وجمع الناس في وليمة، فانشغل أفراد الروم بالأكل والشرب وأهملوا واجباتهم ومن ضمنها مراقبة الجبهة والأبواب فلما أمسى ذلك اليوم نهض خالد بن الوليد هو ومن معه من جنده الذي قدم عليهم، وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدي وقالوا: إذا سمعتم تكبيراً على السور فارقوا إلينا واقصدوا الباب^(١٦٥) وعبر خالد وجماعته الأولى الخندق المائي على عائميتين من القرب^(١٦٦)، ووصلوا السور، ورموا عليه الحبال التي هي بهيئة السلالم، فلما ثبت لهم وهقان^(١٦٧) تسلق فيها القعقاع ومذعور، ثم لم يدعوا أحبولة إلا أثبتاها، والأوهاق الشرف حتى إذا ارتفعوا نظموا السلالم لتستفيد منها الجماعة الثانية، ثم انحدرت الجماعة الأولى من السور ونزلوا قرب الباب، فكثرت الأفراد الذين مع خالد، فكبر أولاً من أعلى السور، فتسلقت الجماعة الثانية السور وتقدموا نحو الباب، فاقتحموه بسيوفهم وهكذا دخلت على هذا النحو قوات المسلمين إلى مدينة دمشق^(١٦٨). ١٦٩

دروس وعبر وعظات:

أ- يظهر في أمر عمر بن الخطاب **t** لأبي عبيدة بن الجراح **t** بأن يذهب إلى دمشق ويأخذ معه خالد إلى حمص كما مر معنا وذلك بقوله "وانطلق أنت وسائر الأمراء حتى تغيروا على فحل

^(١٦٤) تاريخ الطبري (٢٥٩/٤).

^(١٦٥) الهندسة العسكرية ص ١٩٢، البداية والنهاية (٢٠/٧).

^(١٦٦) الهندسة العسكرية ص ١٩٣، ١٩٢.

^(١٦٧) الأوهاق: جمع وهق الحبل في طرفيه النشطة.

^(١٦٨) الهندسة العسكرية ص ١٩٢.

¹⁶⁹ انظر تاريخ الخلفاء الراشدين (٢)، فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، الدكتور علي محمد الصلابي، ص ٥٢٤-٥٣١

فإن تم فتحها، فانصرف أنت وخالد إلى حصص..^(١٧٠). "مدى ثقة عمر بن الخطاب t بقدرة خالد العسكرية وقوته وسداد رأيه، فلو لم يكن خالد بن الوليد محط ثقة ومكمن للقوة في نظر عمر لما أمر أبا عبيدة بأن يأخذ خالدًا إلى فتح الشام، وهذه إحدى الصفعات تضرب بها وجه من يحاول أن يشكك بمتانة العلاقة بين عمر وخالد رضي الله عنه، فتعيين عمر بن الخطاب t لأبي عبيدة بن الجراح على القيادة العامة للجيش في بلاد الشام بدلاً من خالد بن الوليد t ليس معناه أن عمر لا يثق بقدرات خالد العسكرية أو يتهمة في دينه وسيمر معنا بإذن الله أسباب عزل عمر لخالد لا حقاً بإذن الله.

ب- تم فتح دمشق بفضل الله ثم بعبقريته وذكاء وسيف خالد بن الوليد t، وكيف لا وهو سيف الله المسلول الذي سلطه الله على رؤوس الكفار والمشركين والمنافقين، فكان قائد قلب الجيش الذي كان يقوده أبو عبيدة بن الجراح t الذي كان لا يستغني عن خالد وكان خالد لا يستغني عنه، وقام خالد بحصار الباب الشرقي، واستطاع خالد بحنكته العسكرية ورجاحة عقله أن ينتخب منطقة عبور ملائمة لاختراق أسوار دمشق وتمكن من خلالها اقتحام مدينة دمشق، كما جهز حبالاً كهيئة السلالم توضع على الجدران لتساعد على تسلق الأسوار، "ولم يخل فتح دمشق من تطبيقات مبادئ الحرب عند المسلمين فاشتملت على المباغته، والمبادأة، وانتهاز الفرص وإبداعات القادة الميدانيين، وقد رأينا ما قام به خالد بن الوليد من استطلاع ومن انتخاب منطقة العبور الملائمة، كيف تغير الموقف، وانقلب من عملية حصار إلى عملية اقتحام"^{١٧١}.

ت- وكذلك تظهر عبقرية خالد السياسية والعسكرية في مراقبته للأحداث والمناسبات التي كانت تخص ملوك وبطاريق الروم، لأن خالدًا يدرك أن النصر يمكن تحقيقه وبصورة حاسمة عند أدنى غفلة للروم، فلما علم خالد أن بطريق دمشق قد رُزق بولد وجمع الناس في وليمة، وانشغل أفراد الروم بالأكل والشرب وأهملوا واجباتهم ومن ضمنها مراقبة الجبهة والأبواب، انقض خالد عليهم في ذلك اليوم هو ومن معه من جنده، كما مر معنا واستطاع أن يفتح باب دمشق وتدفقت قوات المسلمين للقضاء على الروم، فكان خالد في هذا الفتح نموذجاً رائداً من القادة الإسلاميين الذين يتمعون برجاحة لعقل ويستغلون الفرض لتحقيق النصر، ويتقدمون في الجيش في ساحات المعارك، فلم يكتف خالد بوضع الخطة لدخول دمشق، بل قام بها بنفسه وأشرف على تنفيذها، فتحقق الفتح على يديه وعلى يد جنده وأصحابه و الله يدرك يا أبا سليمان كنت جندياً مطيعاً وأميراً عادلاً وقائداً محنكاً وقد صدق من سماك سيف الله المسلول.

^(١٧٠) الدعوة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين بن الخطاب ص ٢٧٦ ، تهذيب وترتيب البداية والنهاية ص ٥٢ .

^{١٧١} انظر تاريخ الخلفاء الراشدين (٢) ، فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، الدكتور علي محمد الصلابي ، ص ٥٢٤-٥٣١

٣-١-٢ - خالد بن الوليد t يفتح البقاع وبعليك في عهد عمر بن الخطاب t :

بعد فتح دمشق أرسل أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى البقاع^(١٧٢)، ففتح بالسيف، وغلب خالد على أرض البقاع، وصالحه أهل بعليك وكتب لهم كتاباً وحدث ذلك في السنة الرابعة عشر من الهجرة النبوية الشريفة، وفي إرسال أبي عبيدة لخالد إلى البقاع وبعليك دليل إضافي على قوة العلاقة ومتانتها بين خالد وأبي عبيدة وعلى أن خالد كان اليد اليمنى لأبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما وصل الله على - أي رسول الله ٣ - من أديهما ورباهما وسلم تسليماً كثيراً .

٣-١-٣ - خالد بن الوليد t كان قائد جيش المقدمة في وقعة الفحل في عهد عمر بن

الخطاب t :

"تحركت القوات المكلفة بمهاجمة مدينة (فحل) نحو الجنوب وعندما وصلت مشارفها كانت قوة جيش الروم تقارب المائة ألف، وعندما وصلت القوة المكلفة بمحاصرة فحل من جيش المسلمين بقيادة عمار بن مخشن جابهها جيش الروم بشق الترع من بحيرة طبرية وسلطوا مياهها على الأطنان المحيطة بفحل بقصد إعاقة جيش الإسلام وخاصة الفرسان، لقد جعل الرومان من هذه الأحوال خطأ دفاعياً منيعاً، وتوقف عمارة بن مخشن ووزع قواته لحصار فحل واقتصر المسلمون على فرض الحصار على مدينة فحل التي يعتصم بها الروم إلى أن فرغ أبو عبيدة من فتح دمشق العاصمة وضم جيشه إلى جيش أبي الأعور السلمي وأعاد أبو عبيدة تنظيم قواته على النحو التالي:

المقدمة بقيادة خالد بن الوليد، الميمنة بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، الميسرة بقيادة عمرو بن العاص، الفرسان بقيادة ضرار بن الأزور، قيادة مجموعات المشاة عياض بن غنم والقيادة العامة لشرحبيل بن حسنة وذلك لأن موقع المعركة هو في حدود المنطقة التابعة له.

وطال حصار المسلمين لمدينة فحل وظن الروم أن باستطاعتهم تحقيق المباغتة والقيام بهجوم ليلي حاسم فهجموا على المسلمين، ودارت معركة حتى الصباح وذلك اليوم بكامله إلى الليل فلما أظلم الليل فر الروم وقتل أميرهم وركب المسلمون أكتافهم، وحدثت الفوضى في جيش الرومان المهاجم والتفرغ للهجوم المضاد الذي شنه المسلمون فوق الرومان لدى انهزامهم في المانع المائي الذي صنعوه بأيديهم حول فحل فركب المسلمون أكتافهم ولم ينج منهم إلا الشريد." ١٧٣

٣-١-٤ - خالد بن الوليد t ينتصر على الروم في معركة جرت في مرج الروم ويقوم بتصفية

توذرا (قائد الروم) في عهد عمر بن الخطاب t :

انطلق أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد إلى حمص وعند وصولهما إلى مرج الروم دارت معركة طاحنة حتى غطت جثث الموتى السهل، و اصطدمت مقدمة الروم بمقدمة المسلمين فعندما شعر (وذرا

(١٧٢) ترتيب وتهذيب البداية والنهاية ص ٥٨، ٥٩ وانظر العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين ص ١٨٥ .

١٧٣ انظر تاريخ الخلفاء الراشدين (٢)، فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، الدكتور علي محمد الصلابي، ص ٥٣٤-٥٣٧

باصطدام مقدمة جيشه بجيش المسلمين قام بحركة استدارة وانطلق في اتجاه دمشق، وعلم المسلمون بالأمر ودرسوا الموقف فقرر أبو عبيدة **t** توجيه قوة بقيادة خالد بن الوليد **t** لمطاردة (توذرا) والانقضاض عليه من الخلف وأبو عبيدة يبقى في مواجهة ومشاغلة جيش الروم في الوقت نفسه، واستطاعت استخبارات المسلمين من معرفة حركة واتجاه تقدم توذرا فتقدم جيش يزيد بن أبي سفيان للقائه، واشتبك معه وما أن تم الاصطدام بين توذرا وجيش يزيد حتى باغت خالد بن الوليد الروم بضربهم من الخلف وتمت تصفية توذرا تصفية كاملة تقريباً^(١٧٤).

دروس وعظات وعبر:

منذ عهد رسول الله **r** وحتى عهد أبي بكر الصديق و عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنهم كان خالد بن الوليد **t** رجل المهمات الصعبة، هذا الرجل العظيم والمؤمن الصادق صاحب العزيمة القوية الكافية لتذليل كافة العقبات، فلذلك حرص عمر **t** دوماً وأبداً على إبقاء خالد **t** مع أبي عبيدة ابن الجراح **t** لأنه يعلم أن خالداً هو رجل المهمات الصعبة ورجل المهمات السريعة، وقلماً يوجد على وجه البسيطة رجل مثل خالد يجمع بين سرعة الهجوم ودقة الإتقان ونفاذ البصيرة ورجاحة العقل، فمن المعلوم أنه عند المعارك وعند الغضب يفقد الكثير من القادة اتزانهم وقد يدفعهم حماسهم إلى التهور، بينما خالد بن الوليد **t** كان دوماً يجمع بين قوة السيف وصلابة الفكر وقوة العزيمة فجراه الله خير جزاء وبه وبأصحابه نزل قوله تعالى {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} آل عمران ١١٠.

٣-١-٥ - خالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما يفتحان حمص سنة ١٥ هـ :
واصل أبو عبيدة تتبعه للروم المنهزمين إلى حمص، ونزل حولها يحاصرها، ولحقه خالد بن الوليد، فحاصروها حصاراً شديداً، وذلك في زمن البرد الشديد، وصابر أهل البلد رجاء أن يصرف المسلمين عن المدينة شدة البرد، ولم يزلوا كذلك حتى انسلخ فصل الشتاء فاشتد الحصار، ويقال إن الصحابة كبروا في بعض الأيام تكبيرة ارتجت منها المدينة ووقعت زلزلة تفتطرت منها بعض الجدران ثم تكبيرة أخرى فسقطت بعض الدور، فجاءت عامتهم إلى خاصتهم فقالوا: ألا تنظرون إلى ما نزل بنا، وما نحن فيه؟ ألا تصالحون القوم عنا؟ قال: فصالحوهم على ما صالحوا عليه أهل دمشق، على نصف المنازل، وضرب الخراج على الأراضي، وأخذ الجزية على الرقاب بحسب الغنى والفقر.^(١٧٥) انتهى

(١٧٤) انظر العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين ص ١٨٩ .

(١٧٥) ترتيب وتهذيب البداية والنهاية ص ٦٢ .

٣-١-٦- خالد بن الوليد t يفتح قنسرين ١٧٦ سنة ١٥ هـ (على أصح الأقوال) :

"بعث أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى قنسرين^(١٧٧)، فلما جاءها ثار إليه أهلها ومن عندهم من نصارى العرب، فقاتلهم خالد فيها قتالاً شديداً وقتل منهم خلقاً كثيراً، فأما من هناك من الروم فأبادهم وقتل أميرهم مينا، وأما الأعراب فإلهم اعتذروا إليه بأن هذا القتال لم يكن عن رأينا فقبل منهم خالد وكف عنهم، ثم خلص إلى البلد فتحصنوا فيه، فقال لهم خالد: إنكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم إلينا ولم يزل^{١٧٨} بهم حتى فتحها الله عليه، فلما بلغ عمر ما صنعه خالد في هذه الموقعة قال: يرحم الله أبا بكر، كان أعلم بالرجال مني، والله إني لم أعزله عن رية ولكن خشيت أن يوكل الناس إليه^(١٧٩) وفي رواية أخرى بنفس المضمون قال عمر قوله المشهورة: أمر خالد نفسه، رحم الله أبا بكر، هو كان أعلم بالرجال مني^(١٨٠). " انتهى .

وهذا اعتراف واضح وصادق من عمر بن الخطاب t بالمكانة العالية التي كان يتمتع بها خالد، وفي هذا الاعتراف أيضاً صفة أخرى على وجه وقفا من يشكك بمتانة العلاقة بين عمر وخالد رضي الله عنهما ، " ويعني عمر بمقوله هذه أن خالداً فيما أتى به من أفانين الشجاعة وضروب البطولة قد وضع نفسه في موضعها الذي ألفتة في المواقع الخطيرة من الإقدام والمخاطرة، وكأنما يعني عمر بذلك أن استمساك أبي بكر بخالد وعدم موافقته على عزله برغم الإلحاح عليه إنما كان عن يقين في مقدرة خالد وعبقريته العسكرية التي لا يغني غناؤه فيها إلا آحاد الأفاضل من أبطال الأمم^(١٨٢). وفي عمر " أمر خالد نفسه.. " : معناه أن خالداً وإن لم يكن القائد العام للجيش وإن لم يكن أمير الجيش بتولية من عمر إلا أن شجاعته وإقدامه وحبه للجهاد في سبيل الله، كانت كافية لوضعه في مكان القيادة والإقتداء .

وفي مقولة عمر اعتذار منه عن عزل خالد وتوضيحاً لسبب عزله فقال " والله إني لم أعزله عن رية ولكن خشيت أن يوكل الناس إليه " وهنا يوضح عمر t أن سبب عزله لخالد ما كان شكاً أو اتهاماً أو انتقاصاً لخالد وإنما كان خالد يفتح الكثير من البلدان وينتصر في جميع معاركه فخشي عمر t أن يظن ضعاف الإيمان والأقوام حديثو الإسلام أن سبب انتصار المسلمين هو وجود خالد بن الوليد فقط وقيادته للجيش وينسون أن دين الإسلام دين منصور مؤيد من عند الله ، وأن النصر ستحقق لا محالة

¹⁷⁶ مدينة تقع في سوريا حالياً ، قرب محافظة حلب .

^(١٧٧) تاريخ الطبري (٤/٤٢٧) .

¹⁷⁸ أي يقاتلهم

^(١٧٩) ترتيب وتهذيب البداية والنهاية ص ٦٣ .

^(١٨٠) خالد بن الوليد، صادق عرجون ص ٣٢١ .

¹⁸¹ انظر تاريخ الخلفاء الراشدين (٢) ، فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، الدكتور علي محمد الصلابي ، ص ٥٣٩

^(١٨٢) خالد بن الوليد، صادق عرجون ص ٣٢١ .

بخالد أو بأبي عبيدة أو بغيرهما ممن يحمل راية التوحيد، فعمر بن الخطاب كان حريصاً على تثبيت عقيدة المسلمين حديثو الإسلام وسابقو الإسلام فما كان يترك للشيطان حرم إبرة يتسلل بها إلى المجتمع الإسلام، وكيف لا وقد قال الرسول الكريم ٢: **والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك**»^{١٨٣}، فرحمك الله يا أبا حفص قطعت دابر الشبهات وبينت الحق والحقيقة، ورحمك الله يا أبا سليمان عشت مجاهداً ومت كريماً فجزاك الله عن الإسلام خير الجزاء.

٣-١-٧- خالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهما يفتحان حماة وإنطاكية و اللاذقية و عرقة :

قام أبو عبيدة، ومعه خالد بن الوليد، بفتح حمص^{١٨٤} وحماة و قنسرين وحلب، ثم سلكا طريق الساحل الشامي جنوباً فيستولي على إنطاكية واللاذقية و عرقة

٣-١-٨- خالد بن الوليد † كان أحد القادة الذين حاصروا بين المقدس وفتحوه سنة ١٦هـ - ١٧هـ:

"اجتمع المسلمون، بقيادة عمرو بن العاص حول إيلياء، وضرب عمرو على المدينة حصاراً شديداً، وكانت المدينة حصينة ومنيعة، ويصف الواقدي أسوار المدينة بأنها كانت محصنة بالمجانيق والطوارق والسيوف و الدرق و الجواشن و الزرد الفاخرة، ويذكر أن القتال بدأ بعد ثلاثة أيام من الحصار، حيث تقدم المسلمون نحو أسوار المدينة فأمطرتهم حاميتها بوابل من السهام والنبال التي كان المسلمون يتلقونها (بدرقهم) وكان القتال يمتد من الصباح إلى غروب الشمس، واستمر على هذا المنوال عدة أيام، حتى كان اليوم الحادي عشر إذ أقبل أبو عبيدة على المسلمين ومعه خالد وعبد الرحمن بن أبي بكر، ومعهم فرسان المسلمين وأبطال الموحدين^(١٨٥) مما ألقى الجزع في قلوب أهل إيلياء، واستمر الحصار أربعة أشهر، ما من يوم إلا وجرى فيه قتال شديد (والمسلمون صابرون على البرد والثلج والمطر^(١٨٦))، إلى أن ينس الروم من مقاومة حصار المسلمين لمدينتهم، فقرر بطريقهم (البطريق صفرونيوس) القيام بمحاولة أخيرة، وكتب إلى عمرو بن العاص، قائد جيش المسلمين، رسالة يغريه فيها بفك الحصار نظراً لاستحالة احتلال المدينة^(١٨٧).

¹⁸³ أخرجه بخاري ، كتاب بدء الخلق الحديث رقم ٣٢٢٤. وأخرجه مسلم أيضاً في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة، ج ١ ص

١٣٨ رقم الحديث ٦١٥٥ .

¹⁸⁴ حمص وحلب وحماه وقنسرين وإنطاكية واللاذقية وعرقة : مدن تقع في بلاد الشام وتحديداً في سوريا.

^(١٨٥) حروب القدس ص ٣٨ .

^(١٨٦) المصدر نفسه ص ٣٨ .

^(١٨٧) المصدر نفسه ص ٣٨ .

وفي رواية أخرى أنّ أبا عبيدة سرّح^{١٨٨} إلى بيت المقدس خمسة وثلاثين ألف مقاتل بقيادة سبعة قادة، مع كل قائد خمسة آلاف، وهم: خالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، والمرقال بن هاشم بن أبي وقاص، والمسيّب بن نجيه الفزاري، وقيس بن هبيرة المرادي، وعروة بن المهمل بن يزيد (١٨٩) ١٩٠.

¹⁸⁸ أي أرسل

^(١٨٩) فتوح الشام (٢١٣/١-٢١٦).

¹⁹⁰ انظر تاريخ الخلفاء الراشدين (٢)، فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، الدكتور علي محمد الصلابي، ص ٥٤٠-٥٤٦.

المبحث الرابع

بعض الملامح النفسية والسمات الشخصية لخالد بن الوليد ؓ

٤-١ - اجتهد خالد في عهد الرسول الكريم ﷺ:

عن عوف بن مالك الأشجعي ؓ قال: خرجت مع زيد بن حارثة في غزوة مؤتة ورافقني مدديّ من اليمن... ومضينا فلقينا جموع الروم، فيهم رجل على فرس له أشقر عليه سرج مذهب وله سلاح مذهب، فجعل الرومي يضرب بالمسلمين، ففعد له المددي خلف صخرة فمر به الرومي فعرقب فرسه بسيفه، وفر الرومي، فعلاه بسيفه فقتله وحاز فرسه وسلاحه، فلما فتح الله للمسلمين، بعث إليه خالد ابن الوليد فأخذ منه بعض السلب، قال عوف: فأتيت خالدًا، وقلت له: أما علمت أن رسول الله ﷺ قضى بالسلب للقاتل؟ قال: بلى، ولكني استكثرته قلت: لتردّها إليه أو لأعرفنكها عند رسول الله ﷺ، فأبى أن يرد عليه، قال عوف: فاجتمعنا عند رسول الله ﷺ فقصصت عليه قصة المددي، وما فعل خالد، فقال رسول الله ﷺ: "يا خالد ما حملك على ما صنعت؟" قال: استكثرته فقال: "رد عليه الذي أخذت منه"، قال عوف: فقلت: دونكها يا خالد، ألم أوف لك؟ فقال رسول الله ﷺ: "وما ذلك؟" فأخبرته قال: فغضب رسول الله ﷺ وقال: "يا خالد لا ترد عليه، هل أنتم تاركون لي أمرائي، لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره".

هذا موقف عظيم من النبي ﷺ في حماية القادة والأمراء من أن يتعرضوا للإهانة بسبب الأخطاء التي قد تقع منهم، فهم بشر معرضون للخطأ، فينبغي السعي في إصلاح خطئهم من غير تنقص ولا إهانة، فخالد حين يمنع ذلك المجاهد سلبه لم يقصد الإساءة إليه، وإنما اجتهد فغلب جانب المصلحة العامة، حيث استكثر ذلك السلب على فرد واحد، ورأى أنه إذا دخل في الغنيمة العامة نفع عددًا أكبر من المجاهدين، وعوف بن مالك أدى مهمته في الإنكار على خالد، ثم رفع الأمر إلى ﷺ حينما لم يقبل خالد قوله، وكان المفترض أن تكون مهمته قد انتهت بذلك؛ ولكنه تجاوز هذه المهمة حيث حول القضية من قضية إصلاحية إلى قضية شخصية، فأظهر شيئًا من التشفي من خالد، ولم يقره النبي ﷺ على ذلك، بل أنكر عليه إنكارًا شديدًا وبيّن حق الولاية على جنودهم^{١٩١}.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: "هل أنتم تاركون لي أمرائي" وسام آخر يضاف إلى خالد ؓ حيث عد من أمراء الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا من المنهاج النبوي الكريم في تقدير الرجال.

٤-٢ - خالد بن الوليد ؓ الإنسان الرؤوف والقائد الحنون ؓ:

قد يظن البعض من المسلمين ومن غير المسلمين أن قائدًا كبيرًا مجاهدًا مثل خالد بن الوليد ؓ لا

^{١٩١} انظر السيرة النبوية وقفات وعظات ج ٢ ص ٤٧٦-٤٨٧

يعرف سوى الفتك بالأعداء وضرب رقاب، وأن شخصيته **t** شخصية عسكرية بحتة لا تعرف العطف أو الحنان... وطبعاً هذا من الجهل والخطأ، فكان خالد بن الوليد **t** إنساناً رحيماً وقائداً حنوناً يرفع جرحى المعارك ويتعهدهم ويسعى لمداواتهم، فعلى سبيل المثال لا التحديد والحصص رعايته للصحابية الجليلة نسيبة بنت كعب المازنية^{١٩٢} الأنصارية فقد "خرجت في جيوش خالد الذاهبة لليمامة وباشرت القتال بنفسها وأقسمت أن لا تضع السلاح حتى يقتل دجال بني حنيفة (أي مسيلمة الكذاب) وبرت بفضل الله بقسمها وقتل مسيلمة ورجعت المدينة و بها اثنا عشر جرحاً ما بين طعنة برمح وضربة بسيف، وكلها أوسمة شرف لهذه الصحابية المجاهدة التي ضربت لبنات جنسها مثلاً رائعاً في الدفاع عن الدين والعقيدة ولو أدى ذلك لأن تتحمل مالا يتحمله في العادة مثيلاتها من ربوات الحدود^(١٩٣)، وقد قام خالد بن الوليد **t** بعد هذه المعركة برعايتها فقد قالت نسيبة رضي الله عنها: فلما انقطعت الحرب ورجعت إلى منزلي جاءني خالد بن الوليد بطبيب فداواني بالزيت المغلي، وكان والله أشد علي من القطع وكان خالد كثير التعهد لي، حسن الصحبة لنا، يعرف لنا حقنا، ويحفظ فينا وصية نبينا **e**^(١٩٤) انتهى ومقصود نسيبة المازنية **t** من قولها "يحفظ فينا وصية نبينا **r**" ما يلي:

إمّا لكونها امرأة وقد أوصى الرسول الكريم **r** بالرفق بالنساء والإستوصاء بهنّ خير فقد ثبت عن رسول الله **r** قوله في حجة الوداع ((... اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا))^{١٩٥}، وقد يكون لكونها من الأنصار وقد أوصى الرسول الكريم بالأنصار رضي الله عنهم بقوله ((... أَوْصِيَكُمْ بِالْأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبِي، وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ))^{١٩٦}، وفي كلا الحالتين تظهر بعض الملامح الإيمانية لشخصية خالد بن الوليد **t** فكان يعرف حق الأنصار ويعرف حق النساء فرضي الله عنه وأرضاه.

٤-٣- خالد بن الوليد **t** المؤمن بأنه لا يضر ولا ينفع إلا الله **U** :

"أخرج الإمام الطبري بإسناده ... وكان مع ابن بُقَيْلَة^(١٩٧)، مَنْصَفَ له^(١٩٨) فعلق كيساً في حقوه،

¹⁹² أمُ عَمارةُ الأنصاريّة، لها صُحبة، شَهِدَت العَقَبَة مع السَّبْعين، وشَهِدَت أُحُدًا، وأُبْلِت يومئذٍ بلاءً حسنًا هي وابنتها عبد الله بن زيد وزوجها زيد بن عاصم وجُرِحت يومئذٍ أُحَدَ عَشْرَ جُرْحًا، وشَهِدَت بَيْعَةَ الرضوان، وشَهِدَت اليَمَامَة، وجُرِحت يومئذٍ أُحَدَ عَشْرَ جُرْحًا أيضًا وَقُطِعَت يَدُهَا. (انظر تهذيب الكمال ج ٢٢ ص ٣٠٦ و ترجمة أم عمارَة الأنصارية ، رقم الترجمة

(١١٦٥٤)

^(١٩٣) حركة الردة، ص ٣٠٩. للعتوم.

^(١٩٤) الانصار في العصر الراشدي، ص ١٩٠

¹⁹⁵ أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الرضاع ، باب الوصية بالنساء ، الحديث رقم ٣٦٠٢ ج ١٠ ص ٤٩ ،

¹⁹⁶ أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب مناقب الأنصار ، الحديث رقم ٣٧١٢

^(١٩٧) يعني عمرو بن عبدالمسيح وهو سيد قومه.

فتناول خالد الكيس ونثر ما فيه في راحته، فقال: ما هذا يا عمرو؟ قال: هذا وأمانة الله سم ساعة، قال: لم تحتقب السم؟ قال: خشيت أن تكونوا على غير ما رأيتم، وقد أتيت على أجلي، والموت أحب إلي من مكروه أدخله على قومي وأهل قريتي، فقال خالد: إنما لن تموت نفس حتى تأتي على أجلها، وقال: بسم الله خير الأسماء، رب الأرض ورب السماء، الذي ليس يضر مع اسمه داء الرحمن، الرحيم، فأهواوا إليه يمنعه منه، وبادرهم فابتلعه، فقال عمرو: والله يا معشر العرب لتملكن ما أردتم مادام منكم أحد أيها القرن^(١٩٩)، وأقبل على أهل الحيرة فقال: لم أرَ كالاليوم أوضح إقبالا^(٢٠٠) وقد ذكر هذه الرواية الحافظ بن كثير ولم يضعفها^(٢٠١)، وذكرها الحافظ ابن حجر وقال: رواه أبو يعلى ورواه ابن سعد من طريقين آخرين ولم يضعفها^(٢٠٢)، وذكرها ابن تيمية مثالا من أمثلة الكرامات^(٢٠٣) وقد أنكر بعض الكتاب المعاصرين هذا الخبر، واعتبروه من نسج خيال بعض الرواة حول شخصية خالد، وقد ثبتت هذه الرواية من ناحية الإسناد، فقد ارتضاها الطبري، وابن سعد، وابن كثير، وابن حجر وابن تيمية ولم يضعفوا إسنادها، وهم أعلم وأنصف في علم التاريخ الإسلامي من الكتاب المعاصرين،^{٢٠٤} انتهى، وقد ذكر شرب خالد للسم للإمام الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء ولم ينكرها بل رواها بسندين مختلفين .

"إن خالد t عندما أقدم على شرب السم كان في قمة اليقين والإيمان بأن الله جل جلاله هو الذي خلق كل شيء وأودع في كل شيء خصائصه، وأنه القادر على أن يلغي مفعول هذه الخصائص إذا أراد، لحكمة عالية وهدف عظيم، كما أذهب فعالية النار حينما ألقى فيها إبراهيم عليه السلام، وجعلها عليه برداً وسلاماً،" وقد حصل ذلك لغير الأنبياء عليهم السلام كما حصل لأبي مسلم الخولاني لما رفض أن يقر بنبوة الأسود العنسي الكذاب فألقاه في النار فوجدوه فيها قائماً يصلي ولم تضره^(٢٠٥)، كما أن خالداً حينما أقدم على ذلك لم يخالج قلبه ذرة من إرادة حظ النفس وكسب السمعة والجاه، لأنه لو نوى شيئاً من ذلك لعلم أن الله تعالى سيتخلى عنه، وهو لا حول له ولا قوة على انتزاع أثر السم الضار، وهذه تجربة فذة لا يُطلب من أي مسلم أن يخوضها ولو كان هدفه نفس الهدف الذي

^(١٩٨) يعني خادم.

^(١٩٩) يعني أهل الجيل المعاصر.

^(٢٠٠) تاريخ الطبري (١٨٠/٤).

^(٢٠١) البداية والنهاية (٢٥١/٦).

^(٢٠٢) الإصابة لابن حجر (٢١٨/٢) رقم ٢٢٠٦.

^(٢٠٣) الفتاوى (١٥٤/١١).

²⁰⁴ انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلّبي ص ٤١١-٤١٣.

^(٢٠٥) التاريخ الاسلامي (١٥٣/٩).

رمى إليه خالد، لأنه يندر أن يوجد من يبلغ إيمانه وثقته بالله تعالى إلى المستوى الذي بلغ إليه خالد
t وأرضاه (٢٠٦). ٢٠٧

٤-٤-٤ - خالد بن الوليد t يحرص على التبارك بأثر الرسول r :

"حدثني علي بن عيسى أنا أحمد بن نحدة ثنا سعيد بن منصور ثنا هشيم ثنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ثم أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال أطلبوها فلم يجدوها فوجدوها، وإذا هي قلنسوة خلقة فقال خالد ابنة رسول الله r فحلق رأسه وابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر" ٢٠٨

٤-٥-٤ - من أدب خالد مع الصحابة الكرام الذين سبقوه بالإسلام :

"عندما أرسل الصديق إلى خالد يأمره بالتوجه إلى الشام وتولي الجيوش هناك، قام الصديق بإرسال رسالة إلى أبي عبيدة يخبره فيها بتولية خالد عليه ويأمره فيها بالسمع والطاعة وبين فيها سبب توليه خالد: أما بعد فإني قد وليت خالداً قتال الروم بالشام، فلا تخالفه واسمع له وأطع أمره، فإني وليته عليك وأنا أعلم أنك خير منه، ولكن ظننت أن له فطنة في الحرب ليست لك أراد الله بنا وبك سبيل الرشاد والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (٢٠٩)، وكانت رسالة خالد إلى أخيه أبي عبيدة قد قطعت المسافات من العراق إلى الشام واستقرت في قلبه الغني بالإيمان والزهد في هذه الدنيا الفانية وهذا نصها:

لأبي عبيدة بن الجراح من خالد بن الوليد سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإني أسأل الله لنا ولك الأمن يوم الخوف والعصمة في دار الدنيا، فقد آتاني كتاب خليفة رسول الله يأمرني فيه بالمسير إلى الشام، وبالمقام على جندها والتولي على أمرها والله ما طلبت ذلك ولا أردته، ولا كتبت إليه فيه، وأنت رحمك الله على حالك الذي كنت به: لا يُعصى في أمرك ولا يخالف رأيك، ولا يقطع أمر دونك، فأنت سيد من سادات المسلمين لا ينكر فضلك، ولا يستغنى عن رأيك، ثم الله ما بنا وبك من نعمة الإحسان ورحمنا وإياك من عذاب النار، والسلام عليك ورحمة الله (٢١٠)، وكان مع حامل الرسالة، خطاباً من خالد موجهاً إلى المسلمين بالشام جاء فيه: ... أما بعد فإني أسأل الله الذي أعزنا بالإسلام وشرفنا بدينه، وأكرمنا بنبيه محمد e، وفضلنا بالإيمان، رحمة من ربنا لنا واسعة، ونعمة منه علينا سابعة، أن يتم ما بنا وبكم من نعمته، واحمدوا الله عباد الله يزدكم،

(٢٠٦) نفس المصدر (١٥٤/٩).

207 انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلّالي ص ٤١١-٤١٣

208 أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، ج ٣ ص ٣٣٨، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج ٤ ص ١٠٤، ورواها الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٧٥، ويوجد عدة روايات بنفس المعنى وفي مصادر مختلفة.

(٢٠٩) مجموعة الوثائق السياسية، ص ٣٩٣، ٣٩٢.

(٢١٠) نفس المصدر، ص ٣٩٢.

وارغبوا إليه في تمام العافية يُدْمِها لكم، وكونوا له على نعمه من الشاكرين، وإن كتاب خليفة رسول الله أتاني يأمرني بالمسير إليكم، وقد شُئرت وانكملت وكأن خيلي قد أطلت عليكم في رجال، فأبشروا بإنجاز موعود الله، وحسن ثوابه عصمنا الله وإياكم بالإيمان، وثبتنا وإياكم على الإسلام، ورزقنا وإياكم حسن ثواب المجاهدين والسلام عليكم^(٢١١)، فلما قدم حامل الرسالتين عمرو بن الطفيل بن عمرو الأزدي على المسلمين وقرأ عليهم خطاب خالد بن الوليد وهم بالجابية، دفع إلى أبي عبيدة كتابه، فلما قرأه قال: بارك الله لخليفة رسول الله فيما رأى، وحيا الله خالداً بالسلام^(٢١٢) إن هذا التعامل الرفيع بين هذين العظيمين يكشف لنا عن معاني الأخوة، المنبثقة عن التوحيد الصحيح والخفوفة بسياس الأخلاق الحميدة التي كان يتصف بها صحابة رسول الله، فإن خالداً لم تتغير نفسه أو يشعر بعلو على إخوانه بسبب فتوحاته في العراق وثقة الخليفة به، بل يعترف بالفضل لأهلته، ويعلن طاعته لأبي عبيدة بن الجراح الذي ولي الأمر من بعده، وفي مقابل ذلك نجد أبا عبيدة بن الجراح الذي يبارك هذا الأمر ويحيي خالداً، وهذا يدل على تجرد خالد وأبي عبيدة من حظوظ النفس وإيثارهم لمصلحة الأمة، وإرادتهم وجه الله في أعمالهم^(٢١٣)، وفي هذا درس عظيم لأبناء الأمة على مستوى الحكومات، والحركات، والشيوخ والدعاة، والقادة والزعماء في التعامل فيما بينهم عند التعيين أو العزل أو الفصل^{٢١٤}.

دروس وعظات وعبر نتعلمها من رسالة الصديق على أبي عبيدة بن الجراح ومن رسالة خالد بن الوليد إلى أبي عبيدة^{٢١٥} وإلى جنود المسلمين في بلاد الشام رضي الله عنهم جميعاً:

- إنَّ أبا بكر الصديق **t** عندما عزل أبا عبيدة عن قيادة الجيش وولى خالداً بدلاً عنه، وذلك لأنَّ أبا بكر يرى في خالد من القوة والشجاعة والفتنة في الحرب ما لا يراه في أبي عبيدة وليس هذا انتقاصاً من أبي عبيدة **t**، لأنَّ المواهب موزعة في عموم الصحابة فكان أبو عبيدة أمين الأمة وكان خالد سيف الله المسلول على رؤوس الكفار والمشركين.

- إنَّ أبا بكر الصديق إن كان يقر أنَّ خالد بن الوليد أكفأ على قيادة الجيش من أبي عبيدة إلا أنَّه - أي أبي بكر **t** - يقر أنَّ أبا عبيدة خير من خالد رضي الله عنهم جميعاً وليس هذا من باب الترضية لأبي عبيدة فحاشا لله أن يكون أبو بكر ممن يقول على بغير علم، ولكنَّ أبا بكر الصديق استند على الكثير من الآيات والأحاديث في ذلك منها على سبيل المثال لا الحصر :

^(٢١١) فتوح الشام للأزدي، ص ٦٨-٧٢ نقلاً عن الحميدي.

^(٢١٢) نفس المصدر، ص ٦٨-٧٢.

^(٢١٣) التاريخ الاسلامي للحميدي (٢٣١/٩).

²¹⁴ انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلّائي ص ٤٦٣-٤٦٦

١- إنَّ أبا عبيدة بن الجراح **t** من المهاجرين السابقين الأولين في الإسلام الذين رضي الله ووعدهم بالجنة بآية قطعية الدلالة والثبوت التي لا ينكرها إلا مجاهد أو جاهل فيقول عز وجل {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} سورة التوبة ١٠٠، بينما أسلم خالد بن الوليد **t** قبيل الفتح فرضي الله عنه وأرضاه ، وخير طبقات الصحابة هم المهاجرين الأولون من المهاجرين والأنصار.

٢- إنَّ أبا عبيدة بن الجراح هو أحد العشرة المبشرين بالجنة على لسان أبي القاسم **r** الذي لا ينطق عن الدين إلا بوحى من الله ، وقد أجمع أهل السنة على أنَّ خير الصحابة هم العشرة المبشرون بالجنة رضي الله عنهم وأرضاهم، وإنَّ خالد **t** لم يكن من العشرة المبشرين بالجنة **t** وأرضاه.

٣- إنَّ أبا عبيدة بن الجراح **t** ممن شهد بدرًا مع رسول الله وقد وردت الأحاديث النبوية الثابتة التي يثني فيها رسول الله **r** على أهل بدر رضي الله عنهم وصلَّ الله على من رباهم. وإنَّ أبا عبيدة **t** هو أمين الأمة الإسلامية بنص صحيح عن الرسول الكريم **r** ولا ينكر فضله إلا جاهل، وأرجو من الله أن يكرمني بكتابة موضوع أتحدث فيه عن فضائله رضي الله

216 "عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْجَرَّاحِ بْنِ هِلَالٍ بْنِ أَهْبَبٍ، وَهَيْبُ بْنُ صَبَّحَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فَهْرِ الْقُرَشِيِّ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ الْفَهْرِيُّ أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَأَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَأُمُّهُ أُمَيْمَةُ بِنْتُ غَنَمٍ بِنْتُ جَابِرٍ، وَيُقَالُ: أُمُّ غَنَمٍ أُمَيْمَةُ بِنْتُ جَابِرِ الْقُرَشِيَّةِ الْفَهْرِيَّةِ، أَدْرَكَتِ الْإِسْلَامَ، وَأَسْلَمَتْ. شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَقَتْلَ أَبِيهِ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا. وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو: أَخَى رَسُولِ اللَّهِ بِسَيْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَشَهِدَ أَبُو عُبَيْدَةَ بَدْرًا وَأَحَدًا، وَثَبَتَ يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، حِينَ أَهْزَمَ النَّاسَ وَوَلَّوْا. قَالُوا: وَشَهِدَ أَبُو عُبَيْدَةَ الْخَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَكَانَ مِنْ عَلِيَّةِ أَصْحَابِهِ، وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى ذِي الْقِصَّةِ، سَرِيَّةً فِي أَرْبَعِينَ رَجُلًا.

وقال الزبير بن بكار: شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، وَنَزَعَ الْحَلَقَتَيْنِ اللَّتَيْنِ دَخَلْنَا فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ، مِنَ الْمَغْفَرِ، يَوْمَ أُحُدٍ فَانْتَرَعَتْ ثِيَابَهُ، فَحَسَنَتْهَا فَاهُ، فَقِيلَ: مَا رُؤِيَ هَتَمٌ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ هَتَمِ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَكَانَ يُقَالُ: دَاهِيَتَا قُرَيْشٍ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ. وَأَبُو عُبَيْدَةَ بَنُ الْجَرَّاحِ، وَدَعَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَوْمَ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ، فِي سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ إِلَى الْبَيْعَةِ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَوَلَّاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الشَّامَ. وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْيَرْمُوكَ وَالْجَابِيَةَ وَسَرَّغَ مَدِينَةَ الشَّامِ وَالرَّمَادَةَ، وَأُمُّهُ أُمَيْمَةُ بِنْتُ غَنَمٍ بِنْتُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى بْنِ عَامِرَةَ بْنِ عَمْرِو.

عن يزيد بن رومان، قال: انطلق عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث بن المطلب، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عبيدة بن الجراح، حتى أتوا رسول الله ، فعرض عليهم الإسلام، وأنبأهم بشرائعه، فأسلموا جميعاً في ساعة واحدة، وذلك قبل دخول رسول الله . دار الأرقم، وقبل أن يدعوا فيها.

وقال أبو قلابة، عن أنس، عن النَّبِيِّ : «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ». وَرُويَ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ، عَنِ النَّبِيِّ وَقَالَ الْجَرِيرِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَيُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ، كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: فَمَنْ بَعْدَهُ؟ قَالَتْ: عُمَرُ، قُلْتُ: فَمَنْ بَعْدَ عُمَرَ؟ قَالَتْ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ .

ذكر محمد بن سعد، وغير واحد: أنه مات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة.

" انظر تهذيب الكمال الترجمة رقم ٣٤١٦ ، ج ٨ ص ٢٩٣ .

عنه وأرضاه.

- تظهر الروح الإيمانية التي يتمتع بها خالد ومدى حبه وتقديره لأبي عبيدة **t** في رسالته التي وجهها إليه والتي فيها الكثير من الفوائد منها :

١- إن قيام خالد بتوجيه الرسالة لأبي عبيدة قبل وصوله إليه ليصبح أميراً عليه تحمل نوعاً خاصاً من الأدب والإكبار لشخصية ومكانة أبي عبيدة **t**، فكان بوسع خالد ألا يرسل إليه أية رسالة ثم يأتيه ويبلغه أنه أصبح أميراً عليه، ولكن سيف الله المسلول يمتلك من الحكمة ما لا يملكه الكثير من الرجال فعمد إلى ذلك تطيئاً لقلب أبي عبيدة -مع أنه من المستبعد أي يكون أبو عبيدة قد حمل في نفسه أي شيء بسبب نزع القيادة منه، وبسبب تولية خالد الذي أسلم بعده بكثير- ولكن خالداً ما كان ليدع أي شيء في قلب أبي عبيدة وما كان ليترك للشيطان أي منفذ يعكر به صفو العلاقة التي تربطه بأبي عبيدة رضي الله عنهما وجعلنا ممن يسير على خطاهما .

٢- لقد بدأ خالد بن الوليد **ر** رسالته باسم أبي عبيدة أولاً، وهذا نوع من الأدب الذي كان يتميز به خالد مع الصحابة الكرام السابقين في الإسلام.

٣- في رسالة خالد لأبي عبيدة تأكيداً واضحاً وبصريح العبارة على أن خالداً لم يطلب من أبي بكر الصديق أن يعينه قائداً عاماً للجيش بدلاً من أبي عبيدة بن الجراح، ويقسم خالد بالله لأبي عبيدة بأنه ما أراد هذه الإمارة ولا سألها لأبي بكر، وفي هذا التصرف حكمة بليغة وفيه تصرف حسن لكي لا يجعل خالد أي منفذ للشيطان أو لأي شخص يريد أن يشوب العلاقة بينه وبين أبي عبيدة رضي الله عنهما، وكان خالد ينجل من أي يصبح أميراً على أبي عبيدة الذي سبقه بالإيمان وسبقه بالجهاد، فخشي خالد أن يظن أبو عبيدة أن خالداً قد كتب لأبي بكر الصديق يطلب منه أن يعينه قائداً عاماً للجيش، وإن كان هذا الظن في نفس أبي عبيدة مستبعد ولكن كما قلت إن خالد كان شديد الحرص على إرضاء أبي عبيدة رضي الله عنهما وشديد الحرص على تقوية الجيش الإسلامي من الناحية العقائدية والناحية النفسية، ويجب علينا جميعاً أن نتعلم هذا الأسلوب الفريد من نوعه من خالد بن الوليد **t** فيجب دوماً أن يتصارع الرئيس والمرؤوس والقائد والجندي، وأن لا نبني أفكارنا وآرائنا اتجاه بعضهم البعض بناء على أوهام أو بناء على شك أو ظن فاسد فالظن أكذب^{٢١٧} الحديث كما قال الرسول **ر** .

٤- ويظهر في قول خالد بن الوليد **t** لأبي عبيدة الذي قال فيه "وأنت رحمك الله على حالك الذي كنت به: لا يُعصى في أمرك ولا يخالف رأيك....."^(٢١٨)، مدى التقدير الكبير الذي يحمله خالد لأبي عبيدة بن الجراح **t** ففي القول السابق إقرار واضح وصريح من خالد بن فضائل أبي

²¹⁷ انظر صحيح البخاري، كتاب النكاح، الحديث رقم ٥٠٢٢

^(٢١٨) نفس المصدر، ص ٣٩٢.

عبيدة التي لا ينكرها إلا جاحد أو جاهل، وعلى العموم قد امتاز الولاة على البلدان في عهد الخلفاء الراشدين باحترام من سبقهم من الولاة وتقديرهم وهذا يلاحظ في معظم الولاة في العصر الراشدي حيث نجد مثلاً أن خالد بن الوليد حينما قدم إلى الشام أميراً على أبي عبيدة بن الجراح وغيره رفض أن يتقدم على أبي عبيدة في الصلاة، وحينما قام عمر بعزل خالد بن الوليد عن ولاية أجناد الشام وتعيين أبي عبيدة مكانه أخفى أبو عبيدة الخبر عن خالد ولم يخبره به حتى ورد كتاب آخر من عمر، فعلم خالد بالخبر فعاتب أبا عبيدة على عدم تبليغه^(٢١٩)، يقول الدكتور عبد العزيز العمري: ولم أجد من خلال البحث أن أحداً من الولاة عمل على إذلال من سبقه أو النيل منه، بل إنهم في الغالب يعملون على مدحهم في أول خطبة يلقونها ويشنون عليهم^(٢٢٠)، ولتينا نحمل شيء من أخلاق أولئك الرجال الذين قال فيهم الله U {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} آل عمران ١١٠.

ولقد حملت رسالة خالد للجنود المرابطين في بلاد الشام العديد من المعاني الإيمانية، و بينت الهوية الإسلامية للجيش الإسلامي، ومن هذه المعاني الإيمانية التي أظهرها خالد بن الوليد في خطابه لجنده: أولاً: التأكيد على أن العزة تكون بدين الإسلام والشرف والرفعة يكونان بإتباع الإسلام، ولا بالغطرسة ولا بالقوة وإنما العزة لله ولرسوله وللمؤمنين . ثانياً: التأكيد على أن الأمة قد أكرمت بنبوة محمد ﷺ وقد عززت وفضلت على الأمم الأخرى بالإيمان بالله وبرسوله وبكتابه وبملائكته وبقضائه وقدره، وأن الله قد رحم الأمة بالإسلام وأنعم عليها بالإسلام، وفي هذا الخطاب تذكرة للجنود بالشام بهذه النعم وأن هذه المنح هي النعم الحق وليست النعم فقط متاع الدنيا وزينتها.

ثالثاً: تذكرة الجند بوجوب الحمد لله والشكر له لأن الله هو الناصر وهو المعز، وأن بالشكر تدوم النعم وهذا مصداق قوله تعالى {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} سورة إبراهيم ٧.

رابعاً- التأكيد على أن النصر سيتحقق لا محالة وأن الله سيعطي المجاهدين حسن الثواب ويطلب خالد من المجاهدين أن يعصموا أنفسهم بالإيمان وكفى بالإيمان عاصماً.

فكان خالد قائداً عظيماً وداعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة فكان رحمه الله لا يتوانى عن بذل النصيحة للمسلمين، ولا يتهاون في تربية الجنود المقاتلين على حقيقة التوحيد وحقيقة الإيمان، لأن حروب المسلمين مع الروم والفرس كانت حروب عقيدة وحروب في سبيل إعلاء كلمة التوحيد لا

(٢١٩) تاريخ يعقوبي (٢/١٤٠، ١٣٩).

(٢٢٠) الولاية على البلدان (٢/٥٥).

حروب قبيلة أو حروب جاهلية.

فرحمك الله يا أبا سليمان ورحمك الله يا أبا عبيدة والله إنني أحبكما في الله وأترضى عليكما، وأرجو من الله أن يحشرنى معكم في جنان الخلد، وصل الله على من رباكما وعلى من سيركما على نهج التوحيد .

٤-٦- خالد بن الوليد † يقتحم ساحات الوغى ولا يؤثر نفسه على جنده في الجهاد :

إن خالد † كان يقاتل عن دين ويحتسب الأجر عند الله تعالى وكان يقتحم المعامع بنفسه، وقد وصف بأنه له أناة القطرة ووثوب الأسد^(٢٢١) وما كان يوماً بالذي يؤثر نفسه عن جنده، بل كانوا يجدونه أمامهم في كل معترك ففي معركة بزاخة: ضرّس في القتال، فجعل يقحم فرسه، ويقولون له: الله الله! فإنك أمير القوم، ولا ينبغي لك أن تقدم، فيقول: والله إني لأعرف ما تقولون، ولكني ما رأيته أصبر، وأخاف هزيمة المسلمين^(٢٢٢).

وفي معركة اليمامة لما اشتد القتال، ولم يزد بني حنيفة ما قتل منهم إلا عنفاً وضراوة برز (حتى إذا كان أمام الصف دعا إلى المبارزة وانتمى، ونادى الناس بشعارهم يؤمّذ، وكان: يا محمداه، فجعل لا يبرز له أحد إلا قتله، ولا شيء إلا أكله^(٢٢٣))، فقد كان يرغب في النصر ويتحرى الشهادة ولنترك لخالداً يصف لنا جولة من المصارعة بينه وبين أحد جنود مسيلمة داخل حديقة الموت قال: ولقد رأيته في الحديقة وعانقني رجل منهم وأنا فارس وهو فارس، فوقعنا عن فرسينا ثم تعانقنا بالأرض فأجؤه بخنجر في سيفي، وجل يحوي بمعول في سيفه فجرحني سبع جراحات، وقد جرحته جرحاً أثبت به فاسترخى في يدي، وما بي حركة من الجراح، وقد نرفت من الدم إلا أنه سبقني بالأجل فالحمد لله على ذلك^(٢٢٤). وقد شهد خالد † لأبي حنيفة على قوتهم وشدة بأسهم فقال: شهدت عشرين زحفاً، فلم أر قوماً أصبر لوقع السيوف، ولا أضرب بها، ولا اثبت أقدماً من بني حنيفة يوم اليمامة... وما بي حركة من الجراح، ولقد أقحمت حتى أيست من الحياة وتيقنت الموت^(٢٢٥).

(٢٢١) تاريخ يعقوبي (١٠٨/٢).

(٢٢٢) خالد بن الوليد، صادق عرجون، ص ٧٤٤.

(٢٢٣) البداية والنهاية (٣٢٩/٦).

(٢٢٤) خالد بن الوليد، صادق عرجون، ص ١٨٠.

(٢٢٥) خالد بن الوليد، صادق عرجون، ص ١٨٠.

المبحث الخامس

الرد على بعض الشبهات التي أثّرت حول خالد بن الوليد **t**

سيف الله المسلول على رؤوس الكفار والمشركين:

٥ - المنهجية التي أراها مناسبة في الرد على الشبهات التي يثيرها الجهلة وأعداء الإسلام حول الدين الإسلامي:

إخوتي وأخواتي الكرام بارك الله بكم وجعلني الله وإياكم ممن يسمع القول فيتبع أحسنه: بداية قبل الخوض في الرد على الشبهات الساقطة التي أثارها بعض الحمير من أصحاب البدع وإخوانهم في الجهل وأبناء عمومتهم في الكفر والضلال أحب أن أبين لكم ما يلي:

الله عز وجل قد أثنى على الصحابة الكرام الذين آمنوا قبل الفتح (فتح مكة) وجاهدوا وقتلوا ومنهم خالد بن الوليد ووعدهم بالجنة فقال **U** :

{وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَكْبَرُ مَنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} الحديد الآية ١٠ .

ثم الرسول الكريم ثم أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم وأرضاهم قد أثنوا على خالد بن الوليد **t** بنصوص صحيحة قطعية الدلالة، أفلا يكفي ذلك !

ألا يكفي تسمية خالد بن الوليد بسيف الله المسلول من قبل رسول الله **r** !

ألا يكفي قول أبي بكر **t** عجزت النساء أن يلدن مثل الخالد.

ألا يكفي قول عمر **t** في خالد حين علم وفاته فقال **t** " كان والله سداداً لنحر العدو ميمون النقيبة " ٢٢٦

ألا يكفي أيضاً قول عمر **t** " عن أبي العجفاء السلمي ^{٢٢٧}، قال: قيل لعمر: لو عهدت يا أمير المؤمنين، قال: لو أدركت أبا عبيدة ثم وليته ثم قدمت على ربي، فقال لي: لم استخلفته؟ لقلت:

²²⁶ انظر سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد الذهبي أبو عبد الله، الجزء الأول الترجمة رقم ٧٨ (خالد بن الوليد)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، رقم الطبعة: التاسعة، دار النشر مؤسسة الرسالة، ١٤١٣ هـ

²²⁷ أبو العجفاء السلمي البصري، قيل: اسمه هرم بن نسيب، وقيل نسيب بن هرم، وقيل هرم بن نصيب قال يحيى بن معين قال: اسمه هرم، وهو بصري ثقة، وقال الحاكم أبو أحمد: حديثه ليس بالقائم، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وقال البخاري: في حديثه نظر، روى له: الإمام أحمد في مسنده، والترمذي في سننه، والدرامي في سننه، وروى له أيضاً أبو داود وابن ماجه في سننهما، وروى له ابن حبان في صحيحه،

سمعت عبدك وخليتك يقول: "لكل أمة أمين، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة" ولو أدركت خالد بن الوليد ثم وليته فقدمت على ربي لقلت: سمعت عبدك وخليتك يقول: "خالد سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين" (٢٢٨)!

ألا تكفي مواقف خالد الإيمانية وخطبه العقائدية وبطولاته في ساحات الجهاد لنثق بهذا القائد الفذ! كنت قبل البدء بكتابة لهذا الموضوع شديد التحمس للرد على بعض الشبهات المثارة من قبل بعض الجهلة حول خالد بن الوليد ، وعندما قاربت على الانتهاء من هذا الموضوع والحمد لله لم أعد كثير التحمس للرد على تلك شبهات لعدة أسباب منها :

- من يقرأ سيرته الإيمان وبطولاته الجهادية وخطبه الإيمانية تتحطم تحت أقدامه أية شبهة مثارة حول هذا الصحابي الجليل.

- كما يقال القافلة تمشي والكلاب تنبح، فما ضر خالد لو تحدث عنه بعض الجهلة بسوء، وخصوصاً أنهم عندما يسوقون شبهاتهم لا يأتون بنصوص صحيحة، وإنما يأتون بروايات وأكاذيب تاريخية وضعها قديماً أتباع الفرس والروم لأنّ هذا القائد العظيم قد داس على رؤوس ملوك فارس وعلى ملوك الروم، ورفع راية التوحيد في تلك البلاد فمن الطبيعي قديماً أن يقوم أتباع بلاد فارس الجوسية والروم المشتركة بنشر الأكاذيب حول هذا القائد العظيم، وإن وجد في هذا العصر من يصدق هذه الأكاذيب أو يعتقد بها فاعلموا هداكم الله أن أولئك إمّا هم جهلة بحقيقة هذا القائد العظيم أو هم أعداء للإسلام وأعداء لإنجازات الصحابة الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم وأعداء للتاريخ الإسلامي الصحيح.

وسأقوم بعون الله بسرد تلك الشبهات والرد عليها لعل الله يرحمني بذلك ويزيدني قرباً منه وإنّ المنهجية - والتي أتمنى أن تكون من المنهجيات القوية والصريحة والواضحة والبسيطة - التي سأعتمدها في الرد على الشبهات التي قد تقع في نفوس بعض المسلمين، والتي قد يثيرها بعض الجهلة من المسلمين عن الصحابة الكرام عموماً يمكن تلخيصها بما يلي:

- بداية أبحث عن النصوص القرآنية قطعية الدلالة التي تسلط الضوء على هذه الشخصية الإيمانية التي أتحدث عنها لكي أتمكن من نفي هذه الشبهات بالقرآن الكريم.

- ثم أبحث عن الأحاديث النبوية قطعية الثبوت والدلالة التي تعارض هذه الشبهات وتنفيها.

- وأخيراً أبحث عن الروايات التاريخية الصحيحة والمقبولة وفق معايير أهل السنة التي تنفي هذه الشبهات.

(228) سير أعلام النبلاء (١: ٣٧٢)، مسند الشافعي ج ٢ ص ٩٣، الأحاد والمثاني ج ٢ ص ٢٦، فيض القدير ج ٣ ص ٤٣٠.

و بعد استعراضي لما سبق قد تكونت بإذن الله النظرة الصحيحة والواقعية في عقل وقلب القارئ تجاه الصحابي الذي نناقش سيرته، وعندها تسقط الشبهات المثارة عن ذلك الصحابي (الذي نرد الشبهات عنه) تحت أقدام القارئ بإذن الله، وللأسف نرى بعض الدعاة عندما يتحدث عن أحد الصحابة يذكر الشبهات ويستطرد بها ثم عندما يأتي وقت الرد على هذه الشبهات تكون ردوده متواضعة، أو غير شاملة فستقر هذه الشبهات في نفس السامع! ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا خطأ في المنهجية الدعوية، ففي البداية يجب أن يقوم الداعي في تبيان عظمة هذه الشخصية واستعراض للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة حول هذه الشخصية، ثم بعد ذلك يقوم الرد على الشبهات الساقطة، وهذا هو رأي ومنهجيتي الدعوية والله أعلم وأتمنى أن تكون هذه المنهجية من الطريقة والمنهجيات التي تقوي قناعة المتلقي وترسيخ قواعد الإيمان إن شاء الله في قلبه وعقله.

والآن أبدأ بعون الله وهدى رسول الله ﷺ بسرر أهم الشبهات المثارة حول خالد بن الوليد **t**، ويجب أن أتوه أن الروايات التاريخية التي استند عليها من أراد الطعن بهذا الفارس العظيم والسيوف الصارم لا تخلو من نكارة المتن أو من شذوذ الرواية أو من وضع الكاذبين، ومن المفيد ذكره أن الروايات التاريخية لا تعبراً مصدرراً تشريعياً عند أهل السنة، ومعنى ذلك أنه لو لم يكن لدينا أي كتاب تاريخي يروي لنا الأحداث التاريخية التي جرت بعد عهد رسول الله ﷺ لما ضلنا ذلك في ديننا شيء، لأن الدين اكتمل مجملاً ومفصلاً في عهد النبوة كما قال رب العزة {...الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...} المائدة ٣، فالتاريخ يبقى للعبر وللعظات وليس للتشريع، وإن أهل السنة مجمعون على أن أي رواية تاريخية تعارض القرآن الكريم أو السنة النبوية الصحيحة الثابتة عن الرسول الكريم ﷺ ولا نستطيع التوفيق بينها وبين القرآن أو السنة النبوية نضرب بها - أي الرواية التاريخية - عرض الحائط ولا نأخذ بها ولا نعتمد عليها، فمثلاً :

قد قال الله تعالى {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} التوبة ١٠٠ ، ومن المعلوم والبدهي أن أبا بكر وعلي رضي الله عنهما من السابقين الأولين، ولنفترض مثلاً أنه وجدت رواية تاريخية تقول أن أبا بكر الصديق أو علي رضي الله عنهما قد ارتدا عن الإسلام أو ماتا على غير الإسلام، عندها نرد هذه الرواية ونبحث عللتها ومكمن الضعف والشذوذ فيها، وفي الغالب يكون أحد رواة هذه الرواية من الكاذبين، وهذا الفرق بين منهج أهل السنة وبين من خالفهم من أهل البدع والضلالات، فأهل البدع وأهل إثارة الفتن وإثارة الشبهات يعمون أعينهم ويغلقون عقولهم أمام الآيات القرآنية والحكمة والأحاديث النبوية ويفتحون عقولهم وقلوبهم للروايات التاريخية المكذوبة ويجعلونها مصدرراً للتشريع ومصدرراً للحكم على الأشخاص ، وشئان بين من يتمسك بالقرآن والسنة النبوية وبين من يتعلق بالروايات التاريخية المكذوبة، والحمد لله على سلامة العقل

وصحة النقل .

والآن سأبدأ بعون الله بسرد بعض الشبهات التي أثارها أعداء الإسلام حول سيف الله المسلول خالد بن الوليد **t** فإن أحسنت فمن الله وإن أسأت فمن نفسي وأرجو الله أن يعيني على ولا حول ولا قوة إلا بالله:

٥-١ - الشبهة الأولى:

موضوع الشبهة : شبهة مقتل مالك بن نويرة :

الهدف من الشبهة: التشكيك بشخصية خالد بن الوليد **t** وأبي بكر الصديق **t** والصحابة الكرام **الرد على الشبهة بعون الله :**

بداية : أحب أن أبين لإخوتي في الله أنّ غالب الروايات المروية عن قتل مالك بن نويرة من قبل خالد بن الوليد وعن زواج خالد بن الوليد **t** من زوجة مالك هي من الروايات المكذوبة أو الضعيفة أو الساقطة سنداً والشاذة متناً وغالب تلك الروايات في سندها سيف بن عمر التميمي الذي قال عنه أهل الحديث ما يلي :

"سَيْفُ بْنُ عُمَرَ التَّمِيمِيُّ الْبُرْجُمِيُّ"^{٢٢٩}، ويقال: السَّعْدِيُّ، ويقال: الضَّبِّي، ويقال: الأسيدي، الكوفي صاحب كتاب «الرّدة والفتوح».

قال عباس الدوري، عن يحيى بن معين: ضَعِيفُ الحديث ،وقال أبو جعفر الحَضْرَمِيُّ، عن يحيى بن معين: فُلَسْ خَيْرٌ مِنْهُ، وقال أبو حاتم: [متروك الحديث] يشبه حديثه حديث الواقدي، وقال أبو داود: ليس بشيء، وقال النَّسَائِيُّ، والدَّارَقُطْنِي: ضَعِيفٌ، وقال أبو أحمد بن عَدِي: بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكورة لم يتابع عليها، وهو إلى الضَّعْفِ أقرب منه إلى الصِّدْقِ، وقال أبو حاتم بن حَبَّان: يروي الموضوعات عن الإثبات. قال: وقالوا: إنه كان يضع الحديث، روى له الترمذي حديثاً واحداً. وقد وقع لنا عالياً جداً عنه.^{٢٣٠}

والآن أسرد الأحداث التي دارت حولها الشبهة :

"كان مالك بن نويرة قد صانع سجاح حين قدمت من أرض الجزيرة، فلما اتصلت بمسيلمة (الكذاب) ثم ترحلت إلى بلادها، ندم مالك بن نويرة على ما كان من أمره، وتلوم في شأنه، وهو نازل بمكان يقال له: البُطاح^(٢٣١)، فقصدته خالد بجنوده وتأخرت عنه الأنصار، وقالوا: إنا قد قضينا ما أمرنا به الصديق، فقال لهم خالد: إن هذا أمر لابد من فعله، وفرصة لابد من انتهازها، وإنه لم يأتيني فيها كتاب، وأنا الأمير وإليّ ترد الأخبار، وليست بالذي أجبركم على المسير، وأنا قاصد البُطاح، فسار

²²⁹ انظر تهذيب الكمال ، الترجمة ٢٩٩٥ ، ج ٧ ص ٣٣٨

²³⁰ المصدر نفسه

(^{٢٣١}) البطاح: ماء من ديار بني أسد بأرض نجد.

يومين ثم لحقه رسول الأنصار يطلبون منه الانتظار، فلحقوا به، فلما وصل البطاح وعليها مالك ابن نويرة، بثَّ خالد السرايا في البطحاء يدعون الناس، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة، وبذلوا الزكوات، إلا ما كان من مالك بن نويرة فإنه متحير في أمره، متنح عن الناس، فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه، واختلفت السرية فيهم، فشهد أبو قتادة - الحارث بن ربيعي الأنصاري - أنهم أقاموا الصلاة، وقال آخرون: إنهم لم يؤذنوا ولا صلوا.

وقال وردت الكثير من الروايات حول مقتل مالك بن نويرة ولعلَّ أصحابها وأكثرها منطقية وواقعية وتنسجم مع ما جرى من وقائع هي الرواية الآتية :

يقال: بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأثبه على ما صدر منه من متابعة سجاح، وعلى منعه الزكاة، وقال: ألم تعلم أنها قرينة الصلاة؟ فقال مالك: إن صاحبكم كان يزعم ذلك، فقال: أهو صاحبنا وليس بصاحبك؟ يا ضرار اضرب عنقه، فضربت عنقه، وقد تكلم أبو قتادة مع خالد فيما صنع وتقاولا في ذلك حتى ذهب أبو قتادة فشكاه إلى الصديق، وتكلم عمر مع أبي قتادة في خالد، وقال للصديق: اعزله فإن في سيفه رَهَقاً، فقال أبو بكر: لا أشيم سيفاً سلَّه الله على الكفار، وجاء متمم بن نويرة، فجعل يشكو إلى الصديق خالداً، وعمر يساعده، وينشد الصديق ما قال في أخيه من المراثي، فوداه الصديق من عنده^(٢٣٢)، وهذه الرواية قد رواها ابن كثير في البداية والنهاية والطبري في تاريخه وابن الأثير وقبلها الأستاذ صادق العرجون ورواها الدكتور المحقق محمد علي الصلابي.

وقد قام الصديق بالتحقيق في مقتل ابن نويرة وانتهى إلى براءة ساحة خالد من تهمة قتل مالك بن نويرة^(٢٣٣)، وأبو بكر في هذا الشأن أكثر اطلاعاً على حقائق الأمور، وأبعد نظراً في تصريحها من بقية الصحابة، لأنه الخليفة وإليه تصل الأخبار، وهو في معاملته لخالد يحتذي على سنن رسول الله ﷺ، إذ أنه عليه الصلاة والسلام، لم يعزل خالداً عما ولاه في الوقت الذي كان يقع منه ما قد لا يرتاح له، وكان يعذره إذ يعتذر، ويقول: لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار^(٢٣٤) ٢٣٥.

اختلفت الآراء في مقتل مالك بن نويرة اختلافاً كثيراً: أقتل مظلوماً أم مستحقاً، أي أكافراً قتل أم مسلماً؟

- ومن الرواية السابقة يظهر ما يلي :

^(٢٣٢) البداية والنهاية (٣٢٧/٦).

^(٢٣٣) الخلافة والخلفاء الراشدون للبهنساوي، ص ١١٢؛ الخلفاء الراشدون للنجار، ص ٥٨.

^(٢٣٤) فتح الباري (١٠١/٧).

²³⁵ انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلابي ص ٣١١-٣١٦.

" هذه الرواية قريية القبول لأنها تذكر جهة الردة التي بآء بها مالك بن نويرة ومن اتبعه من قومه وهي امتناعه عن الزكاة، وهذا موافق لأصل السبب الذي التوى من جهته عامة العرب في هذه الفتنة، والذي بدأ به موقف مالك بتفريقه ما جمع في يده من صدقات قومه" ومن هنا استقى خالد حجته على مالك بن نويرة في مجادلته حيث قال: أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً ، ولا تقبل واحدة دون الأخرى؟ فرد مالك : قد كان صاحبكم - يعني رسول الله ﷺ - يقول ذلك ، وهذه كلمة لا تخرج من صدر سليم الإيمان ، ولكنها نفثة من نفثات النفاق أو فلتة من فلتات الكفر البواح، غير أن خالدًا لا يسرع إلى قتل رجل بأمر قد يشتهه علي بعض سليمي الصدور من المؤمنين ، فمد إلى مالك حبل المجادلة حتى استبان له امره ، ولم يبق نفسه في نفسه موضع للشك في رده فأبرم العزم على قتله ، ولم يرض أن يستأنى به كما استأنى بقره بن هبيرة وعيينة بن حصين ويرسله إلى أبي بكر كما أرسلهما وكما طلب ذلك ابن نويرة، لأن قره وعيينة لم يثبت لهما مقالة خبيثة ، كمقالة مالك^{٢٣٦}

وقام أيضاً الكثير من العلماء المعاصرين بتحقيق هذه المسألة منهم فقام الدكتور علي العتوم بتحقيق هذه المسألة في كتابه حركة الردة، وتعرض الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في كتابه نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم لهذه القضية^(٢٣٧)، وقام الشيخ محمد زاهر الكوثري بالدفاع عن خالد في كتابه مقالات الكوثري^(٢٣٨) وغير ذلك من الباحثين واخترت من بين من بحث هذا الموضوع ما ذهب إليه الدكتور علي العتوم وما ذهب إليه الدكتور محمد علي الصلابي^{٢٣٩} لأنهم حققوا هذه المسألة تحقيقاً علمياً متميزاً، وخرجوا بنتيجة أوافقهم عليها وهذه النتيجة هي: أن الذي أردى مالكا كبره، وتردده فقد بقي للجاهلية في نفسه نصيب، وإلا لما ماطل هذه المماثلة في التبعية للقائم بأمر الإسلام بعد رسول الله ﷺ، وفي تأدية حق بيت مال المسلمين عليه، المتمثل بالزكاة، وفي تصوري أن الرجل كان يحرص على زعامته، ويناكف - في الوقت نفسه - بعض أقربائه من زعماء بني تميم الذي وضعوا عصا الطاعة للدولة الإسلامية، وأدوا ما عليهم لها من واجبات، ولقد كانت أفعاله وأقواله على السواء تؤيد هذا التصور فارتداده، ووقوفه بجانب سجاح، وتفريقه إبل الصدقة على قومه، بل ومنعهم من أدائها لأبي بكر، وعدم إصاخته لنصائح أقربائه المسلمين في تمرده، كل ذلك يدينه ويجعل منه رجلاً أقرب إلى الكفر منه إلى الإسلام.

ولو لم يكن مما يحتج به على مالك إلا منعه للزكاة لكفى ذلك مسوغاً لإدانته وهذا المنع مؤكد عند الأقدمين فقد جاء في طبقات فحول الشعراء لابن سلام قوله: واجمع عليه: أن خالدًا حاوره ورآه،

²³⁶ انظر خالد بن الوليد لصداق العرجون ، ص

^(٢٣٧) نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم، ص ٣٣.

^(٢٣٨) مقالات الكوثري ، ص ٣١٢ نقلاً عن الخلفاء الراشدون للذهبي، ص ٣٦.

²³⁹ انظر عصر الخلفاء الراشدين (١) ، أبوبكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره ، للدكتور علي محمد الصلابي ص ٣١١-٣١٦

وإن مالكا سمح بالصلاة والتوى بالزكاة^(٢٤٠) جاء في شرح النووي لصحيح مسلم قوله عن المرتدين: كان في ضمن هؤلاء من يسمح بالزكاة ولا يمنعها إلا أن رؤسائهم صدوهم عن ذلك وقبضوا على أيديهم في ذلك، كابي يربوع، فإنهم قد جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يعيشوها إلى أبي بكر **t**، فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرّقها^(٢٤١).

وقد يتعلق البعض ويجزم بإسلام مالك بن نويرة، وهنا السؤال الذي نوجهه لهم أين الدليل الصريح على عودة مالك بن نويرة إلى الإسلام؟! بل تشير الوقائع إلى تردده في الإسلام وإلى مقاربتة إلى الكفر، ولا يوجد دليل قطعي على ذلك وإنما هي ظنون ولا يغني الظن والاحتمال عن الحق شيئاً، وقد يقول يتساءل البعض لماذا ردّ السي أبو بكر على بني تميم ولماذا أعطى الدية لأخي مالك :

الإجابة: إن تردد الأخبار حول ردة وحول عودة مالك بن نويرة إلى الإسلام جعلت من أبي بكر الصديق يأخذ الأمر الأحوط وهو رد السي ودفع الدية باعتبار أن مالك قد قتل خطأ، وذلك إن اعتبره مسلماً وهذا اقتداء بما فعله الرسول الكريم **ﷺ** بيني جذيمة عندما قتل بعضهم خطأ في عهده. والاحتمال الآخر (والذي هو الأرجح إن شاء الله في هذه المسألة): أن يكون أبو بكر دفع الدية ورد السي تطيلاً لقلوب بقية المسلمين من بني تميم، وترضية لخواطهم وتشجيعهم للبقاء على الإسلام. وفي كل الحالتين نجد أن خالد بن الوليد **t** معذور في قتله مالكا، فإما أن يكون مالكا قد قتل خطأ بشبهة، أو قتل كافراً وهو مستحق للقتل بكفره وهو الأرجح والله أعلم.

٥-٢ - الشبهة الثانية:

موضوع الشبهة: زواج خالد **t** من أم تميم رضي الله عنها امرأة مالك بن نويرة :
الهدف من الشبهة: التشكيك بشخصية خالد بن الوليد **t** وأبي بكر الصديق **t** والصحابه الكرام واتهام خالد بالزنا واتهام الأمة الإسلامية آن ذاك بتعطيل أحكام الشرع ومنع إقامة الحدود الشرعية على القادة.

الرد على الشبهة بعون الله :

"أم تميم هي ليلي بنت سنان المنهال، زوج مالك بن نويرة وهذا الزواج حدث حوله جدل كثير وأتهم من لهم أغراض خالداً بعدة تهم لا تصح ولا تثبت أمام البحث العلمي التزيه وخلاصة القصة فهناك من أتهم خالداً بأنه تزوج أم تميم فور وقوعها في يده لعدم صبره على جماها ولهواه السابق فيها وبذلك يكون زواجه منها -حاش لله- سفاحاً، فهذا القول مستحدث لا يعتد به^(٢٤٢)، إذ خلت المصادر القديمة من الإشارة إليه، بل هي على خلافه في نصوصها الصريحة، يذكر الماوردي أن الذي جعل خالداً

^(٢٤٠) طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، ص ١٧٢.

^(٢٤١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٣/١).

^(٢٤٢) مقال الجنرال الباكستاني أكرم : ففي نفس الليلة تزوجها خالد، ص ١٩٨ كتابه سيف الله خالد.

يقدم على قتل مالك، هو منعه للصدقة التي استحل بها دمه وبذلك فسد عقد المناكحة بينه وبين أم تميم^(٢٤٣)، وحكم نساء المرتدين إذا لحقن بدار الحرب أن يسبين و لا يقتلن، كما يشير إلى ذلك الإمام السرخسي^(٢٤٤)، فلما صارت أم تميم في السبي اصطفاها خالد لنفسه، فلما حلت بني بها^(٢٤٥)، ويعلق الشيخ أحمد شاكر على هذه المسألة بقوله: إن خالداً أخذها هي وابنها ملك يمين بوصفها سبية، إذ إن السبية لا عدة عليها، وإنما يحرم حرمة قطعية أن يقرها مالکها إن كانت حاملاً قبل أن تضع حملها، وإن كانت غير حامل، حتى تحيض حيضة واحدة ثم دخل بها وهو عمل مشروع جائز لا مغمز فيه ولا مطعن، إلا أن أعداءه والمخالفين عليه رأوا في هذا العمل فرصتهم، فانتهزوها، وذهبوا يزعمون أن مالك بن نويرة مسلم وأن خالداً قتله من أجل امرأته^(٢٤٦)، وقد اتهم خالد بأنه في زواجه هذا خالف تقاليد العرب، فقد قال العقاد: قتل خالد مالك بن نويرة و بني بامرأته في ميدان القتال على غير ما تألفه العرب في جاهلية وإسلام، وعلى غير ما يألفه المسلمون، وتأمر به الشريعة^(٢٤٧)، فهذا القول بعيداً عن الصحة، فقد كان يحصل كثيراً في حياة العرب قبل الإسلام إثر حروبهم وانتصاراتهم على أعدائهم أن يتزوجوا من السبايا وكانوا يفخرون بذلك ولذلك كثر فيهم أولاد السبايا وهذا حاتم الطائي يقول:

وما أنكحونا طائعين بناقم
ولكن خطبناها بأسيفنا قسراً
وكائن ترى فينا من ابن سبية
إذا لقي الأبطال يطعنهم شزراً
ويأخذ رايات الطعان بكفه
فيوردها بيضاً ويصدرها حمراً^(٢٤٨)

وأما من الناحية الشرعية، فقد أتى خالد أمراً مباحاً وسلك إليه سبيلاً مشروعة أتاه من هو أفضل منه؛ فإذا كان قد أخذ عليه زواجه أبان الحرب أو في أعقابها، فإن رسول الله ﷺ تزوج بجويرية بنت الحارث المصطلقية إثر غزوة المريسيع، وقد كانت في سبايا بني المصطلق فقضى عنها كتابتها وتزوجها، وكان بها طابع يمن وبركة على قومها إذ اعتق لهذا الزواج مائة رجل من أسراهم لأنهم أصبحوا أصهاراً لرسول الله ﷺ، وكان من آثاره المباركة كذلك إسلام أبيها الحارث ابن ضرار^(٢٤٩)، كما أنه عليه الصلاة والسلام تزوج بصفية بن حيي بن أخطب اليهودية إثر غزوة خيبر، وبني بها في خيبر أو

^(٢٤٣) الأحكام السلطانية، ص ٤٧ نقلاً عن حركة الردة، ص ٢٢٩.

^(٢٤٤) المبسوط (١١١/١٠) نقلاً عن حركة الردة، ص ٢٢٩.

^(٢٤٥) البداية والنهاية (٣٢٦/٦).

^(٢٤٦) حركة الردة، ص ٢٣٠.

^(٢٤٧) عبقرية الصديق، ص ٧٠.

^(٢٤٨) العقد الفريد لابن عبد ربه (١٢٣/٧).

^(٢٤٩) سيرة ابن هشام (٢٩٥/٢، ٢٩٠).

بعض الطريق^(٢٥٠)، وإذا كان رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، فقد توارى العتاب وانقطع الملام^(٢٥١). ٢٥٢

- تراجع عمر بن الخطاب **t** عن رأيه :

تذكر إحدى الروايات التاريخية ما يلي: وكتب إلى السري عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه... وكان خالد يعتذر في قتله أنه قال له وهو يراجع ما إخال صاحبكم إلا وقد كان يقول كذا وكذا، قال: أو ما تعدد لك صاحباً ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه، فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر وقال عدو الله عدى على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته، وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صداً الحديد معتجراً بعمامة له قد غرز في عمامته أسهما فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها ثم قال أرثاء قتلت امرأ مسلماً، ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك بأحجارك ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن إلا أن رأي أبي بكر على مثل رأي عمر فيه حتى دخل على أبي بكر فلما أن دخل عليه أخبره الخبر واعتذر إليه فعذره أبو بكر وتجاوز عنه ما كان في حربه تلك "

بداية الرواية السابقة ضعيفة جداً وفي سندها سيف بن عمر وشعيب وكل واحد منهما أكذب من الآخر وقد تقدم بيان حال سيف بن عمر وقد تقبل الروايات التاريخية لسيف بن عمر أحياناً وفق شروط من أهمها أن تكون متوافقة مع غيرها من الروايات في نفس الموضوع، وأن لا تكون تتعلق بالحلال والحرام وأن لا يكون فيها حط عن الصحابة الكرام.

ولو سلمنا جدلاً بصحة الرواية السابقة والتي فيها يظهر اتهام عمر بن الخطاب **t** لخالد بن الوليد **t** بالزنا (وهذا من أفحش الكذب على عمر بن الخطاب **t** ولكن على سبيل المجادلة أفترض ذلك) فإن عمر قد تعجل بحكمه، وكان مخطئاً وقد تراجع عن رأيه لأنه كما هو معلوم أن الحدود لا تسقط مع الزمن، أي معنى ذلك لو أن رجلاً سرق وكان مستحقاً لإقامة حد قطع اليد على السارق فإن هذا الحكم وجب تنفيذه ولو بعد خمسين سنة من وقوع السرقة لأن الحدود لا تسقط عن العاصي مع الزمن، وبعد وقوع حادثة مقتل مالك بن نويرة وزواج خالد من زوجته بسنة تقريباً تولى عمر **t** الخلافة فلماذا لم يرجم خالد **t**؟ ولماذا لم يقتله لأنه قتل مالك بن نويرة؟

لا شك - إن فرضنا صحة الرواية السابقة جدلاً - أن عمر قد رجع عن رأيه بعد أن سمع حجة خالد بن الوليد الذي ظل مجاهداً ووالياً على الشام ثم قنسرين حتى السنة السابعة عشر من الهجرة في عهد

(٢٥٠) نفس المصدر (٢/٣٣٩).

(٢٥١) حركة الردة، ص ٢٣٧.

²⁵² انظر عصر الخلفاء الراشدين (١)، أبو بكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد الصلابي ص ٣١١-٣١٦

عمر بن الخطاب **t**، وكان بوسع عمر أن يقيم عليه الحد ويرجمه، وبالتالي فالرواية السابقة هي من وضع الوضعيين وإن صحت جدلاً فإنَّ عمر قد تراجع عن رأيه لأنَّه اقتنع بحجة خالد رضي الله عنه. وإنَّ عدم اعتراض أي من الصحابة على قرار الخليفة أبي بكر الصديق دليلاً آخر على براءة ساحة خالد **t**: والسؤال الآخر هل الأمة الإسلامية كانت فقط آنذاك محصورة فقط بشخص أبي بكر وعمر وخالد رضي الله عنهم، فأين موقف علي! وأين موقف طلحة والزبير! وابن عمر وغيرهم!، فإن كان أبو بكر قد سكت عن خالد فلماذا لم يعترض أي صحابي من الصحابة على حكم أبي بكر؟ وإن كان أبو بكر قد عطّل أحكام الله فأين الصحابة وعلى رأسهم علي لينكروا على الخليفة فعله؟ وإن كان أبو بكر قد عطّل أحكام الله في عدم إقامة الحد على خالد فلماذا لم يقيم به عمر في خلافته؟ ولماذا لم يطلب بن أبي طالب **t** الذي كان أحد القضاة في عهد عمر بن الخطاب **t** أن يقيم الحد على خالد؟

فاتهام خالد بن الوليد بالنزنا هو اتهام لعمر ولعلي ولطلحة والزبير ولكل الصحابة الكرام بالتواطؤ على حدود الله وعلى شرعه، وهذا من أفحش الكذب وكل الروايات الصحيحة والثابتة تدل على أن خالد قد تزوج وأعرس من أم تميم بعد طهرها.

- إنَّ مكوث أم تميم مع خالد بن الوليد **t** حتى بقية الحروب في الشام دليلاً آخر على براءة خالد بن الوليد **t**: ومن إحدى الصفعات التي نضرب بها وجه من يشكك بصحة عقد نكاح خالد بن الوليد **t** بأم تميم رضي الله عنها هي ما يلي:

- لم تشتك أم تميم على خالد بن الوليد **t** عندما سأل أبو بكر خالداً عن زواجه منها فلو لم تكن راضية من خالد **t** سيف الله المسلول لطلبت الخلع من أبي بكر الصديق **t**.
- بقاء أم تميم^{٢٥٣} زوجة لخالد بن الوليد **t** بعد خروجه من المدينة بعد حوار مع الصديق بشأن قتل مالك وبقاؤها معه في بقية فتوحات العراق و الشام، كما مر معنا سابقاً ففي معركة اليمامة هم المرتدون بقتل أم تميم، حتى أجارها جماعة وقال: نعمت الحرة هذه، ومن المعلوم أن خالد ذهب إلى معركة اليمامة بعد حوار مع الصديق بشأن قتل مالك وزواجه لأم تميم فلو لم تكن أم تميم راضية بالزواج من خالد لما استمرت معه ولما بقيت معه، ولو كان في زواج خالد من أم تميم أدنى شبهة لطلب الصديق من خالد مفارقة أم تميم على الفور ولما سمح له بالبقاء معها.

²⁵³ ليلي أم تميم بنت المنهال وقيل اسمها ليلي بنت سنان زوجة مالك وكانت لخالد رضي الله عنه، وزوجه مسلمة صادقه الايمان مدافعه عنه رافقت خالدًا في كل حروبه، باليمامة والعراق والشام، انظر خالد بن الوليد. ابو زيد شلي. ١٠٩، نور القمر في سيرة سيدنا عمر. الفيضي ٣٥١، العرب والاسلام، عمر فروخ ٦٣ الفاروق عمر. محمد حسنين هيكل ١ / ٧٩. تاريخ الرسل والملوك، الطبري ٣ / ٢٧٨ .. الكامل في التاريخ. ابن الاثير ٢ / ٣٥٨

النتيجة:

"الخلاصة : لا نرى حرجاً على خالد في تزوجه امرأة مالك لأنّه قتل رجلاً كافراً في اعتقاده منابذاً للإسلام محارباً للمسلمين معتدياً عليهم، فإذا فرضنا إسلام زوجته وهي تحته فيكون خالد قد أحسن إليها وجبر خاطرها بتزوجه، وإذا فرضنا أنّ أم تميم لم تكن مسلمة فحكمها حكم السي ويكون خالد قد أحسن إليها أيضاً ، لأنّها كما تقول بعض الروايات اشتراها من الفبيء وأعتقها وتزوج بها" ^{٢٥٤}.

٥-٣- الشبهة الثالثة:

موضوع الشبهة : عزل عمر بن الخطاب t خالد بن الوليد t عن القيادة العامة للجيش الإسلامية وتعيين أبا عبيدة بن الجراح بدلاً عنه.

الهدف من الشبهة: الترويج لفكرة بأن خالد غير كفء لقيادة الجيش أو أنّ عمر بن الخطاب t يكره خالد بن الوليد t .

الرد هذه الشبهة بعون الله :

عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه خالد بن الوليد في المرة الأولى عن القيادة العامة وإمارة الأمراء بالشام، وذلك في السنة الثالثة عشر من الهجرة غداة تولي عمر الخلافة أما سبب هذا العزل فهو :
"وسبب هذا العزل اختلاف منهج الصديق عن الفاروق في التعامل مع الأمراء والولاة، فالصديق كان من سنته مع عماله وأمرائه عمله أن يترك لهم حرية التصرف كاملة في حدود النظام العام للدولة مشروطاً بذلك بتحقيق العدل كاملاً بين الأفراد والجماعات، ثم لا يبالي أن يكون لواء العدل منشوراً بيده أو بيد عماله وولاته، فللوالى حق يستمدّه من سلطان الخلافة في تدبير أمر ولايته دون رجوعه في الجزئيات إلى أمر الخليفة، وكان أبو بكر لا يرى أن يكسر على الولاة سلطانهم في مال أو غيره ما دام العدل قائماً في رعيّتهم ^(٢٥٥)، وكان الفاروق قد أشار على الصديق بأن يكتب لخالد رضي الله عنهم جميعاً: أن لا يعطي شاة ولا بعيراً إلا بأمره، فكتب أبو بكر إلى خالد بذلك، فكتب إليه خالد: إما أن تدعني وعملي وإلا فشأنك وعملك، فأشار عليه بعزله ^(٢٥٦)، ولكنّ الصديق أقرّ خالداً على عمله ^(٢٥٧)، ولما تولى الفاروق الخلافة، كان يرى أنه يجب على الخليفة أن يحدد لأمرائه وولاته طريقة سيرهم في حكم ولاياتهم ويحتم عليهم أن يردوا إليه ما يحدث حتى يكون هو الذي ينظر فيه ثم يأمرهم بأمره، وعليهم التنفيذ، لأنه يرى أن الخليفة مسؤول عن عمله وعن عمل ولاته في الرعية

²⁵⁴ انظر خالد بن الوليد، صادق عرجون ص

^(٢٥٥) خالد بن الوليد، صادق عرجون ص ٣٢١-٣٣١ .

^(٢٥٦) البداية والنهاية (١١٥/٧).

^(٢٥٧) التاريخ الإسلامي (١٤٦/١١).

مسؤولية لا يرفعها عنه أنه اجتهد في اختيار الوالي. فلما تولى الخلافة خطب الناس، فقال: إن الله ابتلاكم بي، وابتلاني بكم، وأبقاني بعد صاحبي فو الله لا يحضرنى شيء من أمركم فليبه أحد دوني، ولا يتغيب عني فآلوا فيه عن الجزء والأمانة، ولئن أحسن الولاة لأحسن إليهم، ولئن أساؤوا لأنكلن بهم^(٢٥٨)، وكان يقول: أرأيتم إذا استعملت عليكم خير من أعلم، ثم أمرته بالعدل، أكنت قضيت ما علي؟ قالوا: نعم، قال: لا حتى أنظر في عمله، أعمل بما أمرته أم لا؟^(٢٥٩).

فعندما تولى الفاروق الخلافة أراد أن يعدل بولاة أبي بكر رضي الله عنه إلى منهجه وسيرته، فرضي بعضهم وأبى آخرون وكان ممن أبى عليه ذلك خالد بن الوليد^(٢٦٠)، فقال عمر: ما صدقت الله إن كنت أشرت على أبي بكر بأمر فلم أنفذه، فعزله^(٢٦١)، ثم كان يدعو إلى العمل فيأبى إلا أن يخليه يفعل ما شاء فيأبى عليه^(٢٦٢).

فعزل عمر خالدًا من وجهة سياسة الحكم وحق الحاكم في تصريح شؤون الدولة ومسؤوليته عنها، وطبعي أن يقع كل يوم مثله في الحياة، ولا يبدو فيه شيء غريب يحتاج إلى بيان أسباب تتجاوزها روايات وآراء، وميول وأهواء ونزعات، فعمر بن الخطاب خليفة المسلمين في عصر كان الناس فيه ناسًا لا يزالون يستروحون روح النبوة له من الحقوق الأولية أن يختار من الولاة والقادة من ينسجم معه في سياسته ومذهبه في الحكم ليعمل في سلطانه ما دامت الأمة غنية بالكفايات الراجحة، فليس لعامل ولا قائد أن يتأبد في منصبه، ولا سيما إذا اختلفت مناهج السياسة بين الحاكم والولاة ما كان هناك من يغني غناؤه ويجزي عنه، وقد أثبت الواقع التاريخي أن عمر رضي الله عنه كان موفقاً أتم التوفيق وقد نجح في سياسته هذه نجاحاً منقطع النظير، فعزل وولى، فلم يكن من ولّاه أقل كفاية ممن عزله، ومرد ذلك لروح التربية الإسلامية التي قامت على أن تضمن دائماً للأمة رصيلاً مذخوراً من البطولة والكفاية السياسية الفاضلة^(٢٦٣) وقد استقبل خالد هذا العزل بدون اعتراض وظل رضي الله عنه تحت قيادة أبي عبيدة رضي الله عنه حتى فتح الله عليه قنسرين فولاه أبو عبيدة عليها، وكتب إلى أمير المؤمنين يصف له الفتح وبلاء خالد فيه فقال عمر قولته المشهورة: أمر خالد نفسه، رحم الله أبا بكر، هو كان أعلم بالرجال مني^(٢٦٤).

^(٢٥٨) خالد بن الوليد، صادق عرجون ص ٣٣١ .

^(٢٥٩) نفس المصدر ص ٣٣٢ .

^(٢٦٠) نفس المصدر ص ٣٣٢ .

^(٢٦١) البداية والنهاية (١١٥/٧).

^(٢٦٢) خالد بن الوليد صادق عرجون ص ٣٣٢ .

^(٢٦٣) خالد بن الوليد، صادق عرجون ص ٣٣٢، ٣٣٣ .

^(٢٦٤) خالد بن الوليد، صادق عرجون ص ٣٢١ .

إن عزل خالد في هذه المرة (الأولى)، لم يكن عن شك من الخليفة ولا عن ضغائن جاهلية، ولا عن اتهامه بانتهاك حرمة الشريعة ولا عن طعن في تقوى وعدل خالد، ولكن كان هناك منهجان لرجلين عظيمين، وشخصيتين قويتين كان يرى كل منهما ضرورة تطبيق منهجه، فإذا كان لابد لأحدهما أن يتنحى فلا بد أن يتنحى أمير الجيوش لأمر المؤمنين؛ من غير عناد ولا حقد وضعينة^(٢٦٥).

فقد كان عمر يصبر على أن يستأذن الولاة منه في كل صغيرة وكبيرة، بينما يرى خالد أن من حقه أن يُعطى الحرية كاملة من غير الرجوع لأحد في الميدان الجهادي وتطلق يده في كل التصرفات إيماناً منه بأن الشاهد يرى ما لا يراه الغائب^(٢٦٦).^{٢٦٧}

- من جهة أخرى عندما عزل عمر بن الخطاب **t** خالد ووضع أبا عبيدة بن الجراح **t** ومن المعلوم أن أبا عبيدة كان القائد العام قبل أن يكون خالد وعزل أبو بكر أبا عبيدة ووضع خالد لأنه كان يرى أن خالد أكفأ لقيادة الحرب كما مر معنا سابقاً، وإنَّ عمر عندما عزل خالد لم يضع بدلاً عنه شخص لا خبرة له بالحرب ولا خبرة له بفنون القتال ولا مكانة له، وإنما ولَّى أبا عبيدة الذي شهد جميع المشاهد مع رسول الله **ﷺ** وهو كما تقدم معنا من السابقين من المهاجرين في الإسلام، ومن العشرة المبشرين في الجنة، وقد أثبتت وقائع التاريخ أن أبا عبيدة لا يقل كفاءة في قيادة الجيوش عن خالد **t** فالتاريخ يشهد عن حسن البلاء العسكري الذي قام به أبو عبيدة في معركة القادسية والمعارك الأخرى وفي فتح دمشق وها هو ذا خالد بن الوليد **t**

- إنَّ عزل خالد عن القيادة العامة للجيش ليس معناه إقصاء هذا المجاهد عن ساحات القتال أو عدم سماع رأيه في ساحات المعارك، لا وإنما كان خالد **t** اليد اليمنى لأبي عبيدة فقد عمل خالد تحت إمرة أبي عبيدة نحواً من أربع سنوات فلم يعرف عنه أنه اختلف عليه مرة واحدة، وكان في حاله سيف الله خالد بن الوليد، ويحفظ لنا التاريخ ما قاله أبو عبيدة في مواساة خالد عند عزله: .. وما سلطان الدنيا أريد، وما للدنيا أعمل، وإن ما ترى سيصير إلى زوال وانقطاع، وإنما نحن أخوان وقوام بأمر الله عز وجل، وما يضير الرجل أن يلي عليه أخوه في دينه ودنياه، بل يعلم الوالي أنه يكاد يكون أدناهما إلى الفتنة وأوقعهما في الخطيئة لما تعرض من الهلكة إلا من عصم الله عز وجل، وقليل ما هم^(٢٦٨)

فخالد بن الوليد **t** بقي سيف الله المسلول عندما كان القائد العام كان سيف الله المسلول وعندما أصبح يعمل تحت إمرة أبي عبيدة بقي سيف الله المسلول، وكان أبو عبيدة كما مر معنا يجعل يصحب

^(٢٦٥) أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ١٣٢ .

^(٢٦٦) الخلافة والخلفاء الراشدون، سالم البهنساوي ص ١٩٦ .

²⁶⁷ انظر فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، الدكتور علي محمد الصلابي، ص ٣٥٩-٣٦٣

^(٢٦٨) خالد بن الوليد، صادق عرجون ص ٣٢٣ .

خالداً معه في المعارك ويجعله قائد قلب الجيش الذي يحارب فما من معركة خاضها خالد رفقة أبي عبيدة **t** إلا ولي خالد قيادة قلب الجيش أو إحدى أهم سرياه، وما من مهمة صعبة عسكرية صعبة إلا ويرسل لها خالد بن الوليد **t** فعندما طلب أبو عبيدة من خالد أن ينفذ مهمة قتالية تحت إمرته، أجابه خالد قائلاً: أنا لها إن شاء الله تعالى وما كنت أنتظر إلا أن تأمرني، فقال أبو عبيدة: استحييت منك يا أبا سليمان. فقال خالد: والله لو أمر علي طفل صغير لأطيعن له، فكيف أخالفك وأنت أقدم مني إيماناً وأسبق إسلاماً، سبقت بإسلامك مع السابقين وأسعرت بإيمانك مع المسارعين، وسماك رسول الله بالأمين فكيف ألحقك وأنال درجتك والآن أشهدك أي قد جعلت نفسي حبساً في سبيل الله تعالى ولا أخالفك أبداً، ولا وليت إمارة بعدها أبداً ولم يكتف خالد بذلك فحسب بل اتبع قوله بالفعل وقام على الفور بتنفيذ المهمة المطلوبة منه^(٢٦٩). فما ضرّ الإسلام والمسلمين تولية أبا عبيدة وعزل خالد في عهد عمر كما لم يضر الإسلام والمسلمين تولية خالد وعزل أبا عبيدة في عهد أبي بكر، فما الضرر لو ولي خالد أو أبا عبيدة القيادة العامة للجيش وبقي الآخر مساعداً له وناصباً وأميناً ويداياً يميني له ؟

ففي الحالتين (الرئيس والمرؤوس) بقي أبو عبيدة أمين الأمة وبقي خالد سيف الله المسلول فرضي الله عنهم وأرضاهم.

ويظهر في أمر عمر بن الخطاب **t** لأبي عبيدة بن الجراح **t** بأن يذهب إلى دمشق ويأخذ معه خالد إلى حمص كما مر معنا وذلك بقوله "وانطلق أنت وسائر الأمراء حتى تغيروا على فحل فإن تم فتحها، فانصرف أنت وخالد إلى حمص .."^(٢٧٠). "مدى ثقة عمر بن الخطاب **t** بقدرة خالد العسكرية وقوته وسداد رأيه، فلو لم يكن خالد بن الوليد محط ثقة ومكمن للقوة في نظر عمر لما أمر أبا عبيدة بأن يأخذ خالداً إلى فتح الشام وإن تسمية خالد بعينه تدل على مدى ثقة الخليفة بخالد، وهذه إحدى الصفعات نضرب بها وجه من يحاول أن يشكك بمتانة العلاقة بين عمر وخالد رضي الله عنه، فتعيين عمر بن الخطاب **t** لأبي عبيدة بن الجراح على القيادة العامة للجيش في بلاد الشام بدلاً من خالد بن الوليد **t** ليس معناه أن عمر لا يثق بقدرة خالد العسكرية أو يتهمه في دينه.

- لا قيصرية في الإسلام : فكل مسلم مهما بلغ من الإيمان والعمل معرض للعزل إن كان أميراً ومعرض للتولية إن كان جندياً، فالرسول الكريم في فتح مكة قد عزل سعد بن عباد **t** سيد الأنصار عن قيادة سرية الأنصار، ولم يضر ذلك شيء الإسلام أو المسلمين، ولم يضر سعد بن عباد **t** ولم يقدح به رضي الله عنه وأرضاه، وكذلك قد عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الكثير من الولاة منهم المثني عن ولاية العراق وسعد بن أبي وقاص عن ولاية الكوفة وغيرهم، وليس ذلك قدحاً

^(٢٦٩) نظام الحكم في عهد الخلفاء الراشدين ٨٤ .

^(٢٧٠) الدعوة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين بن الخطاب ص ٢٧٦ ، تهذيب وترتيب البداية والنهاية ص ٥٢ .

بإيمانهم أو قدحهم فيهم ولكن عمر بفطنته كان دوماً يختار الوالي المناسب في المكان والزمان المناسبين.

- إن غاية ما فعله عمر هو عزل خالد بن الوليد عن القيادة العامة للجيش وتولية أبي عبيدة، ولكن أبا عبيدة قد ولى خارج ولاية دمشق ثم جعله أميراً على قنسرين فبقي خالد بن الوليد **t** وأقره على ذلك عمر بن الخطاب **t** ولم تنقطع العلاقة المباشرة بين الفاروق عمر **t** وبين خالد بن الوليد **t** فقد ذكر ابن القيم رحمه الله: أن خالد بن الوليد بعث وبرة الصليبي من الشام إلى عمر قال فأتيته وعنده طلحة والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف متكئون في المسجد فقلت له إن خالد بن الوليد يقرأ عليك السلام ويقول لك إن الناس قد انبسطوا في الخمر وتحاقروا العقوبة فما ترى، فقال عمر: هم هؤلاء عندك. قال: فقال عليّ: أراه إذا سكر هذى وإذا هذى افتري وعلى المفتري ثمانون فأجمعوا على ذلك فقال عمر: بلغ صاحبك ما قالوا، فضرب خالد ثمانين وضرب عمر ثمانين^(٢٧١). فمن هذا الأثر وغيره نستدل على عدم تهميش عمر بن الخطاب لخالد بن الوليد في عهده بل كان خالد أحد ولاة عمر رضي الله عنهما.

- كان عمر يرى أن فترة تأليف القلوب، وإغراء ضعفاء العقيدة بالمال والعطاء قد انتهت، وصار الإسلام في غير حاجة إلى هؤلاء، وأنه يجب أن يوكل الناس إلى إيمانهم وضمائرهم، حتى تؤدي التربية الإسلامية رسالتها في تخريج نماذج كاملة، ملدى تغلغل الإيمان في القلوب، بينما يرى خالد أن ممن معه من ذوي البأس والمجاهدين في ميدانه من لم تخلص نيتهم لمحض ثواب الله، وأن أمثال هؤلاء في حاجة إلى من يقوي عزيمتهم، ويثير حماسهم من هذا المال^(٢٧٢)، كما أن عمر كان يرى أن ضعفة المهاجرين أحق بالمال من غيرهم، فعندما اعتذر إلى الناس بالجائية من عزل خالد قال: أمرته أن يجبس هذا المال على ضعفة المهاجرين فأعطاه ذا البأس^(٢٧٣)، ولا شك أن عمر وخالد مجتهدان فيما ذهبا إليه ولكن عمر أدرك أموراً لم يدركها خالد رضي الله عنهما^(٢٧٤).

- إن من كمال الصديق توليته لخالد واستعانت به، لأنه كان شديداً ليعتدل به أمره، ويخلط الشدة باللين، فإن مجرد اللين يفسده، ومجرد الشدة تفسده، فكان يقوم باستشارة عمر وباستئابة خالد وهذا من كماله الذي صار به خليفة رسول الله **e** ولهذا اشتد في قتال أهل الردة شدة برز بها على عمر وغيره فجعل الله فيه الشدة ما لم يكن فيه قبل ذلك، وأما عمر فكان شديداً في نفسه، فكان من كماله - في خلافته - استعانت باللين ليعتدل أمره - فكان يستعين بأبي عبيدة ابن الجراح، وسعد بن أبي

(٢٧١) أعلام الموقعين (١/ ٢١١).

(٢٧٢) أباطيل يجب أن تحمى من التاريخ ص ١٣٤.

(٢٧٣) البداية والنهاية (٧/ ١١٥).

(٢٧٤) التاريخ الإسلامي (١١/ ١٤٧).

وقاص وأبي عبيدة الثقفي، والنعمان بن مقرن، وسعيد بن عامر، وأمثال هؤلاء من أهل الصلاح والزهد الذين هم أعظم زهداً وعبادة من خالد بن الوليد وأمثاله، وقد جعل الله في عمر من الرأفة -بعد الخلافة- ما لم يكن فيه قبل ذلك، تكميلاً له، حتى صار أمير المؤمنين^(٢٧٥).

والنتيجة: إنَّ العزل الأول لخالد بن الوليد من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنهما لم يكن معناه إقصاء خالد بن الوليد عن الساحة الجهادية والقيادية والسياسية وإنَّما فقط الحد من صلاحياته وجعل صلاحياته من قائد عام لبلاد الشام إلى أمير على دمشق وقنسين وجعل أبا عبيدة خالد اليد له، وكان عمر يوصي أبا عبيدة باستصحاب خالد إلى المهمات العسكرية الصعبة، وبقي خالد منذ عهد رسول الله وفي عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما سيف الله المسلول على رؤوس الكفار والمنافقين والمشركين فرضي الله عن أصحاب محمد ﷺ.

٥-٤ - الشبهة الرابعة:

موضوع هذه الشبهة: عزل عمر بن الخطاب **t** لخالد بن الوليد عن إمارة قنسين واستقدمه إلى المدينة المنورة.

الهدف هذه الشبهة: التشكيك بتراهة عمر بن الخطاب **t** وبتراهة خالد بن الوليد **t**.

- أحداث ووقائع العزل الثاني:

"في (قنسين) جاء العزل الثاني لخالد، وذلك في السنة السابعة عشرة^(٢٧٦)، فقد بلغ أمير المؤمنين أن خالدًا و عياض بن غنم أدربا في بلاد الروم وتوغلا في دروبهما ورجعا بغنائم عظيمة، وأن رجلاً من أهل الآفاق قصدوا خالدًا لمعرفته منهم الأشعث بن قيس الكندي فأجازه خالد بعشرة آلاف، وكان عمر لا يخفى عليه شيء في عمله^(٢٧٧)، فكتب عمر إلى قائده العام أبي عبيدة يأمره بالتحقيق مع خالد في مصدر المال الذي أجاز منه الأشعث تلك الإجازة الغامرة، وعزله عن العمل في الجيش إطلاقاً واستقدمه المدينة، وتمَّ استجواب خالد وقد تمَّ استجواب خالد بحضور أبي عبيدة وترك بريد الخلافة يتولى التحقيق وترك إلى مولى أبي بكر يقوم بالتنفيذ، وانتهى الأمر ببراءة خالد أن يكون مدَّ يده إلى غنائم المسلمين فأجاز منها بعشر آلاف^(٢٧٨) ولما علم خالد بعزله ودَّع أهل الشام، فكان أقصى ما سمحت به نفسه من إظهار أسفه على هذا العزل الذي فرق بين القائد وجنوده أن قال للناس: إن أمير المؤمنين استعملني على الشام حتى إذا كانت بثنية^(٢٧٩)، وعسلاً عزلني فقام إليه رجل فقال: اصبر أيها

^(٢٧٥) ابوبكر الصديق أفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة، ص ١٩٣، ١٩٤.

^(٢٧٦) تاريخ الطبري (٤١/٥).

^(٢٧٧) نفس المصدر (٤٢/٥).

^(٢٧٨) خالد بن الوليد، صادق عرجون ص ٣٢٤.

^(٢٧٩) البثنية قيل المراد: حنطة منسوبة إلى بلد بالشام وقيل الناعمة من الرملة اللينة.

الأمير، فإنها الفتنة فقال: خالد: أما وابن الخطاب حي فلا^(٢٨٠)، وهذا لون من الإيمان القاهر الغلاب، لم يرزقه إلا المصطفون من أخصاء أصحاب محمد ﷺ: فأية قوة روحية سيطرت على أعصاب خالد في الموقف الخطير؟ وأي إلهام ألقى على لسان خالد ذلك الرد الهادئ الحكيم^(٢٨١)، ورحل خالد إلى المدينة فقدمها حتى لقي أمير المؤمنين، فقال عمر متملاً: صنعت فلم يصنع كصنعك صانع وما يصنع الأقوام فالله يصنع^(٢٨٢).

وقال خالد لعمر: لقد شكوتك إلى المسلمين، وبالله إنك في أمري غير مُجمل يا عمر، فقال عمر: من أين هذا الثراء؟ قال: من الأنفال والسُّهَمَان، ما زاد على الستين ألفاً فلك، فقوم عمر عروضة فخرجت إليه عشرون ألفاً، فأدخلها بيت المال، ثم قال: يا خالد، والله إنك علي لكريم، وإنك إلي لحبيب، ولن تعاتبني بعد اليوم على شيء^(٢٨٣)، وكتب عمر إلى الأمصار: إني لم أعزل خالدًا عن سُخْطه ولا خيانه، ولكن الناس فتنوا به، فخفت أن ياكلوا إليه ويبتلوا به، فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع، وألا يكونوا بعرض فتنة^(٢٨٤). ٢٨٥

الرد هذه الشبهة بعون الله:

إن سبب العزل الثاني بسبب خشية افتتنان الرعية به:

"ففي قول عمر رضي الله عنه: ولكن الناس فتنوا به، فخفت أن ياكلوا إليه ويبتلوا به، يظهر خشية عمر من فتنة الناس بخالد وظنهم أن النصر يسير في ركاب خالد؛ فيضعف اليقين بأن النصر من عند الله سواء كان خالد على رأس الجيوش أم لا، وهذا الوازع يتفق مع حرص عمر على صبغ إدارته للدولة العقائدية الخالصة وبخاصة وهي تحارب أعداءها حرباً ضروساً متطاولة باسم العقيدة وقوتها، ...^(٢٨٦).

- اختلاف النظر في صرف المال كما مر معنا في الرد على الشبهة السابقة وأضيف: فعن مالك بن أنس، أن عمر لما ولي الخلافة كتب إلى خالد ألا تعطي شاة ولا بعيراً إلا بأمر، فكتب إليه خالد إما أن تدعني وعملي، وإلا فشأنك بعملك، فقال عمر: ما صدقت الله إن كنت أشرت على أبي بكر بأمر فلم أنفذه، فعزله^(٢٨٧)، ثم كان يدعو إلى العمل فيأبى إلا أن يخليه يفعل ما شاء فيأبى عليه^(٢٨٨).

^(٢٨٠) خالد بن الوليد، صادق عرجون ص ٣٤٧، الكامل في التاريخ (١٥٦/٢).

^(٢٨١) خالد بن الوليد، صادق عرجون ص ٣٤٧.

^(٢٨٢) تاريخ الطبري (٤٣/٥).

^(٢٨٣) تاريخ الطبري (٤٣/٥).

^(٢٨٤) تاريخ الطبري (٤٣/٥).

²⁸⁵ انظر فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، الدكتور علي محمد الصلابي، ص ٣٥٩-٣٦٨.

^(٢٨٦) الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين، حمدي شاهين ص ١٤٩.

^(٢٨٧) البداية والنهاية (١١٥/٧).

وقال عمر بن الخطاب t "ما عتبت على خالد إلا في تقدمه وما كان يصنع في المال" ^{٢٨٩}.
 - وقد عدّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّ خالد بن الوليد t هو أحد الصحابة المؤهلين لاستلام الخلافة بعده فعن أبي العجفاء السلمي ^{٢٩٠}، قال: قيل لعمر: لو عهدت يا أمير المؤمنين، قال: لو أدركت أبا عبيدة ثم وليته ثم قدمت على ربي، فقال لي: لم استخلفته؟ لقلت: سمعت عبدك وخليلك يقول: "لكل أمة أمين، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة" ولو أدركت خالد بن الوليد ثم وليته فقدمت على ربي لقلت: سمعت عبدك وخليلك يقول: "خالد سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين" ^(٢٩١).

وفي هذا القول لعمر t غاية التكريم لخالد t بعد وفاته وفيه يبين عمر أنّ خالد بن الوليد هو أحد الصحابة الذين يمكن تولية خلافة النبوة، فعمر بن الخطاب لم يكن يستغني عن خبرة خالد العسكرية ولا السياسية، وكان السبب الرئيسي من عزل خالد للمرة الثانية هو الخوف من افتتان المسلمين حديثو الإسلام به، فتركون التعلّق بالخالق ويتعلقون بالمخلوق، فرضي الله عن عمر وعن خالد وهنئاً لمن أحبهما وترضىّ عليها واقتدى بهما، اللهم اجعلنا ممن يطبّق قولك الكريم {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} (الحشر: ١٠) ، تطبيقاً عملياً واجعلنا ممن يؤمن بكتابك إيماناً صادقاً يعصمنا من الكفر والضلال وصلّ اللهم على محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

^(٢٨٨) خالد بن الوليد صادق عرجون ص ٣٣٢ .

²⁸⁹ الإصابة في تمييز الصحابة ، ج ٢ ص ٢٥٥ ترجمة خالد بن الوليد الترجمة رقم ٢٢٠٣ .

²⁹⁰ أبو العجفاء السلمي البصري، قيل: اسمه هَرَمٌ بنُ نُسَيْبٍ، وقيل نُسَيْبٌ بنُ هَرَمٍ، وقيل هَرَمٌ بنُ نصيب قال يحيى بن معين قال: اسمه هَرَمٌ، وهو بصري ثقة، وقال الحاكم أبو أحمد: حديثه ليس بالقائم، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وقال البخاري: في حديثه نظر، روى له: الإمام أحمد في مسنده، والترمذي في سننه، والدرامي في سننه، وروى له أيضاً أبو داود وابن ماجه في سننهما، وروى له ابن حبان في صحيحه،

⁽²⁹¹⁾ سير أعلام النبلاء (١: ٣٧٢)، مسند الشافعي ج ٢ ص ٩٣ ، الأحاد والمثاني ج ٢ ص ٢٦ ، فيض القدير ج ٣ ص ٤٣٠ .

المبحث السادس

اعتذار خالد عمّا بدا من عمر اتجاهه وتوليته على

وصيته ووفاته رضي الله عنه

٦-١ - دفاع خالد بن الوليد t قبيل وفاته عن سياسة عمر t وتوضيحه لحقيقة الاختلاف في وجهات النظر بينهما:

"دخل أبو الدرداء على خالد في مرض موته، فقال له خالد: يا أبا الدرداء، لئن مات عمر، لترين أموراً تنكرها، فقال أبو الدرداء: وأنا والله أرى ذلك. فقال خالد: قد وجدت عليه في نفسي في أمور، لما تدبرتها في مرضي هذا وحضرتني من الله حاضر عرفت أن عمر كان يريد الله بكل ما فعل، كنت وجدت عليه في نفسي حين بعث من يقاسمني مالي، حتى أخذ فرد نعل وأخذت فرد نعل، ولكنه فعل ذلك بغيري من أهل السابقة، وممن شهد بدراً، وكان يغلظ علي، وكانت غلظته على غيري نحواً من غلظته علي، وكنت أدل عليه بقرايته، فرأيت لا يبالي قريباً ولا لوم لائم في غير الله، فذلك الذي ذهب عني ما كنت أجد عليه، وكان يكثر علي عنده، وما كان ذلك إلا على النظر: فقد كنت في حرب ومكابدة وكنت شاهداً وكان غائباً، فكنت أعطي على ذلك، فخالفه ذلك من أمري^(٢٩٢). ٢٩٣ انتهى

لقد حمل الحوار السابق في طياته الكثير من المعاني والفوائد العقائدية والتربوية الإسلامية وفيه جملة من الفوائد العظيمة منها:

- إن في مقولة خالد السابقة اعتذار واضح عما بدا من عمر تجاه خالد (من عزل وشدة واختلاف في وجهات النظر) وقد قال خالد رضي الله عنه هذه المقولة قبيل وفاته في مرضه الأخير، ومن المعلوم أن المؤمن يكون أصدق ما يكون مع نفسه ومع الآخرين قبيل وفاته فلم يبق شيء يتعلق به المؤمن في هذه الحياة إلا الخروج منها على الفطرة وبسلام، لذلك بين خالد لأبي الدرداء أنه كان في نفسه شيء من بعض تصرفات عمر تجاهه وبين خالد بن الوليد صاحب العقل الراجح وصاحب الحكمة الواسعة، وبين خالد أنه أعاد النظر في سلوك وتصرفات عمر تجاهه فأدرك يقيناً أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان مجتهداً ويريد وجه الله باجتهاده وتصرفاته تجاه خالد، وهذه الاعتراف من خالد صفة جديدة لمن يريد التشكيك بعمر أبو بخالد رضي الله عنها وبذلك قد قطع خالد بن الوليد الألسنة التي كانت تحاول الاستفادة من اختلاف في وجهات النظر بينه وبين عمر في نشر الفتنة أو تشويه حقيقة الإسلام.

(٢٩٢) خالد بن الوليد، صادق عرجون ٣٤٩، الخلافة والخلفاء ص ١٩٨.

293 انظر فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، الدكتور علي محمد الصلابي، ص ٣٩٦

-يبين خالد بن الوليد أنه من إحدى الأمور التي كان ينكرها على عمر رضي الله عنه :أن عمر بعث من يقاسم خالد في ماله ويرده في بيت مال المسلمين،ولكن يعتذر خالد عن عمر ويقول أن عمر بن الخطاب لم يفعل ذلك فقط مع خالد بل فعله مع غيره من الصحابة الكرام رضي الله عنهم،من سبقوا خالد بالإيمان وشهدوا بداراً ومعنى ذلك أنه ليس هناك أنه تحامل من عمر نحوه وإنما هي السياسة الجديدة للدولة التي انتهجها عمر رضي الله عنه والتي كان من أبرز سماتها الحفاظ على مظهر الزهد الذي كان يظهر على الصحابة في حياة الرسول الكريم وحياة أبي بكر رضي الله عنهم،ففي عهد عمر كثرة الأموال وكثرة الغنائم ورأى عمر أنه من الأفضل لأصحاب محمد أن يبقوا قدوة في الإنفاق والتضحية وشعاراً من شعارات الزهد والتقشف، لذلك كان يحرص أشد الحرص على عدم ظهور الغنى المادي الفاحش على الصحابة وعلى رأسهم هو ،لأن عمر يدرك أن هذه الأمة (أمة الصحابة) هي التي ستكون قدوة لجميع الأجيال بعدهم،وإن كان الغنى المادي حلالاً ما دام مصدره حلال ،ولكن عمر أبى إلا أن يعلم البشرية جمعاء أن أصحاب محمد قد فتحوا مشارق الأرض ومغاربها واضعين الدنيا ومتاعها تحت أقدامهم ولم يضعوها في قلوبهم فرضي الله عنهم وأرضاهم.

- وكذلك اعتذر بين خالد بن الوليد رضي الله عنه أنه كان يجد في نفسه شيء من غلظة عمر عليه ولكنه عندما رأى أن عمر شديداً في الحق معه ومع غيره ذهب ما كان في نفس خالد وعلم أن عمر أراد وجه الله بغلظته بالحق فرضي الله عنهما ونفعنا بجهما.

- و يبين خالد بن الوليد رضي الله عنه أيضاً الذي هو من قرابة عمر بن الخطاب ،أنه كان يتوقع من عمر بن الخطاب أن ينبسط عليه أكثر ولكن عمر لم تكن تأخذه في الله لومة لائم ولا يميز بين أحد من قرابته عن غيره من المسلمين .

ففي مقولة خالد رضي الله عنه دفاعاً وضاحاً عن سياسية عمر بن الخطاب رضي الله عنهما واعتذاراً عن سلوكه اتجاهه، والحمد لله الذي أنعم على أمة محمد ﷺ برجال يقولون الحق ولو على أنفسهم، بالله عليكم من طلب من خالد وهو على فراشه موته أن يعتذر عما بدا من عمر اتجاهه ؟

وبين أيضاً خالد بن الوليد t أنه كانت تأتيه أخبار كثيرة لعمر عن خالد وعن تصرفه بالمال وعن إنفاقه لذوي اللسان وبين خالد رضي الله عنه أنه ما كان يرغب في مخالفة عمر في التصرف في المال وإعطاء للمؤلفة قلوبهم وغيرهم ولكن خالد كان يخوض المعارك،وكان يرى في المعارك ما لا يراه عمر ، فكان خالد يتألف قلوب ذوي الشرف واللسان وذوي الزعامة ممن أسلم حديثاً لأنه يتأسى بفعل الرسول الكريم ﷺ الذي كان يعطي من الغنائم لزعماء القبائل حديثي الإسلام كما أعطى للأقرع بن حابس،لأن خالد كان يرى في ذلك كما رآه من قبل الرسول الكريم ﷺ تثبتاً لفؤاد أولئك الزعماء وتشجيعاً لهم على البقاء على الإسلام،فخالد بن الوليد لا يبالي بأن يوزع المال عليهم لقاء حصوله على تأييدهم في الحرب والمعارك وأي ثمن يكون غالباً أمام تحقيق النصر،فخالد كان قائد الجيش وعليه

تحقيق النصر بأي ثمن مشروع كان، ينما عمر كان يرى أن الإسلام قد تمكّن وأصبحت الدولة الإسلامية من القوة ما لا يحيجها إلى أولئك الزعماء، وأنّ المال والغنائم يجب أن تعطى فقط لفقراء المهاجرين، وهذا الفرق بين رجل الحرب كخالد ورجل السياسة والدولة كعمر فرجل الحرب همه الحسم والنصر العسكري بأي ثمن كان، ورجل السياسة همّه إدارة الدولة بالأسس الذي يراها صحيحة فرضي الله عن خالد وعمر اللذان أذلا الشرك وأهله وداسا على الكفر وأهله .

وبالله عليكم هل بعد هذا الاعتذار الواضح والصريح من خالد بن الوليد ودفاعه عن عمر يوجد من يشكك بسياسة عمر وإدارته للدولة الإسلامية ؟ وهل بعد هذا الاعتذار من خالد عمّا بدا له من عمر يأتي أحد رؤوس الجهل ويقول أنّه كان بين خالد وعمر ضغائن من الجاهلية ؟

٦-٢- وفاة خالد بن الوليد t وتولية عمر t على وصيته وماذا قال عنه عمر وعلي وطلحة رضي الله عنهم بعد وفاته :

ولما حضرت خالد الوفاة وأدرك ذلك، بكى وقال: ما من عمل أرجى عندي بعد لا إله إلا الله، من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين، بتّها وأنا متترس والسماء تنهل عليّ، وأنا أنتظر الصباح حتى أغير على الكفار، فعليكم بالجهاد، لقد شهدت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم، أو طعنة برمح، وها أنذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء لقد طلبت القتل في مظانه فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي (٢٩٤).

ومن كلمات خالدة العذبة يظهر أهم أمر من عقيدة الصحابة رضي الله عنهم وهو التوحيد لا إله إلا الله، فخالد على الرغم من كثرة جراحه وجهاده وإنفاقه في سبيل الله ، إلا أنّه بين بأنّه يرجي الله بلا إله إلا الله أولاً ثم بعد ذلك الجهاد لأنّ ذلك الصحابي الجليل تلميذ محمد r يعلم أنّه لا يصح أي عمل من الأعمال مع الإشراف ، وتقبل جميع الأعمال إن شاء الله مع التوحيد ، فالله الله يا أمة محمد في لا إله إلا الله .

ووصية خالد لأبناء الأمة الجهاد، وهل الأمة الإسلامية ضعفت وترجعت قوتها إلا عندما ترك أبناؤها جهاد اليهود الصهاينة، ولا أقصد بذلك الجهاد العسكري فقط ولكن أقصد أيضاً الجهادي السياسي والجهاد الفكري وجهاد القلم، فيجب على جميع أبناء الأمة الوقوف صفّاً واحداً في وجه المحتل الإسرائيلي حتى نعيد الأقصى حراً ترفرف عليه راية التوحيد بإذن الله.

ولما علم عمر بوفاة خالد t .. استرجع مراراً ونكس وأكثر الترحم عليه وقال كان والله سداداً لنحر العدو ميمون النقيبة، فقال له علي فلم عزلته قال عزلته لبذله المال لأهل الشرف وذوي اللسان

(٢٩٤) سير أعلام النبلاء (٣٨٢/١)، الطريق إلى المدائن ص ٣٦٧ .

قال فكنت عزلته عن المال وتتركه على الجند قال لم يكن ليرضى ، قال فهلا بلوته^{٢٩٥} انتهى ،
ونلاحظ هنا أيضاً موقف علي t كرم الله وجهه وهو يعاتب وبأسلوب لطيف عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما عن عزله لخالد عن الجيش ، وبين عمر سبب العزل وبين أن خالد لا يرضى إلا أن
يأخذ حرية التصرف كاملة ، قائداً للجيش ومتصرفاً بأموال الغنائم كما مر معنا سابقاً.
وأوصى خالد أن يقوم عمر على وصيته وقد جاء فيها: وقد جعلت وصيتي وتركيت وإنفاذ عهدي
إلى عمر بن الخطاب، فبكى عمر رضي الله عنه فقال له طلحة بن عبيد الله: إنك وإياه كما قال
الشاعر:

لا ألفيتك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادي^(٢٩٧)

فقد حزن عليه الفاروق حزناً شديداً، وبكته بنات عمه، فقبل لعمر أن ينهائهن، فقال: دعهن يكين
على أبي سليمان ما لم يكن نفع أو لقلقة، على مثل أبي سليمان تبكي البواكي^(٢٩٨).
وفي طلب خالد أن يقوم عمر على وصيته صفقة جديدة نجح بها ظهور من يشكك بعدل الفاروق
عمر ومن يشكك بقوة العلاقة بين خالد وعمر، وإن من شدة حزن عمر بن الخطاب على خالد بكى
وبكاؤه وحزنه جعلنا سيدنا طلحة t يعتاب عمر t بشأن خالد وتمثل بيت الشعر السابق والذي
معناه أنك بعد موت خالد بكيت عليه وندبت عليه وعندما كان حياً لم تنزله مكانته التي تستحق ،
وفي هذا أيضاً عتاب لعمر بن الخطاب t من طلحة بشأن خالد لأن خالد بن الوليد t كان محبوباً
كثيراً من الصحابة الكرام ومن جنوده، الأمر الذي جعل عامة المسلمين متعاطفين معه في عزله.
وعندما دخل على الفاروق هشام بن البخترى في ناس من بني مخزوم، وكان هشام شاعراً، فقال له
عمر: أنشدني ما قلت في خالد، فلما أنشده قال له: قصرت في الثناء على أبي سليمان رحمه الله، إن
كان ليحب أن يذل الشرك وأهله، وإن كان الشامت به لمتعرضاً لمقت الله ثم تمثل بقول الشاعر:

فقل للذي يبغى خلاف الذي مضى تقياً لأخرى مثلها فكان قد
فما عيش من قد عاش بعدي بنافعي ولا موت من قد مات بعدي بمخلدي

ثم قال: رحم الله أبا سليمان ما عند الله خير له مما كان فيه ولقد مات فقيداً وعاش حميداً^(٢٩٩) ولقد
رأيت الدهر ليس بقاتل^(٣٠٠)، "ولما مات خالد لم يدع إلا فرسه وسلاحه وغلामه فقال عمر رحم

²⁹⁵ أي اختبرته ومحصته أي استخرجت ما عنده. يبلو: يختبر،

²⁹⁶ الذهبي

^(٢٩٧) الفاروق عمر ص ٢٨٧ .

^(٢٩٨) الطريق إلى المدائن ص ٣٦٦ .

^(٢٩٩) تهذيب تاريخ دمشق (١١٦/٥).

^(٣٠٠) ليس بقاتل: أي ليس ببارك أحداً يخلد في هذه الدنيا، فهو من الإقالة في المعنى، صادق عرجون ص ٣٤٨ .

الله أبا سليمان كان على ما ظنناه به^{٣٠١} هذا وقد توفي ودفن بحمص ببلاد الشام عام ٢١هـ (٣٠٢) ،
فرحمك الله يا خالد بن الوليد ورحمك الله يا عمر ورحمكم الله ورضي الله عنكم يا أصحاب محمد
وأرجو من الله بحبي لكم وباقتدائي بكم أن يحشرني الله معكم في جنان الخلد مع محمد وآله الطاهرين
، وأشهد الله أنني أحب خالد أتقرب بحبه إلى الله والحمد لله رب العالمين.

النتائج التوصيات

- ١ - يوجد العديد من الأحاديث النبوية قطعية الثبوت والدلالة تشير إلى فضائل خالد بن الوليد **t**.
- ٢ - إنَّ الرسول الكريم **ﷺ** قد سما خالد بن الوليد بسيف من سيوف الله صبه الله على الكفار بنص
قطعي الثبوت والدلالة وخالد هو أول من سمي بهذا الاسم من الصحابة.
- ٣ - لقد تولى خالد بن الوليد قيادة الكثير من السرايا في عهد الرسول الكريم وهدم العزى وكان أحد
قادة فتح مكة .
- ٤ - كان خالد بن الوليد **t** في عهد أبي بكر الصديق القائد العام للجيش الإسلامية التي حاربت
المرتدين واستطاع الانتصار عليهم وقام بترسيخ دعائم الدولة الإسلامية ولم يتهاون في قتال المرتدين.
- ٥ - إن مالك بن نويرة كان متردد بين الإسلام والكفر وقد قتله خالد بعد أن حاوره وتبين من خلال
المحاور التي بينها خالد في الإسلام فاجتهد خالد بقتله بسبب ما ظهر إليه من كفره وقد ودى
الصديق
- ٦ - إنَّ زواج خالد بن الوليد **t** من أم تميم (زوجة مالك بن نويرة) زواج شرعي لا يوجد فيه أدنى
شبهة، فأم تميم لا تعدو عن سبية (إن كانت كافرة) وتزوجها خالد أو تكون مسلمة وتزوجها خالد
بعقد شرعي لا غبار عليه وانتظرها حتى انقضت عدتها ثم تزوجها.
- ٧ - الروايات التي تصور طعن عمر بن الخطاب بسبب زواجه من أم تميم موضوعة وضعيفة وشاذة ولا
يؤخذ بها وهي من الأكاذيب التي يجب أن تمحى من كتب التاريخ.
- ٨ - لخالد بن الوليد كما لأبي بكر الصديق والمثنى بن حارثة رضي الله عنهم الفضل الأكبر على
إسلام أهل العراق، فاستطاع خالد بن الوليد القائد العام لجيش المسلمين في عهد أبي بكر أن يحرر
العراق من سيطرة الدولة الفارسية وطرد الفرس من العراق شر طردة، وتم فتح العراق بعهد الصديق
بفضل حنكة وشجاعة خالد بن الوليد وجنده رضي الله عنهم ، فحري بأهل العراق أن يعترفوا
بفضل أبي بكر وخالد وأصحابه في نشر الإسلام وتحريرهم من العبودية الفارسية إلى الحرية الإسلامية.

٩ - قام خالد بن الوليد في عهد أبي بكر الصديق بكثير من الفتوحات في عهد أبي بكر الصديق الذي كان قد عينه قائداً عاماً للجيش الإسلامي في بلاد الشام، واستمر خالد بن الوليد **t** في الفتوحات والجهاد في عهد عمر بن الخطاب **t** ولكن بصفته أحد قادة الجيش الإسلامي وليس القائد العام حيث أن عمر بن الخطاب **t** قد عزله وولى أبا عبيدة القيادة العامة للجيش.

١٠ - كان خالد بن الوليد اليد اليمنى لأبي عبيدة بن الجراح **t** في عهد عمر بن الخطاب واستطاعوا فتح بلاد الشام وتحريرها من الروم، فحري بمسلمي أهل الشام أن يعترفوا بفضل أبي بكر و عمر وأبي عبيدة وخالد لأنهم هم من نشر الإسلام في بلاد الشام وهم من حرر هذه البلاد من الروم الذين كانوا يغتصبون النساء ويستعبدون الرجال ، فجزاكم الله كل خير يا أصحاب محمد **r** عما قدمتموه للإسلام من تضحيات.

١١ - لم يعزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد **t** عن شك أو ريبة أو انتقاصاً لمكانته، وإنما حرصاً على عدم افتتاح الرعية بخالد ، وبسبب الاختلاف في وجهات النظر بينه وبين خالد وبالأخص فيما يخص توزيع أموال الغنائم، وبقي خالد في عهد عمر أحد ولاة بلاد الشام (قنسرين) إلى أن عزله عمر مرة أخرى واستقدمه إلى المدينة المنورة.

١٢ - لم يكن هناك بين عمر وخالد رضي الله عنهما أي من ضغائن الجاهلية، وقد اعتذر خالد عن تصرفات عمر اتجاهه وولاه وصيته ، أما عمر فوصل فيه التكریم وثقة بمنهج خالد إلى التمني أن يكون خالد حياً عند وفاة عمر حتى يوليه خلافة النبوة .

١٣ - إن الجيش الإسلامي الذي فتح بلاد الشام يتألف من خيرة المؤمنين من الصحابة التابعين بشهادة هرقل (ملك الروم) والحق ما شهدت به الأعداء "فقد أصاب هرقل هما وحزناً، لما أصاب جيشه في اليرموك ولما قدمت على أنطاكية فلول جيشه قال هرقل: ويلكم أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم أليسوا بشرأ مثلكم؟ قالوا: بلى فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن. قال فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر ويتناصفون بينهم، ومن أجل أنا نشرب الخمر، ونزني، ونركب الحرام، وننقض العهد، ونغضب ونظلم ونأمر بالسخط وننهي عما يرضى الله ونفسد في الأرض، فقال: أنت صدقتني (٣٠٣).

١٤ - "لقد أسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه سنة سبع بعد الحديبية، وكانت وفاته بالشام سنة إحدى وعشرين، وذكر الذهبي أنه مات وله ستون سنة، فيكون قد أسلم وله نحو من ست وأربعين سنة، قال الذهبي في تاريخ الإسلام في ترجمة أبي سليمان (أي خالد بن الوليد) رضي الله عنه : وكان

بطلاً شجاعاً ميمون النقية، باشر حروباً كثيرة، ومات على فراشه وهو ابن ستين سنة، ولم يكن في جسده نحو شبرٍ إلّا وعليه طابع الشهداء إلى أن قال : وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ، وإبراهيم بن المنذر، وجماعة: إنه تُوفيَّ سنة إحدى وعشرين بحمص^{٣٠٤}. انتهى.

التوصيات

١ - أنصح نفسي وجميع الآباء والأمهات أن يخصصوا وقت للحديث عن قصص الصحابة لأبنائهم بدلاً من تركهم يتعلموا من التلفاز وخصوصاً أفلام الكرتون التي تتألف في غالبها من قصص الخيالية الوهمية التي تشوش عقل الطفل ومداركه.

ومن الكتب المفيدة التي تتحدث عن الصحابة رضي الله عنهم :أ- سير أعلام النبلاء للذهبي ب- صور من حياة الصحابة لرأفت باشا ، ج- وجميع كتب الدكتور محمد علي الصلابي.

٢ - أرجو من جميع دعاة و وعاظ أمة محمد **t** في جميع البلدان العالم الإسلامي أن يخصصوا يوماً في كل عام يتم فيه الحديث عن الفاتحين للبلاد الإسلامية، ليعلم شباب الأمة أن الفضل لله ثم لـ صحابة رسول الله **r** في فتح هذه البلاد ونشر راية الإسلام في جميع مشارق الأرض ومغاربها.

٣ - أوصي نفسي وجميع المسلمين بجعل القضية الفلسطينية وتحرير الأقصى قضيتنا الأساسية التي لا نشغل عليها ، فالإهود الصهاينة -لعنهم الله ولعن كل من يتعامل معهم ولعن الله كل من يسانداهم - على الرغم من أنهم أعداء للامة وأنهم هم من اغتصب الأراضي وشرذ الأهالي إلا إنهم دائماً ويسعون إلى نشر فكرهم الصهيوني المتطرف ويقومون بنشر الأكاذيب التي تقوي مزاعمهم ، بينما المسلمون عموماً والعرب خصوصاً أصحاب الحق والحقيقة نراهم متقاعسين عن نصرة قضيتهم المشتركة، ونراهم مستهترين في الدفاع عن مقدساتهم فالله الله في الأقصى ! الله الله يا شباب الأمة في فلسطين!..

وأختتم موضوعي هذا داعياً الله عزّ وجلّ أن يجعل نيتي خالصة لوجهه الكريم وأن يرزقني وإياكم الشهادة في سبيله وصلي اللهم على محمد وعلى آله محمد وارض اللهم عن المهاجرين والأنصار وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين

تم الانتهاء من هذا البحث المتواضع بتاريخ عام ٢ ربيع الأول ١٤٣٢ هجري والموافق ٢٠١١/٢/٥ ميلادي أخوكم خادماً للإسلام والمسلمين /م. عبدالله بن علي صغير /للتواصل عبر اليميل

engalep@maktoob.com

³⁰⁴ انظر موقع اسلام ويب (www.islamwen.net) ، رقم الفتوى : ١٤٧٩٩١

بعض المراجع المستخدمة

١. القرآن الكريم
 ٢. صحيح بخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، دار إحياء التراث العربي .
 ٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.
 ٤. شرح صحيح مسلم ، النووي ، مصورة دار الفكر ، بيروت.
 ٥. الترمذي، صحيح الترمذي، مكتب التريّة العربي لدول الخليج، الرياض، ١٤٠٨/١٩٨٨
 ٦. سنن النسائي ، الإمام النسائي ، دار الفكر ، CD الكتروني إصدار شركة العريس.
 ٧. مسند أحمد، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، دمشق، ١٤١١/١٩٩١.
 ٨. صحيح ابن حبان ، ابن حبان ، دار الفكر ، CD الكتروني إصدار شركة العريس.
 ٩. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، CD الكتروني شركة العريس.
 ١٠. تهذيب الكمال ، المزي (أبو الحجاج) ، دار الفكر ، CD الكتروني إصدار شركة العريس.
 ١١. سير أعلام النبلاء للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله الجزء ١١ - تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي - دار النشر: مؤسسة الرسالة.
 ١٢. فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، CD الكتروني إصدار شركة العريس.
 ١٣. السيرة النبوية وقفات وعظات وعبر، الصلابي ، كتاب إلكتروني متوفر في موقع صيد الفوائد
- www.saaid.net
١٤. تاريخ الخلفاء الراشدين (٢) ، فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، تأليف الدكتور علي محمد الصلابي : <http://slaaby.com>
 ١٥. عصر الخلفاء الراشدين (١) ، أبوبكر الصديق رضي الله عنه شخصيته وعصره ، الدكتور علي محمد الصلابي ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
 ١٦. أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ. د. إبراهيم علي شعوط المكتب الإسلامي، الطبعة السادسة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
 ١٧. البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، دار الريان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
 ١٨. تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر الطبري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
 ١٩. أبو بكر الصديق، أول الخلفاء الراشدين، محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
 ٢٠. حركة الردة، د. علي العنوم، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

٢١. تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، لأبي زكريا يزيد بن محمد الأزدي، مؤسسة القاهرة، ١٩٧٠م.
٢٢. التاريخ الإسلامي، مواقف وعبر، د. عبدالعزيز عبد الله الحميدي، دار الدعوة، الاسكندرية، دار الأندلس الخضراء جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٢٣. ترتيب وتهذيب البداية والنهاية، خلافة أبي بكر الصديق، د. محمد بن صامل السلمي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٤. الحرب النفسية من منظور إسلامي، د. أحمد نوفل، دار الفرقان، عمان، طبعة عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٥. السيرة النبوية لابن هشام، دار احياء التراث، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٢٦. العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين، الرائد نهاد عباس شهاب الجبوري، دار الحرية، بغداد.
٢٧. مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله، دار النفائس، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٨. خالد بن الوليد، صادق إبراهيم عرجون، الدار السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٢٩. أبو بكر الصديق، أفضل الصحابة وأحقهم بالخلافة، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، دار القاسم، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٣٠. أبو بكر الصديق، د. نزار الحديثي، د. خالد جاسم الجنابي، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
٣١. الخلافة والخلفاء الراشدون بين الشورى والديمقراطية، سالم بهنساوي، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٣٢. تاريخ الخلفاء الراشدين (٢)، فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تأليف الدكتور علي محمد الصلابي.
٣٣. موقع اسلام ويب: www.islamwen.net.
٣٤. موقع صيد الفوائد الإسلامية: www.saaaid.net.